الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



حمود أبو طالب

ساحات 2011



أخيراً... الشعب يريد

حمود أبو طالب

ساحات 2011

أخيراً... الشعب يريد



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

ساحات
2011

أخيـراً... الشعب يريـد



الطبعة الأولى

1432 هـ - 2011 م

ردمك: 978-614-01-035-7



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 5574-13 شوران – بيروت 2050-1102 – لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) – البريد الالكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الانترنت: http:www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

الإهداء

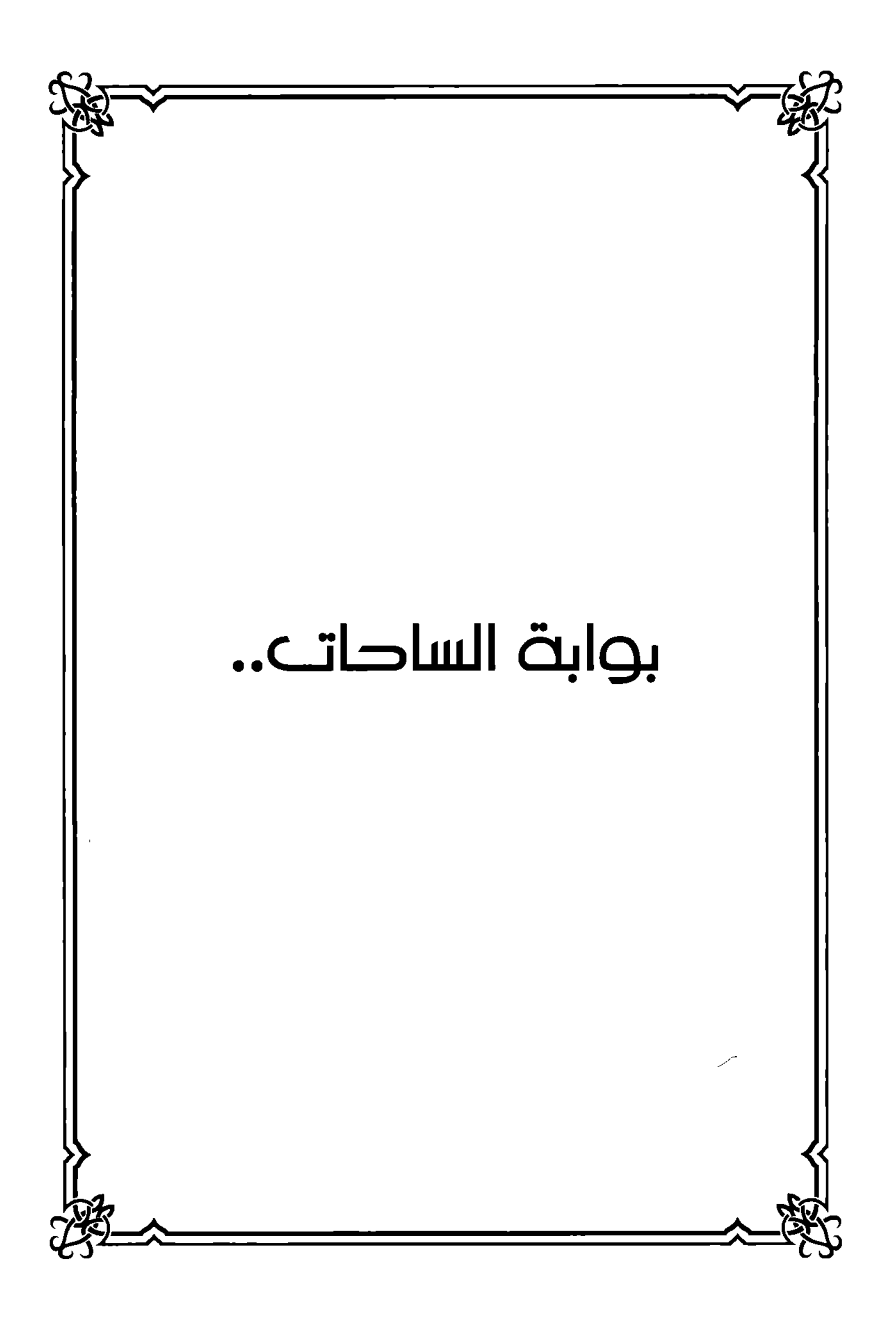
إلى كل الأرواح التي رفرفت أجنحتها باتجاه السماء

مغسولة بزكي الدم،

من أجل الكرامة،

والحرية..

الفهرس



بوابة الساحات..

في ساحةِ سيدي بو زيد،

صفع الدركيُّ الولدَ العاطلْ

فاشتعلت قرطاجة،

وانكسر القيْد،

واحترق الجنرال القاتلْ!

محمد زايد الألمعي

شاعر سعودي

كم مذبحةً يحتاجُ الشاعرُ

كيما يكتبَ نصاً شعرياً

أحدثَ من أحدثِ مذبحةٍ

نصاً فيهِ يُدينُ القتلَ

بصوتٍ واضح؟

كم مذبحةً يحتاجُ الحاكمُ

كيما يرحلَ مُقتنِعاً أنهُ رابح؟

كم جيلاً نحتاجُ إلى أن يأتي زمنٌ

يتخلَّى فيهِ الحُكَّامُ عنِ الكرسيِّ

دون مذابحِ؟

عبد الكريم الرازحي
شاعر يمني

مش دول شبابنا اللي قالوا كرهوا أوطانهم

ولبسنا ثوب الحداد وبعدنا أوي عنهم؟؟

هما اللي قاموا النهارده يشعلوا الثورة

ويصنفوا الخلق مين عانهم ومين خانهم

يا دي الميدان اللي حضن الذكرى وسهرها

يا دي الميدان اللي فتن الخلق وسحرها

يا دي الميدان اللي غاب اسمه كتير عنه..

عبد الرحمن الأبنودي

شاعر مصري

مقاومٌ بالثرثرة

ممانعٌ بالثرثرة

له لسانُ مُدَّعٍ . .

يصولُ في شوارعِ الشَّامِ كسيفِ عنترة

يكادُ يلتَّفُ على الجولانِ والقنيطرة

مقاومٌ لم يرفعِ السِّلاحَ

لمْ يرسل إلى جولانهِ دبابةً أو طائرةْ

لم يطلقِ النّار على العدوِ

لكنْ حينما تكلَّمَ الشّعبُ

صحا من نومهِ

وصاحَ في رجالهِ . .

مؤامرة!

مؤامرة!

وأعلنَ الحربَ على الشَّعبِ

وكانَ ردُّهُ على الكلامِ . .

مَجزرةْ

أحمد مطر

لماذا الشباب . . لماذا الآن؟؟

منذ بدأت عاصفة المطالبة بالتغيير في الشارع العربي، ما كان بصيغة الثورة، أو بصيغة الاحتجاجات والمظاهرات المستمرة التي تقترب من الثورة، أو ما كان أقل من ذلك لكنه في تصعيد متواصل، والسؤال المطروح هو لماذا هبت هذه العاصفة؟؟ ولماذا الآن؟؟. . السؤال في شكله العام المباشر بديهي ومنطقي لأن ما حدث لم يكن متوقعا أن يحدث، وإذا حدث فليس بهذه الصورة المفاجئة الصاخبة، لكنه في ذات الوقت دليل على طبيعة العقلية العربية التي تفتقر إلى التأمل والتحليل والربط والاستنتاج، تفاجأ بالأحداث دائما لأنها لم تتعود على نمط التفكير المنهجي الذي يساعد على البحث عن إجابات قريبة من الحقيقة بدلا من الاستغراق في طرح الأسئلة فقط. . إن محاولة الوصول إلى إجابة ممكنة لذلك السؤال تستدعي بالضرورة تفكيك مكوناته: لماذا حدث ما حدث؟؟ ولماذا الآن؟؟. .

لو تم توجيه السؤال لأي مسؤول في الأنظمة العربية التي سقطت أو التي تترنح قيد السقوط، أو لا زالت متماسكة إلى حد ما لكنها تواجه مقاومة شديدة تهدد استمرارها، لتمحورت الإجابة في الاتهام المباشر لأطراف وقوى خارجية تقوم بتنفيذ أجندتها أطراف داخلية عميلة تم احتضانها ودعمها. . ألم نسمع هذا التفسير كأول رد فعل يستمر تكراره بشكل مجاني حتى مع وضوح كثير من الأسباب التي تكشف عوار تلك الأنظمة ووجود أدلة لا حصر لها على فشلها الذي يبرر الاحتجاج عليها ومواجهتها من الداخل. . بينما لو تم توجيه السؤال إلى الثوار والمحتجين فإنهم في فورة الغضب وتكثيف تركيزهم على مواجهة الأنظمة لن يكون بوسعهم سوى الإشارة إلى

أسباب عامة تتلخص في الظلم والفساد وغياب العدالة الاجتماعية وغيرها من الاستحقاقات الوطنية والإنسانية. لا الظرف ولا حالتهم النفسية تسمح لهم بمزيد من الشرح والتفصيل. وحتى وسائل الإعلام لن تكون مهتمة بأكثر من ذلك لأنها بالكاد تلتقط أنفاسها وهي تلاحق الأحداث المتسارعة بشكل خبري لا يسمح الوقت بتجاوزه إلى ما هو أعمق.. لكن لو وضع أحدنا نفسه مكان من يوجه له ذلك السؤال وهو خارج دائرة الضغط والتوتر، وحاول البحث عن إجابة تذهب بعيدا عن العموميات لتدخل دائرة التحليل والاستنتاج فلربما يمكنه الوصول إلى حيثيات واستنتاجات تجيب على كثير من الأسئلة وليس ذلك السؤال فقط..

بما أن ثورات المطالبة بالتغيير تبناها جيل أكثريته من الشباب في العشرينات والثلاثينات من العمر، فإننا لسنا في حاجة ضرورية لمراجعة أوضاع العالم العربي قبل ثلاثين عاما، رغم علاقتها الوثيقة بما آلت إليه الأمور لاحقا، ورغم أهمية وضع أي حدث في سياقه التأريخي دون فصل أو اجتزاء للمراحل.. على أية حال، إذا كان الشاب الذي خرج مطالبا بالتغيير عمره بين 20 و30 عاما، فمن المهم أن نتعرف بصورة أقرب على البيئة والظروف المختلفة التي عاش فيها خلال هذه الفترة من عمره..

ما عدا استثناءات قليلة لا تشكل نسبة إحصائية مهمة، فإن شابا كهذا يكون قد عاش حتى بلغ هذا العمر في ظل نظام واحد لم تتغير توجهاته ولا تفكيره ولا خطابه ولا أساليب إدارته للمجتمع. نظام لم يسمح بنشوء مفهوم المواطنة الذي يحقق المشاركة في إدارة الوطن بأي شكل وعلى أي مستوى، وبالتالي فهو لا يزيد عن كونه واحدا من الرعية، كائنا مدجنا مهجنا مغلوبا على أمره في ظل نظام شمولي رعوي صنمي، ليس له سوى انتظار ما يجود به عليه. لم يستطع شاب كهذا

أن يشاهد أي تغيير أو يلمس أي نوايا حقيقية تسمح له بالمشاركة. إنها محظورة وخطرة، وحين يراجع الماضي قليلا سيعرف المصير الذي يؤول إليه أي متهور يحاول التعبير عن رغبته في ممارسة حقوقه كمواطن.. إذاً نحن إزاء شاب مسلوب الحقوق وعديم التجربة في العمل الوطني، لا يعرف سوى نظام حكم واحد وربما حاكم واحد في أغلب الأحيان، منذ ولادته إلى الآن.. وما دمنا أتينا على سيرة ولادته دعونا نتصور ما مر به منذ لحظتها إلى أن بلغ هذا العمر..

في العالم العربي عموما، يكون هذا الطفل قد ولد في أسوأ الظروف الصحية، فلا أمه نالت رعاية طبية جيدة أثناء حملها به، ولا هو ولد في ظروف تتوفر لها أدنى اشتراطات الصحة وسلامة الحياة. إنه لطف الله وحده الذي جعل هذا الطفل ينجو ويخرج إلى الحياة.. في سنواته الأولى يكون الظن الغالب أنه لم يحصل على اللقاحات الواقية من الأمراض المعدية بشكل كامل وبالتالي مر بظروف صحية سيئة. وحين دخل المدرسة الابتدائية ليبدأ مرحلة التعليم العام فإنه عاش في أسوأ بيئة تعليمية في كل تفاصيلها، ليخرج من بوابة هذه المرحلة لا يحمل أكثر من جمجمة أرهقها التلقين والحشو بكل ما هو غير نافع. خامد التفكير، فاقد القدرة على الخلق والابتكار، عاجز عن توظيف ملكاته الفطرية.. نحن هنا نستثني من الحديث النسبة الكبيرة التي تتسرب من التعليم وهي ما زالت في تلك المرحلة نتيجة الظروف المعيشية الصعبة للأسرة، والإهمال، وانعدام الأمن الاجتماعي، وغير ذلك من الأسباب..

وإذا افترضنا أن الظروف كانت مواتية لهذا الفتى المقبل على الدراسة الجامعية فإن حاله لن يكون فيها أفضل من حاله السابق في تعليمه العام إلا ببذل جهد شخصي غير عادي ووجود ظروف استثنائية تساعده على الاستقرار الذهني والتحصيل الجيد.. ولكن

رغم هذه الحقائق المأساوية فإن نسبة غير قليلة من هؤلاء الشباب أثبتوا التميز والجدارة والتفوق، وخرجوا من الجامعات يحلمون بما يشبع طموحهم من فرص عمل تتيح لهم الإنتاج والكسب المعقول لبناء حياة مستقرة. لكن الذي يحدث أن الجميع، باستثناء أبناء أصحاب النفوذ والمال والحظوة والجاه، سيخرجون لمواجهة وحش البطالة واليأس والإحباط. لتكون النتيجة إما الاستغراق في دوامة الانتظار لأمل لن يتحقق بسهولة، وإما الضياع في مسارب العالم السفلي، وإما الهجرة والاغتراب لمن تسنح له الفرصة، وبالإمكان مراجعة الإحصاءات عن أعداد الشباب العربي المهاجر خلال العقدين الماضيين فقط لنتبين قسوة الظروف التي أجبرتهم على هذا الخيار.

تلك صورة عامة افتراضية لكنها قريبة كثيرا من الواقع، لشاب عربي في العقد الثالث من العمر في عالم عربي يملك ثروات طبيعية هائلة ومقومات ضخمة كفيلة بتحقيق النمو والتطور المادي والبشري، لكن لا وجود لنتائجها بسبب السياسات العقيمة لأنظمة الحكم التي أهدرت الوقت والثروات والموارد في ما لا يعود على المجتمعات بأدنى نفع.. ربما يقول قائل أن الموارد متفاوتة كثيرا بين الدول ولا يصح مقارنة بعضها بالبعض الآخر، وهذا صحيح، لكن الأصح أنه بالمعنى الدقيق لا توجد دولة فقيرة، الفقر الحقيقي هو فقر العقول التي تدير الأوطان. فكم من دولة لم تمنحها الطبيعة أية موارد تذكر لكنها حققت أفضل معدلات النمو والرخاء لمواطنيها بفعل استثمار العقول والتخطيط السليم والإخلاص للوطن واحترام المواطن..

إن مراجعة عابرة لمؤشرات التنمية الإنسانية التي تضمنتها تقارير الأمم المتحدة وغيرها من المرجعيات والمراكز المتخصصة خلال العقد الماضي فقط ستكشف أسوأ ما يمكن تخيله في الدول العربية دون

استثناء. الفوارق النسبية البسيطة لا تعني شيئا كثيرا لأنها لا تزيد عن الفرق بين السيئ والأسوأ. وهي ليست سيئة فحسب بل تزداد مؤشراتها سوءا بشكل تصاعدي من عام لآخر.. مؤشرات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية والصحية كلها من أدنى المؤشرات حتى عند مقارنتها بدول غير عربية أقل كثيرا في مواردها وإمكاناتها من كثير من دول العالم العربي.. تقارير حقوق الإنسان تؤكد التزايد المستمر المخيف في انتهاك هذه الحقوق بمختلف أشكالها. الحريات العامة تتعرض للمصادرة بأساليب قمعية فظة. المساواة والعدالة الاجتماعية غائبة. حرية التعبير والرأي في انحسار متواصل. الشفافية في أدنى مستوياتها. الفساد والعبث بالمال العام في أشد صوره سوءا وعلانية. معدل دخل الفرد من الناتج القومي في أدنى مستوياته. معدلات البطالة والفقر في زيادة متواصلة، وشريحة الشباب التي أصبحت تمثل النسبة الأكبر من التعداد السكاني هي التي صارت تواجه هذه المعاناة وتكتوي بنارها.. هذه المآزق والمعضلات والأوضاع المتردية ليست وليدة السنوات الأخيرة، إنها موجودة منذ وقت طويل لكنها بلغت ذروتها في الزمن المختلف، الزمن المفاجئ، الذي لم تحسب حسابه الأنظمة العربية، ولم تتخيل أن الشرارة ستنطلق منه..

إننا لو تأملنا طبيعة الأوضاع في بعض الدول التي انطلق فيها هدير الغضب والمطالبة بالتغيير لتأكد لنا أن كل شيء فيها بلغ أقصاه في السوء، وَأن الوضع كان أشبه ببركان هائل من الاستياء لن ينتظر طويلا كي ينفث حممه الحارقة.. تونس التي انطلقت فيها الشرارة الأولى كانت ترزح تحت نظام بوليسي قمعي صادر مكتسباتها السابقة الجميلة من الحرية بعد نضال طويل من أجل الاستقلال والخروج من براثن الاستعمار.. حولها النظام المتسلط إلى دولة تغرق في مسلسل متواصل من المشاكل والأزمات السياسية والاجتماعية

والاقتصادية.. نظامها التعليمي الذي يعتبر نسبيا من أفضل الأنظمة في الدول العربية أصبح ينتج عاطلين لا خيار لهم غير الهجرة ومرارة الغربة، أو مضغ الملل واليأس داخل الوطن.. وصلت نسبة العاطلين من الشباب حدا لا يمكن احتماله، جعل منسوب التفاؤل ينخفض إلى الحضيض، بينما أركان النظام ومن هم في فلكه يعيشون حياة البذخ ويمارسون القمع ومصادرة الحريات كوجبة إضافية إلى الفقر والبطالة. كان النظام يضلل المجتمع بتقارير زائفة عن نمو الاقتصاد، ويضلل العالم بالمنسوب العالي للحريات العامة في تونس. ولم تكن حادثة محمد البوعزيزي سوى عود الثقاب الذي لامس فوهة برميل البارود المحتقن لينفجر في وجه النظام ويركله خلال أيام قليلة..

أما في مصر فإن المأساة أكبر لأن النظام الحاكم صادرها بصلف وابتذلها بلؤم. صادر ثقلها السياسي ورمزيتها العربية العريقة حين همشها وجعلها تدور في فلك التبعية والقيام بدور المهد أو ساعي البريد للسياسات الخارجية في المنطقة العربية لا أكثر. أصاب الحياة السياسية فيها بالشلل بعد أن أصبحت تحت وصاية حزب واحد لا يجرؤ طرف آخر على منافسته أو مشاركته. أصبحت تعتمد على المعونات بعد أن تعطلت الزراعة ونهبت الأراضي لصالح مشاريع استثمارية براقة لا تستفيد منها سوى الفئة التي أنشأتها بالتواطؤ مع مؤسسة الحكم. بلغ معدل الفقر في المجتمع أسوأ ما يمكن أن يصله. شح رغيف الخبز، وشحت الحرية وفسد الذوق ومناخ الحياة وتعكر المزاج العام. توالدت أجهزة الأمن تحت مسميات عديدة لتكون مهمتها الرئيسية حماية النظام وقمع المواطن. السجون والمعتقلات مفتوحة للجميع تحت طائلة قانون الطوارئ المعمول به منذ بداية حكم حسني مبارك.. كل شيء كان يمضي إلى الأسوأ، وكل شيء كان ينبئ بأن الأمر أصبح لا يحتمل، خاصة بعد وقاحة النظام بتبنيه

العلني سياسة التوريث على أيدي عصابة من الفاسدين الطارئين الذين احتضنهم وأقحمهم في الحياة السياسية بشكل في منتهى الاستفزاز لكل مصري.. ورغم القمع المنظم إلا أن المجتمع كان قادرا على التعبير عن سخطه بأساليب عديدة رغم استخدام النظام لأحط أشكال الرقابة. النكتة الساخطة على كل لسان، وكثير من الأعمال الأدبية والمسرحية والسينمائية كانت تلامس مأزق الشعب المصري، وبعض الكتاب الصحفيين تجاوزوا حاجز الحذر وتحدثوا عن الفساد الذي تغرق فيه مصر، بل إنه في الفترة الأخيرة أمكن التنبؤ الدقيق بما يمكن أن يكون عليه السيناريو القادم. اقرؤوا رواية "أجنحة الفراشة" للروائي محمد سلماوي التي تشعرك بأنه كتبها خلال الثورة أو بعدها وليس قبلها، لأنها تضمنت كثيرا من التفاصيل الدقيقة التي حدثت في ثورة يناير..

وأما ليبيا فإنه من الطبيعي جدا أن تكون المحطة التالية للشرارة. شعب يفترض أنه قد ثار منذ وقت بعيد على حاكم أمضى أكثر من أربعة عقود يمارس أغرب حكم في التأريخ الحديث.. شخصية غرائبية أجاد الدكتور غازي القصيبي في وصفها وتحليلها في كتابه "الوزير المرافق" بقوله: (هناك مفتاح أساسي للدخول إلى شخصية معمر القذافي بكل تعقيداتها ومتناقضاتها وأبعادها: الطموح. الطموح المحترق. الطموح الأعمى. الطموح غير المحدود. العقيد يعادي بدافع من طموحه، ويصادق بدافع من طموحه، يتآمر ويدبر القلاقل والاضطرابات بدافع من طموحه. يتناقض مع نفسه بدافع من طموحه. ما هو طموح العقيد؟؟ ببساطة يريد أن يكون زعيم العالم الثالث كله. لا زعيمه السياسي فحسب بل معلمه الروحي والفكري. هذا سبب حرصه على التدخل في أوغندا، وفي تشاد، وفي أيرلندا، وفي شؤون الهنود الحمر.. الجماهيرية والكتاب الأخضر والنظرية الثالثة، أفكار ولدت على مهد الطموح.. على أنه يبقى هناك سؤال

مهم: ألا يعتبر الطموح عندما يصل إلى هذا الحد من العنف نوعا من أنواع الجنون؟؟ وأخطر أنواع الجنون؟؟..).. حقا هو كذلك يا دكتور غازي تغمدك الله برحمته، ولولاه ما جعل القذافي بلدا يموج على ثروة بترولية هائلة يعيش أوضاعا هي غاية في السوء في كل جانب من جوانب الحياة. وأيضا هو القمع والبطش الذي جعل الشعب يستمر كل ذلك الزمن في معاناة قاسية حتى هبت نسمات الحرية حوله فانتفض ونفض عنه الاستسلام وثار ضد الاستبداد المزمن..

وإذا عرجنا على اليمن فإن الصورة كانت تتجه إلى وضوح أكثر خلال السنوات الأخيرة. بلد بتركيبة اجتماعية معقدة انزلق في طريق وعر من المشاكل الكبيرة بفعل مغامرات ومقامرات السلطة الحاكمة. شارفت اليمن على إعلانها دولة فاشلة لتردي الوضع الاقتصادي والفقر والبطالة والفساد المؤسسي في أجهزة الدولة. حروب متكررة في الشمال ومناوشات بالانفصال في الجنوب، وتمركز للخلايا الإرهابية ومشاركتها في اضطراب الأمن المضطرب أساسا.. حكم لأكثر من ثلاثة عقود لم يتمكن من تمدين المجتمع وتقليص سطوة القبيلة لصالح الوطن والمواطنة.. وأخيرا، كما حدث في مصر، التلاعب بقوانين الانتخابات لتجديد الولاية بعد وعود متكررة بعدم التجديد تم نقضها. وآخراً، سيطرة أفراد العائلة على مؤسسات الدولة، وبزوغ غواية التوريث.. أنظمة حكم تزعم أنها جمهوريات وتدعي الديمقراطية وتداول السلطة واكتساب شرعيتها من الشعب لتنتهي ليس فقط باستمرار الحاكم عدة عقود عنوة وقسرا وإنما بتجهيز ولي العهد لاستلام الحكم من بعده.. أليست كل هذه التراكمات كفيلة باندلاع شرارة الغضب لا سيما وقد أشعلتها شعوب أخرى؟؟.. كنت قد عثرت عام 2009م على كتابين للكاتب اليمني منير الماوري "اليمن والرقص على رؤوس الثعابين" و"دولة الصالح وسيناريو

السقوط"، وكما تنبأت رواية أجنحة الفراشة فإن الكتابين حددا بكثير من الدقة ما سيحدث في اليمن، وحدث بالفعل. والحقيقة أن الوضع كان واضحا جدا بحيث يستطيع أي متابع تنبؤ المآل الطبيعي الذي سينتهي إليه..

وحين نصل إلى المحطة السورية فإنه لا توجد غرابة أبدا في ما حدث فيها. الغرابة أنها انتظرت أكثر من أربعة عقود لكي تنتفض في النهاية.. حزب متسلط قمعي دموي متجبر يجثم على الشعب ويراقب حركاته وسكناته وهمساته ونظراته ونومه وصحوه لكي يبطش بمن تسول له نفسه الخروج على عبوديته. بلد جميل واستراتيجي حاصره الحزب بحرمانه من أبسط أشكال الحياة الحديثة. هل يمكن للأجيال القادمة أن تصدق أنه إلى وقت قريب لم يكن في سوريا جهاز صرف آلي للنقود، أو إمكانية استخدام الفاكس إلا بعد مرور الرسالة على جهاز الاستخبارات، وأن تقنية الإنترنت جاءت منحة من النظام بعد انطلاق الاحتجاجات الشعبية.. نظام أهدر كل مقدرات الوطن في عبثية الشعارات وافتعال الأزمات، وأغلق كل منافذ النور والهواء، ليفتح بدلا منها أعتى السجون والمعتقلات. إنه النظام الذي اقترف خطيئة اختراع نظام التوريث في الأنظمة الجمهورية ليفتح شهية الآخرين للإقتداء به.. ذهب الأب وجاء الابن الشاب إلى سدة الحكم بعد العبث بالدستور لكي يستطيع القفز إلى الكرسي. سمع الشعب وعودا كثيرة منه بالإصلاح وتعديل مسار الحياة لَكن لم يتحقق منها شيء، بل زادت الأمور سوءا وتعقيدا، فلمَ لا يضحي هذا الشعب المقهور في سبيل حريته..

لقد انزوى الجيل القديم بانكساره وخيباته بعد أن استُنزفت طاقته ولياقته، ولم يعد العمر يسمح له بتحمل تبعات المواجهة، لكن الظروف القاهرة تضافرت لخلق احتقان شديد في نفوس جيل جديد من الشباب الذين خنقهم اليأس، بيد أن ثورة تقنية الاتصالات

والتواصل التي حولت العالم إلى مجتمع مفتوح أتاحت لهم شيئين مهمين: التعرف على أحوال الشعوب الأخرى وكيف تعيش حياة مختلفة ليبدأوا مقارنتها بحياتهم، ما أدى إلى معرفة فداحة الظلم الذي يرزحون فيه والسلب المنهجي المؤسسي لكل حقوقهم، وأيضا مكنتهم هذه التقنية من التواصل فيما بينهم للتنفيس عن كربهم والتعبير عن ذواتهم من خلال شبكات التواصل الاجتماعي بحرية كبيرة لا يستطيع الرقيب محاصرتها، وذلك ما أتاح لهم تبادل الأفكار ووضع بذور إرادة التغيير، ومع الوقت تبلورت الأفكار وأصبحت أكثر نضجا وتنظيما، وبدأت التجمعات تتحدث بلغة أكثر وضوحا وتعبيرا عن أهدافها، وبرزت فيها نماذج تتوفر لديها القدرة على المبادرة لتمضي بتلك الأفكار إلى مرحلة القرارات.. في تونس فتاة اسمها "لينا بن مهني" هي التي أدارت الثورة إعلاميا عبر مدونتها قبل أن تنتقل إلى الساحات، وقد أصدرت كتابا سجلت فيه تلك التجربة التاريخية التي ساهمت في إزاحة النظام.. وفي مصر كانت صفحة "كلنا خالد سعيد" على الفيس بوك، وقبلها صفحة شباب 6 أبريل، بداية ثورة الشباب..

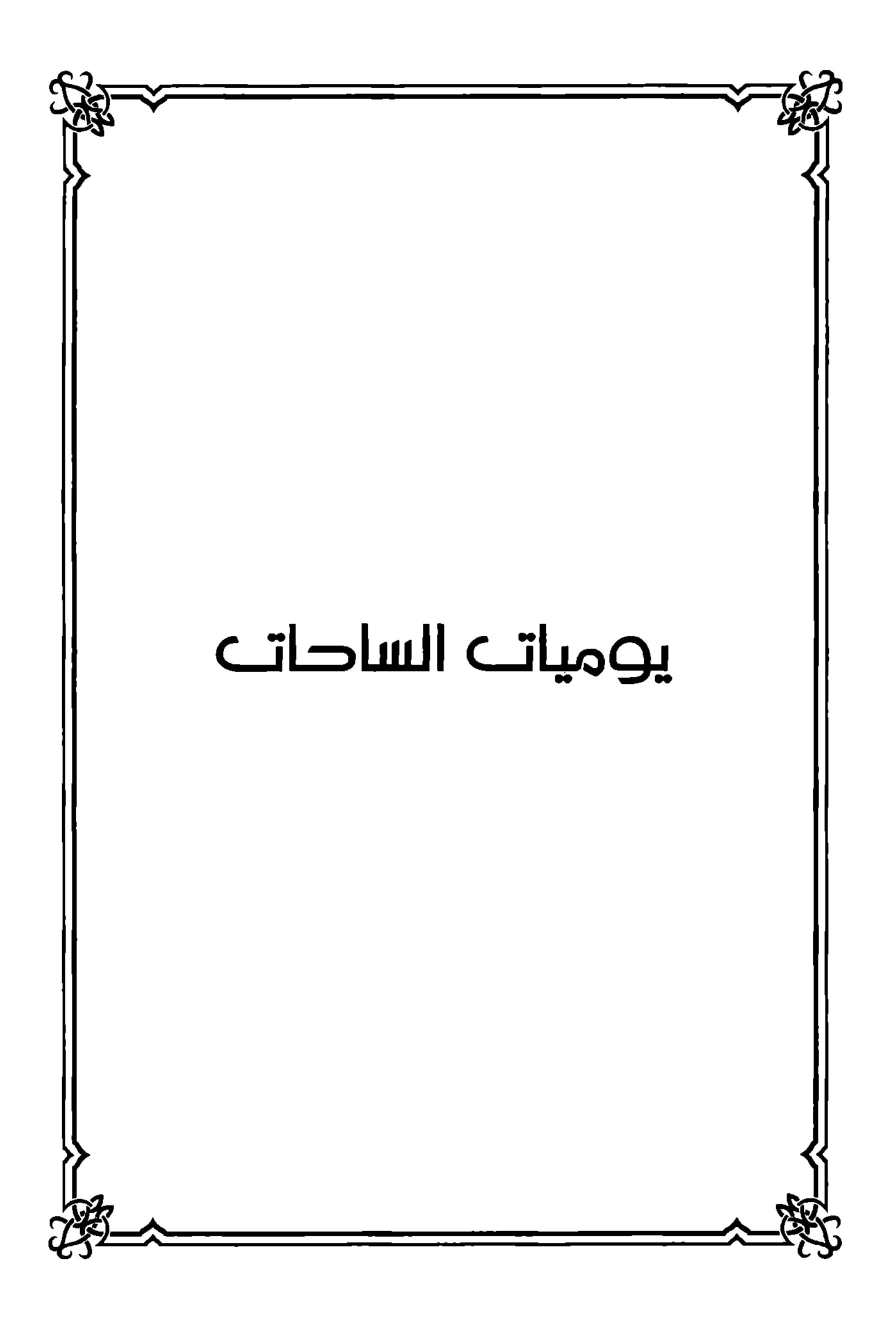
إذاً حين يتوفر مناخ كهذا لجيل جديد تيقن أنه مسلوب الحقوق، يعيش تحت نير الظلم والقمع والاستبداد ومصادرة أحلامه، لم يحصل على شيء ليخشى فقده، ولم تعد تعني له الحياة هكذا سوى الذل والهوان، فما الذي يمنعه من التضحية؟؟ ما الذي يمنع من اقتحام المجهول طالما هو يعيش في وضع لن يكون المجهول أسوأ منه؟؟.. الوقت لن ينتظرهم كثيرا والضيق بلغ أقصاه فلم الانتظار؟؟.. ربما يكون هذا هو التفسير الأقرب لما حدث. ولأن الأوضاع متشابهة كان من الطبيعي أن تنتقل الشرارة الأولى بسرعة فائقة من دولة لأخرى. ولأنها أنظمة هشة في حقيقتها رغم تظاهرها بالتماسك والثبات فقد زلزلتها المفاجأة ولم تصمد كثيرا. والتي لا

زالت تقاوم إلى الآن فقدت أهم مقومات البقاء وهو الشرعية المستمدة من الشعب التي لم تكن في أساسها متوفرة برضا الشعب وإنما تم اغتصابها عنوة. وبالتالي لم تعد المسألة سوى مسألة وقت لا أكثر، قد يطول قليلا أو كثيرا، لكن في النهاية لا مناص من الإذعان لإرادة الشعوب..

وإذا كنا تحدثنا عن الدول التي اجتاحتها رياح التغيير فإن بقية الأنظمة العربية بلا استثناء عليها أن تستلهم العبرة مما حدث. عليها أن تعي أن مطالب الشعوب بالإصلاح والحصول على استحقاقات المواطنة كاملة غير منقوصة لم يعد ضربا من الترف أو التطاول أو الجنوح، وإنما هي حقوق أصيلة للمواطن تؤسس للاستقرار والسلم الاجتماعي والازدهار وحماية الأوطان من الأخطار. والأفضل أن تسارع إلى تفهمها وتأسيسها في الوقت المناسب دون تسويف أو رهان على عامل الوقت، لأن ما حدث نسف نظرية الرهان عليه..

لقد استحوذت الأحداث العربية منذ بداية هذا العام على اهتمام العالم بأسره، وتابعها كل فرد من أقصى العالم إلى أقصاه، فكيف بمواطن عربي شاء قدره أن يتورط في الكتابة الصحفية.. لقد كان طبيعيا وحتميا أن تفرض هذه الأحداث نفسها بقوة على محتوى زاوية يومية متواضعة أكتبها في الصحيفة السعودية (عكاظ) حاولت رصد هذا الزلزال العنيف في الساحات العربية، متنقلة من ساحة إلى ساحة بحسب التسلسل الزمني للأحداث، لتكون المحصلة مجموعة مقالات نشر كثير منها، وبعضها لم ينشر بسبب التتابع السريع للأحداث، فكانت فكرة ضمها جميعا في هذا الكتاب الذي أرجو أن يستحق الوقت الذي سيمنحه القارئ الكريم..

المؤلف



يوميات الساحات

إنت فين . . والفهم فين؟؟

2011/1/15 م

كم كان بائسا منظر الرئيس زين العابدين بن علي وهو يقول للشعب التونسي "فهمتكم فهمتكم".. كم كان مخزيا أن يقول هذه الكلمة في اللحظات الأخيرة من احتضار حكمه الذي انتزع 23 عاما كئيبا من تأريخ تونس.. كان من الأفضل له ألا يقولها ويغادر من غير أن يدعي الفهم في الوقت الضائع الذي لا يسمعه فيه أحد. كان من الأفضل أن يغادر صلفا مكابرا وغبيا على أن يتشبث كاذبا بفهم متأخر جدا يظنه طوق النجاة الذي يمكنه إنقاذه من الغرق في محيط متلاطم من الغضب لا تنفع معه الأعذار ولا تشفع التوسلات.. تصوروا كم هو كارثي أن يقول حاكم ما قاله بن علي بعد كل ذلك الوقت. وكم ستزيد النقمة عليه بعد هذا القول..

أين كنت يا فخامة الرئيس طوال 23 عاما؟؟.. أين كان فهمك وعقلك واستيعابك؟؟.. ماذا كنت تفهم؟؟ ما الذي أشغل فهمك وصرفه عن شعبك؟؟..

نحن نعرف الجواب يا فخامة الرئيس..

بعدما استطعت القفز إلى سدة الحكم بالوسائل التي مكنتك من ذلك، كان لا بد أن تتظاهر في البداية بالقرب من شعبك، وأنك لم تكن تطمح في أن تكون حاكما لولا أن المصلحة الوطنية العليا فرضت عليك أن تكون كذلك. هذه قاعدة من قواعد لعبة الحكم المشبوه في الأوطان التي تبتلى به.. أما ما بعد الإمساك بزمام الأمور وتثبيت الأركان وإحكام القبضة على الشعب فإن الأمور تختلف كثيرا..

ذلك الحاكم الذي ادعى أنه قبل المنصب كارها أصبح يستمتع بلعبة الحكم..

ذلك الحاكم الذي بدأ قريبا من الناس أصبح بعيدا عنهم..

ذلك الحاكم الذي جاء من أجل الشعب، أصبح لا يرى الشعب..

ذلك الحاكم الذي جاء من أجل إرساء العدالة والحقوق أصبح يدوس على العدالة والحقوق..

ذلك الحاكم الذي كان حريصا على المصلحة الوطنية العليا، أصبح أكبر سمسار لها ومتاجر بها..

حياة القصور المترفة رائعة جدا، فما الحاجة للخروج منها لرؤية الشعب..

الشعب كله موجود في ورق التقارير.. الأمن مستتب. الرخاء يعم البلاد والعباد. الشعب يرفع كفوفه دعاءً لله أن يديم عليه هذا الحكم العادل الذي جاء بالخير العميم. كل الشعب ينعم بأفضل الخدمات. الحرية والديمقراطية والمساواة والعدالة الاجتماعية والنمو الاقتصادي لا يوجد أفضل منها في أي بلد آخر على هذا الكوكب.. لا توجد أية مشكلة سوى وجود عدد من الجاحدين لكل هذا النعيم، يريدون الإخلال بالأمن لتحقيق أهدافهم المشبوهة، ويتآمرون على النظام لكي يشيعوا الفوضى. عملاء وخونة لا بد من تأديبهم حسب الأنظمة والقوانين، وبالتالي لا بد من بضعة معتقلات لدرء شرهم وحفظ الوطن من إزعاجهم..

هذا ما تحتويه تقارير المسؤولين المؤتمنين التي تشكل فهم الحاكم. هكذا يفهم، وبناء على هذا الفهم يكون أسلوب تعامله مع الشعب. بينما الحقيقة أن الواقع مخالف تماما لتقارير زبانية وجلاوزة النظام الذي يعتاشون على فساده.. الحقيقة هي أن الشعب قد توزعت عليه حصص القمع والظلم والفقر والبؤس والحرمان من أبسط الحقوق

الإنسانية.. شعب منهوب مسحوق بينما الدوائر المحيطة بالحكم تعيش في عالم آخر من الثراء والجاه والسلطة المطلقة التي تعبث بالشعب، وتخفي عن الحاكم أخبار التململ والتذمر ونداءات الإصلاح واستغاثات إنقاذ الوطن لأنهم على ثقة مطلقة بأن لا أحد يستطيع المساس بهذا الحكم والسلطان، لأنهم جهلة بحتميات حركة التأريخ ومسيرة الزمن..

وحين تأتي اللحظة التأريخية في وقتها المحدد تكون صادمة لهم. يحاولون إلغاءها لكنهم لا يستطيعون. يجتهدون في الالتفاف عليها بالحيل لكنها لا تفيد. كل شيء في هذه اللحظة لا يفيد حتى المغالطة بالاعتذار عن الفهم الخاطئ وإدعاء الفهم الصحيح الجديد..

معليش يا بن علي، الشعب التونسي يقول لك:

خلي فهمك معك، انتهى الدور يا..

بن علي هرب . . بن علي هرب

2011/1/20م

طبيعي . . طبيعي أن يهرب من هرب من شعبه 23 عاما .

طبيعي جدا أن تكون نهايته الهروب ، لأنه لا يملك خيارا غير الهروب . .

الواثق لا يهرب . .

والخائف يهرب . .

الشجاع لا يهرب . .

والجبان يهرب . .

من كان يعتقد أن صاحب الوجه القناع "mask face"، ذلك الشخص الذي لا يحمل وجهه أي تعبير ذا معنى ، كان أكبر العابثين بوطن ولا كل الأوطان ، وشعب ولا كل الشعوب . . من كان يظن أن ذلك المحنط هو الذي تآمر على المجاهد الأكبر ، ليكون الخائن الأكبر؟؟

من كان يتوقع أن إيقونة الحرية "الشابي" الذي صدح ذات غضب مبكر :

إذا الشعب يوما أراد الحياة . .

سوف ينصفه التأريخ بانطلاق أول نسائم الحرية من الأرض التي شهدت صرخته العظيمة ، وحسبها اللاهون فورة شاب غر!

الله . . كم كان رائعا ذلك الكهل الذي دوى صوته في شارع خال إلا من صوته العالي ، وهو يؤكد للتأريخ أن : بن علي هرب . .

من كان يحلم، مجرد حلم، أن بن علي سيهرب؟؟

وها هي اللحظة أتت ليستطيع مواطن تونسي أن يخرج بكامل وطنيته، بعد أن أيقن تحرره من جبروت البطش ليقول وحده في سمع الزمن: بن علي هرب..

"تونس أيا خضرا..
غزلانك البيضا..
تصعب على الصياد.."

ها هي غزلانك يا تونس تمرح في مروج الحرية بعد أن حاصرها صياد لا يحسن غير صيد الكرامة والحرية..

غزلانك البيضاء سوف تجعل الزمن التونسي ناصعا كما روحك..

سوف تجعل الحقول التي يبس فيها العشب، والحدائق التي انطفأ فيها الورد، تزهر من جديد، وتفوح بنسيم الحياة من جديد..

لا بدّ أن تعبق رائحتك الجديدة في كل الأقبية العربية المتعفنة المليئة بصديد الظلم..

لا بد أن تقدح أعمدة قرطاج غضبها وجمالها في كل ركن معتم تعبث فيه النماذج المستنسخة من "بن علي"..

وإلا فنحن لا نستحق أن نتغنى بالفجر الجديد الذي بزغ من رحمك...

مصر التي في خاطري

2011/2/1م

لم توفر لنا المعلومات أن ما يحدث في مصر الآن قد حدث عبر تأريخها الحديث بنفس هذه الصورة والسرعة والمفارقات المحزنة. ومهما كانت الأسباب والدواعي لم يكن أحد يتمنى في يوم ما أن يشاهد ما رأيناه في مصر، خصوصا منذ يوم الجمعة الماضي.. من الصعب أن يصدق أو يتوقع أحد أن تؤول الأمور في مصر إلى ما آلت إليه لأنها قد مرت بظروف ومتغيرات وأزمات عديدة لكنها كانت متماسكة إلى حد كبير، وكانت قادرة على احتواء أزماتها وحفظ أمنها وضبط توازنها.. هذه المرة، وخلال أقل من أسبوع انفرط كل شيء. من يصدق أن الآلاف يغادرون مصر خلال ساعات، وأن كل شيء يتعطل فيها، المدارس والجامعات والمتاجر والبنوك والمؤسسات الاقتصادية، وأن الأمن يختفي من شوارعها، وأن بوابات السجون تقتلع ليفر منها آلاف السجناء في كثير من محافظاتها؟ من يصدق أن الدولة الكبرى في العالم العربي، ومركز ثقله، وعمود توازنه، ومصدر قوته يتهاوى فيها كل شيء بين يوم وليلة!

هل هو الزمن الذي تغير؟ هل هو الجيل الذي لم يعد يستوعب الإيقاع البطيء؟ هل هو الشباب الذي فصلته هوة سحيقة عن العقول التي تديره ونمط تفكيرها؟ هل هو تغير الحاجات والمتطلبات؟ هل هو تلاشي الأمل والثقة؟ هل هو الملل من الانتظار الطويل لتحقيق وعود لم يتحقق أقل القليل منها؟

الأمر هو كل هذه الجزئيات المهمة وغيرها.. الأمر أن عالمنا

العربي يتكون في أغلبه الآن من فئة الشباب التي نشأت مع ثورة عارمة وكاسحة في كل أشكال الحياة ومتطلباتها. جيل من الشباب أصبح يعاني من كل شيء، لكنه يعرف كل ما يحدث في العالم. جيل أصبح يعي جيدا ثقافة الحقوق واستحقاقات المواطنة، ولم يعد بالإمكان السيطرة عليه دون تحقيق أبسط طموحاته وحقوقه المشروعة. مصر ليست فقيرة أبدا رغم عدد سكانها الكبير لو أريد استغلال مواردها وثرواتها الطبيعية والاقتصادية كما يجب، وفي دولة بهذه المواصفات وبتأريخها العريق وإمكاناتها الضخمة، من الصعب أن يستوعب شاب أنه غير قادر على الحصول على رغيف الخبز، فكيف إذا تضافر الفقر مع هبوط منسوب الحريات العامة والعدالة والمساواة والديمقراطية؟ مصر، الرمز العربي، قادرة على تجاوز هذه الأزمة بأقل الأضرار إذا أرادت أن تحتكم إلى العقل، وتحترم تأريخها وحب كل عربي لها.. مصر ليست ملك أحد، وإنما ملك كل أجيالها وملك تأريخها العريق، ولذلك على مؤسساتها السياسية وعلى شعبها أن يعي هذه الحقيقة، وأن يتعامل مع أزمته انطلاقا منها.

مشكلة «متى»!

2011/2/2م

يصعب الحديث عن أي شأن آخر خلال هذا الوقت مع الأحداث المتصاعدة بسرعة في الشقيقة مصر. العالم كله، والعربي على وجه الخصوص يحبس أنفاسه انتظارا لما سوف تسفر عنه الأمور، وردود الأفعال الرسمية للدول الكبرى لا زال يشوبها كثير من الغموض، حتى الأسطوانة التي أطلقتها أمريكا وعنوانها «الانتقال المنظم للسلطة» كانت مراوغة ومفتوحة لكل التفسيرات والاحتمالات. والمواقف الرسمية العربية لا نتذكر منها موقفا واضحا محددا سوى الموقف السعودي الذي أعلن بوضوح منذ اللحظات الأولى لاندلاع الأزمة، وكان أخلاقيا بامتياز لأنه وضع أمن واستقرار مصر في المرتبة الأولى..

لحظة كتابة هذا المقال بعد ظهر أمس كانت المظاهرات المليونية قد قاربت على الاكتمال، إن لم تكن فاقت العدد المتوقع، ولا زال المتظاهرون ملتزمين بالسلوك السلمي، وذلك موقف مشرف يجب أن يعترف به حتى الذين يختلفون معهم في بعض جوانب المشكلة. نائب رئيس الجمهورية الجديد أعلن حزمة من الإجراءات المهمة التي كلفه بها الرئيس مبارك، ولربما تكون بالضبط هي المطالب التي كانت حلم الشارع المصري منذ فترة طويلة، ولربما كانت أكثر مما كان يستطيع التعبير عنه، أو يطالب به، أو يتوقعه قبل بداية الأزمة، لكنه الآن لا يبدو أنه سيرضى بها، والدليل على ذلك هو استمرار تدفق الحشود المتظاهرة بنفس مطالبها السابقة رغم مرور يوم على إعلان تلك الإجراءات الموعودة..

هل نستطيع القول إن المشكلة هي إغفال أهمية الوقت وعدم الاهتمام بـ (متى) يكون القرار؟؟.. إن لم تكن هذه هي كل المشكلة فإنها أهم جوانبها. الكثير من المتظاهرين الذين يملكون وعيا سياسيا جيدا تحدثوا بإيجابية وتقدير عن الرئيس حسني مبارك في منعطفات هامة مرت بها مصر لكنهم أشاروا بوضوح إلى أن الاستجابة جاءت متأخرة، وهذا ما خلق فجوة انعدام الثقة.

الشعب المصري الذي استطاع تجاوز مرحلة الفوضى التي شهدتها البلاد، واستطاع إلى الآن ممارسة التعبير السلمي عن مطالبه، يستطيع بتفهم السلطة وتقديرها للموقف التأريخي الحساس والدقيق الذي تمر به أكبر دولة عربية، أن يتجاوز الأزمة بسلام وبأقل الأضرار إلى الآن، وقبل أن تدخل منعطفا أخطر ربما يجبر مصر على ما هو أسوأ إذا لم يكن العقل هو سيد الموقف، ولم يكن أمن واستقرار مصر وأحلام شعبها هي الهدف الأسمى.

ليل الثلاثاء . . هل قضي الأمر؟

2011/2/3م

كان ليل الثلاثاء لاهثا، بعد يوم لم يسبق أن تكرر مشهده في القاهرة وكثير من محافظات مصر. الكل يسأل ما الذي سيحدث بعد أن أصرت الجماهير على مطالبها وخرجت كالموج المتلاطم تملأ الميادين والشوارع. الفضائيات تضخ التكهنات المختلفة بحسب الميول والرغبات والأمنيات، وفجأة يطل علينا بعد منتصف الليل صاحب الشأن والمعني الرئيسي بكل هذا الصخب، الرئيس حسني مبارك، ليلقي خطابا اختلطت فيه العاطفة بالوعود، وامتزج خلاله الهدوء بالقلق. لم يكن ثمة جديد مفاجئ في الخطاب. ذات الوعود التي ذكرها نائبه في الليلة السابقة، مع إضافة التأكيد على استمراره إلى نهاية فترة ولايته وعدم ترشحه للرئاسة مرة أخرى، والعمل على استعادة الأمن كمسؤولية أولى خلال هذه المرحلة.. المفاجأة جاءت من بعض الأطراف اللاعبة في الساحة السياسية المصرية حين أكدت أن مظاهرات مؤيدة لبقاء الرئيس سوف تنطلق كتعبير عن الرأي الآخر، أي أن الضد والـ «مع» سوف يتواجدان معا في ساحة محتقنة قابلة للانفجار لو حدث بالفعل تنظيم مظاهرات مضادة، ولا سيما أن جماهير المعارضة قد رفضت ما جاء في خطاب الرئيس جملة وتفصيلا. وحتى تكتمل إثارة المشهد كان علينا أن نسهر إلى بواكير صبح الأربعاء لنسمع ماذا سيقول الرئيس باراك أوباما بعد أن فاجأنا خبر عاجل أنه سيلقي خطابا خاصا بالشأن المصري. ومن ذا الذي لا ينتظر كلمة البيت الأبيض في أزمات كهذه؟ إذا أردنا أن نفهم كلمة الرئيس أوباما على ظاهرها فإنها دبلوماسية جدا، وتكاد تكون محايدة

جدا إلى حد افتقادها الأهمية التي يستحقها ظرف كهذا. أما إذا أردنا قراءة ما بين السطور فإنها ستكون كلمة مررت رسائل هامة، وحددت موقفا يكاد يكون واضحا تجاه أزمة مصر، لا سيما أنها جاءت بعد وقت قصير من كلمة الرئيس مبارك، وبعد اتصال هاتفي دام نصف ساعة.

ماذا يعني حين يركز خطاب أوباما على مخاطبة الشعب المصري، وعلى حق الجيل الجديد في إسماع صوته وتحديد مصيره؟ ماذا يعني قوله إن فصلا جديدا في دولة عظيمة قد بدأ؟ ماذا يعني قوله إن نقطة التحول قد حانت؟ ماذا يعني قوله إن الشعب المصري وحده هو من يحدد مصيره، ولا أحد يملك حق التدخل في هذا الأمر؟ والأهم هو: ماذا يعني قوله إن «الانتقال السلمي للسلطة يجب أن يبدأ الآن»؟ احترامنا للشعب المصري وسلطته أيا كانت الظروف يجعلنا نضعه في منزلة أكبر من الوصاية عليه، لكن ذلك لا يجعلنا نستهين أو نقلل من أهمية خطاب بهذه المضامين لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية، حين نستدعي اعتبارات وأسبابا كثيرة لأهميته، وفي هذا الظرف الدقيق.. خطاب يكاد يمثل الضد لخطاب الرئيس مبارك، ويتوجه إلى الشعب المصري أكثر من كونه ملخصا لمحادثات بين رئيسين.. فهل يكاد يكون الأمر قد قضي ليل الثلاثاء؟.

حين يصبح الإعلام خصماً

2011/2/10م

شعب له مطالب كبرى وجوهرية وصلت إلى حد المطالبة المستمرة بإسقاط النظام ورئيس النظام، وعندما لخصت قوى المعارضة مطالبها خلال لقائها مع نائب رئيس الجمهورية كان من بينها حرية الإعلام. الدكتور أحمد زويل، أحد أعضاء لجنة الحكماء، طرح خطة من خمس نقاط كان من بينها «تغيير كامل في منظومة الإعلام المصري».. الأمور لم تتوقف عند هذا الحد، فقبل يومين تقدمت 24 منظمة حقوقية ببلاغ إلى النائب لعام للتحقيق مع وزير الإعلام بشأن التغطية المغايرة للواقع في الوسائل الإعلامية، خاصة التلفزيون الذي يشرف عليه بنفسه، كما وقع 503 من الإعلاميين والصحفيين بيانا أعلنوا فيه براءتهم أمام الشعب المصري من أسلوب تغطية وسائل الإعلام الرسمية للأحداث التي تشهدها مصر وحينما قابل ممثلو المتظاهرين نائب رئيس الجمهورية كان من أهم مطالبهم تغيير الخطاب الإعلامي الرسمي، بل إن هتافات المعتصمين في ميدان التحرير كانت موجهة بين وقت وآخر ضد وزير الإعلام وجهاز الإعلام وهذا ما يجعلنا نتساءل ونتأمل كيف صعد الإعلام إلى أهمية المطالب الكبرى، وكيف اعتبره شعب بأكمله خصما مهما ضمن خصومه الرئيسيين.. الإعلام الرسمي والخاص الموالي للنظام سقط سقوطا كبيرا خلال الأيام الأولى لأحداث مصر وكأنه غائب تماما عن حقيقة وجود إعلام جديد مواز يستطيع بسهولة وبسرعة فائقة نقل الحقيقة كما هي وحيثما كانت، ولولا الشعور بهذا الخطأ الفادح لما تغيرت لغته مؤخرا وأصبح أكثر قربا إلى العقل والمنطق، على الأقل

ليس باستمرار الإصرار على مغالطة الواقع وتشويه الحقائق.. وقبل الأحداث، وخلال زمن طويل لم يكن هذا الإعلام مختلفا عن أي إعلام رسمي، إعلام بعيد عن حقيقة الرأي العام وهموم المجتمعات ومشاكلها، وهو بهذه الممارسة يضر السلطة ولا ينفعها كما يظن، ويسبب احتقانا متزايدا لدى الجمهور باستفزازه حين يفصّل واقعا مغايرا للواقع الذي يعيشه الناس، وحين لا ينقل بأمانة تطلعاتهم ومطالبهم، ولذلك حين تنطلق أي شرارة تغيير فإن إعلاما كهذا لا بد أن يصبح أحد أبرز الخصوم..

في هذا الوقت لم تعد محاولات الإسراف في تزوير الواقع مجدية، ولا المبالغة في تجميله ممكنة لأن كل شخص يحمل في جيبه جهازا إعلاميا يستطيع البث الفوري بفضل ثورة الاتصالات التي كشفت للإنسان في كل مكان حقيقة العالم الذي يعيش فيه، وبالتالي على أجهزة الإعلام الرسمية أن تكون معتدلة حتى لا تتحول في يوم ما إلى خصم.

عفوا يا ريّس..

2011/2/12م

أربعة وزراء ومسؤول في الحزب الحاكم فاقت ثروتهم ديون مصر الخارجية وميزانيتها السنوية. خمسة أشخاص فقط ظهروا في الصورة إلى الآن بعد التحفظ على أموالهم، فكيف لو طالت القائمة أسماء أخرى؟؟. بالتأكيد هناك عدد غير قليل من أصحاب الأرصدة الضخمة التي لم تأت بـ "عرق الجبين" وإنما بفن استغلال المناصب والنفوذ والاحتماء بمؤسسة الحكم، وبالتالي فالموضوع أكبر من كونه "أخطاء" تحدث في أي نظام سياسي كما قال الرئيس حسني مبارك في خطابه مساء الخميس. إنه الصمت على الفساد وارتضائه وعقد صلح دائم معه. الفساد مثل الفيروس الذي يتحور جينيا بسرعة كبيرة وينتج نسخا وأشكالا لا حصر لها، تتصف بمقاومة شديدة إذا لم تتم محاصرتها في مرحلة مبكرة. وأسوأ من شيوع الفساد عدم التجاوب مع الأصوات التي تشير إليه وتشتكي منه وتطالب بتصحيحه، وهذا ما حدث في مصر الشقيقة وجعلها تدخل هذا المنزلق المؤلم بعد أن طفح الكيل بشعبها الصابر..

الفساد هو الذي جعل أرض النيل تستورد 80 في المائة من قوتها الأساسي بعد أن أصبح فلاحها هامشيا ينظر بحسرة إلى الأرض الخصبة وهي تمنح لرجال الأعمال المنتفعين ليقيموا عليها المدن الجديدة التي لا يستطيع سكناها غير الأثرياء الذين يحتكرون دورة المال.. الفساد هو الذي خلق العشوائيات وبيوت الصفيح، وأفرز أطفال الشوارع وساكني المقابر. هو الذي قلب المجتمع سياسيا ونفسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا. هو الذي جعل بعض الطارئين

يتحكمون بمصير شعب عظيم ويتلاعبون به كما يشاؤون.. لقد عاش المواطن المصري ردحا طويلا من الزمن بين مطرقة الفقر وسندان مصادرة الحرية وجرح الكرامة وامتهان الإنسانية، وهل هناك أسوأ من اجتماع الفقر والذل.. ثلاثون عاما وانتهاكات كثيرة تتم بحق المواطن تحت قانون جائر اسمه قانون الطوارئ، وبدلا منه كان الأحرى إعلان قانون طوارئ لإيجاد حلول للبطالة والفقر ورفع مستوى التعليم والصحة وزيادة الإنتاج ورفع كفاءة اليد العاملة..

لقد صور المنتفعون من هذا الوضع لمؤسسة الحكم أن الرعية، الشعب، الجمهور، مجرد رعاع لن يستطيعوا في يوم من الأيام التطاول للمطالبة بحقوقهم، وهذا هو الخطأ التأريخي الذي جعل مؤسسة الحكم في مصر تكابر إلى اللحظة الأخيرة التي انهمرت فيها التنازلات، لكنها كانت تنازلات متأخرة جدا لم يقبلها الشارع الذي ثار بعد أن ظنه أصحاب الكراسي قد تحول إلى مومياء محنطة..

عفوا يا فخامة الرئيس.. حتى لو قبلنا جدلا أنها أخطاء تحدث في أي نظام سياسي، فهل كان يجب أن تستمر كل ذلك الوقت لا سيما والشعب يصرخ باستمرار لإصلاحها؟؟..

الصورة

2011/2/17م

دلالات عميقة تتضمنها تلك اللقطة التي شاهدناها لبعض الموظفين وهم يحملون الصورة الكبيرة للرئيس حسني مبارك لإخراجها من قاعة الاجتماعات في مقر المجلس الأعلى للقوات المسلحة. لحظة فارقة لم يسبق لنا أن شاهدنا مثيلا لها، ولا أظن حاكما في غير الدول الديمقراطية قد شاهد صورته تزال وهو على قيد الحياة، هذا على افتراض أن الرئيس مبارك شاهد تلك اللقطة.. إنها رسالة بليغة تختصر كل المقولات والحكم، يجب على كل الحكام تذكرها في كل لحظة.. معظم الحكام في الدول التي أشرنا إليها لم يشاهدوا مثل تلك اللقطة المعبرة لأنهم لا يغادرون كراسيهم إلا إلى القبر وبالتالي لا إمكانية للمشاهدة. والقلة التي تكون قد شاهدتها فإن ذلك يتم في ظروف غير ظروف إزالة الرئيس المصري..

كم هو مؤلم أن يشاهد رئيس صوره وهي تزال من كل المواقع في زمن كهذا تنتقل الأخبار المرئية خلاله في لحظات إلى كل البشرية، وهو ألم كان يمكن تفاديه لو كان قريبا من الناس ومحبوبا لديهم بصدق وعفوية، ثم غادر موقعه في الوقت المناسب، وحسب الدستور غير المشوه بالانتهاك، لو فعل ذلك لتم تغيير صورته بشكل طبيعي وإنساني ولن يكون هذا التغيير خبرا تتناقله فضائيات العالم.

في منتصف أحداث ثورة مصر حدث خلاف بين مسؤولين في جامعة الإسكندرية حول بقاء صورة الرئيس مبارك معلقة في كل المكاتب أو إزالتها كما أراد البعض. أحد المسؤولين تحدث عن تكاليف

تـلك الصـور وتحديـثـهـا بين وقت وآخـر ، وكـم كـانت سـتـوفر تـلك التكاليف من تجهيزات أخرى ضرورية للجامعة. أي أن الصورة كانت جزءا رئيسيا في سيناريو أحداث الثورة ، ليكون المشهد الأخير إزالتها أمام أنظار العالم . . كم نتمنى أن يستفيد بعض الحكام من ذلك المشهد التاريخي ويراجعوا كثيرا من أفكارهم وحساباتهم وقناعاتهم ! .

الشرارة

2011/2/20م

تصاعد درامي لما يحدث في بعض أجزاء الشارع العربي لم يكن لأي خيال أن يتوقعه مهما كان متماديا وجموحا. شارع يلفه السكون لعقود طويلة، سكون أشبه بالاستسلام وإن كان ليس تسليما بالتصالح مع الواقع لأن إمكانية التعبير عن الاحتجاج غير متاحة وإن مارسها أحد حتى بأكثر الوسائل سلما فإن عواقبها وخيمة. من يفكر في الاحتجاج يتذكر ما حدث لمن مارسه قبله فيحجم فورا لأن الثمن فادح.. ما الذي حدث إذن وبهذه السرعة حتى يجعل هذا الشارع يتمرد على تأريخه الطويل من السكون؟؟ وكيف استطاعت الشرارة أن تنتقل بسرعة الريح إلى أكثر من منعطف في هذا الشارع؟؟. من تونس إلى القاهرة إلى طرابلس الغرب وبنغازي لحظة كتابة هذه السطور..

الإنسان لديه قدرة على احتمال المكاره قد تطول إلى وقت لا يتوقعه هو نفسه، لكن رفضه يظل كامنا يحتاج إلى محرك. الرفض عادة لا يحدث جماعيا، الفرد الاستثنائي هو الذي يفجر احتجاج المجموع كما فعل محمد بوعزيزي الذي نستطيع بثقة أن نقول إنه لن يتوقع ما حدث بعده لو قدر له أن يعرف.. محمد بوعزيزي في لحظة متمردة على الخنوع تساوت فيها الحياة مع الموت قرر أن يحتج بإحراق نفسه، حدث مأساوي لا شك فجر الغضب في مجتمع ارتفع وعيه بمفهوم العقد الاجتماعي وعلاقة السلطة بالمواطن ومفاهيم الحقوق والواجبات، وأتاحت له وسائل التواصل الحديثة مقارنة أوضاعه بأوضاع غيره في مجتمعات أخرى يتمتع فيها المواطن

بالكرامة وكل الحقوق المكفولة له دون استجداء أو تمايزات أو مفاضلات غير عادلة.. الجيل القديم الذي نخره التعب لم يعد يرى أن ما تبقى في الحياة يبرر الدخول في مغامرة غير مأمونة العواقب، لكن الجيل الجديد أمامه وقت أطول للحياة رأى أنه ليس منطقيا أن يمضيه مسحوقا ومسلوب الإرادة والحقوق المعنوية والمعيشية. جيل يعيش فجوة هائلة بين تنظير السلطة وأبواقها والواقع المهين الذي يعيشه، ويؤمن أن أوطانه قادرة على توفير الحياة الكريمة له إذا ما أحسنت إدارتها، فما الذي يمنعه من المحاولة وما الذي يخاف عليه إذا أصبحت حياته بلا معنى ولا قيمة؟؟.. جيل يتواصل في ذات اللحظة، همومه متساوية ومطالبه موحدة، انتظرها وعبر عنها بكل الوسائل لكنها لم تتحقق، فما الذي يمنع من المضي باتجاه الخطوة الحاسمة..

ولكي يمكن الحفاظ على مقدرات الأوطان واستثمار هذا الجيل الصاعد في حركة التقدم والتطوير والنهضة بعيدا عن الاحتقانات التي قد تدفعه إلى وسائل التعبير المتسمة بالعنف، فلا بد من الاستباق بمراجعة بعض الأوضاع والبدء في إصلاح مواطن الخلل وبناء جسور الثقة الحقيقية التي تحمي حاضر الأوطان ومستقبلها.

وقتل شعب آمن

2011/2/27م

أيام وليال ونحن نتابع المجزرة الإنسانية التي تحصد الشعب الليبي.. فضيحة تاريخية بكل المقاييس ما يحدث في ليبيا، والعالم يتابع ويتابع فقط، بينما أنهار الدماء تجري حتى كادت الصحراء تتشبع من الدم..

ومن هو الذي يفعل ذلك..؟ من هو الذي يمارس هذه الإبادة بحق شعب مسالم..؟

إذا كان الشعب هو الذي يحكم نفسه – كما يقول النظام هناك – فمن الذي يصدر أوامر الإبادة؟؟

إذا كان الشعب هو الحاكم، فهل هو الشعب الذي أراد إبادة نفسه؟

هل هو الذي قرر الانتحار؟ هل هو الذي أوعز للدبابات والطائرات أن تصب نيرانها على الناس الآمنين؟

عجيب وغريب ما يحدث في ذلك البلد منذ أكثر من 40 عاما.. لم نفهم أي نظام هو الذي يدير أموره هناك!! إنه عالم قائم بذاته ومنفصل عن العالم الذي نعرفه..

بلد فيه ثروة ضخمة، ومع ذلك يعيش أتعس الحالات التي يمكن أن تعيشها البشرية. كل مقومات الحياة المعقولة غير متوفرة، والشعب لا يدري أين تذهب ثروته، أو أنه يدري لكنه لا يستطيع الاعتراض بسبب الرعب من البطش.

نظام اخترع لنفسه مرجعية ودستورا لا يصلح حتى لإدارة

حظيرة من البهائم، فكيف بشعب إنساني كريم.. نظام يدعي أنه يريد تحرير كل شعوب العالم من العبودية، وهو يستعبد شعبا لأكثر من 4 عقود.

ما الذي يجري، أيها العالم الساكن وأنت ترى المجازر وتسمع الطلقات والقصف يحصد الأبرياء، والنظام يتذرع كل يوم بذريعة جديدة لا يمكن لعقل أن يستوعبها..

ما الذي يجري أيها العرب؟

ما الذي يجري أيها المجتمع الدولي؟ وما الذي يجري أيتها الإنسانية؟

أمن أجل بقاء نظام يباد شعب، وأنتم تتابعون الأخبار ثم تذهبون إلى غرف نومكم وتنامون قريري الأعين؟؟

إنكم تشاركون في المأساة بصمتكم، ولن يغفر التاريخ لكم إذا طال صمتكم.

السيف وغمده..

2011/2/28م

«افرحوا.. غنوا.. ارقصوا..»

حفلة، فرح، «هيصة»..

هكذا يعتقدها أي إنسان عندما يسمع هذه الدعوة إلى الفرح والغناء والرقص.. لكنها مفارقة قاتلة عندما يعرف أنها تأتي في وقت يباد فيه شعب، ووطن بأكمله على شفير الضياع.

«جرذان.. صراصير..».. من يسمع هذه المفردات يتبادر إلى ذهنه فورا أن عامل نظافة يتحدث عن مستودع مهمل لم يدخله منذ زمن طويل، وليس نظاما يطلق على بشر هذه الأوصاف.. بشر لهم وطن، ووطن مخزونه النفطي يقارب 36 مليار برميل، لكنه، بفعل النظام، يعيش في قرون غابرة.. «أي ليبي، وأي عربي، وأي مسلم لا يحب القذافي، لا يستحق الحياة!!»

أي لغة هذه؟

أي قاموس هذا؟ وأي فكر هذا؟

أي فكر يخاطب العالم هكذا، ولو كانت لديه أدنى درجات الإحساس لعرف أن العالم ينقل بالصوت والصورة، لحظة بلحظة، أبشع المجازر الإنسانية.

قبح الله مجد الكرسي، وقبح الله صلف العظمة!

لنفرض يا «ملك الملوك» ويا «إمام المسلمين» أن كل هؤلاء القتلى، والمعترضين، لنفرض أنهم عملاء، وخونة، من أجل من،

وما هو ثمن العمالة الذي يستحق كل هذه التضحية؟ ولنفرض يا أيها «السيف» أن كل مطالب الشعب المعذب كانت ستلبى لو صبر قليلا، فما الذي كان سيضمن له أنها ستلبي وهو ينتظر أكثر من 40 عاما؟

لـقـد عـاش هـذا الشـعب تحت «خـيـمـة» مـن الـوهـم، وتحت «ميتافيزيقيا» لا يمكن أن يتصورها خيال.. عاش مقهورا كل هذا الزمن، فما الذي جعلك تشعر به الآن، والآن فقط؟ وما الذي يقنعه أن عليه أن يثق بك؟

ها هي القرارات تصدر بإجماع لم يشهده العالم في أية قضية أخرى.. ها هو العالم بأجمعه يتفق على أن ما يحدث في ليبيا أشد من مجزرة، ها هو يجمع على أنها إبادة بشرية، وها أنت - أيها النظام - الذي يدعي حماية الوطن تسارع باستباحة الوطن، وتهيئته لكي يكون مفتوحا لكل الاحتمالات، وأسوأ هذه الاحتمالات أن يكون محتـلا بشـكـل أو بـآخـر، بـعـد أن قـدم رقـاب الأحـرار مـن أجـل استقلاله.. تبا لزمن يجعل الحماقة تحكم وطنا.

ضد القراءة

2011/3/1م

فاجأنا السيد محمود صبره، الذي كان مديرا لمكتب الرئيس حسني مبارك لمدة 18 عاما، بمعلومات مثيرة خلال لقاء تلفزيوني مساء الأحد الماضي كشفت كثيرا من الأسرار التي كانت تدور في مكتب رئيس دولة يفوق عدد سكانها 85 مليونا.. لقد تحدث محمود صبرة عن أشياء محزنة ومخجلة عن الكيفية التي تدار بها الدولة والشعب من ذلك المكتب، سنتجاوز الكثير منها ونتوقف عند مسألة عزل رأس السلطة عما يحدث في المجتمع، أو الانفصال التدريجي بين رئيس الدولة والشعب ووصوله إلى مرحلة العزلة التامة، واعتماده على الأخبار الشفوية المقتضبة التي تؤكد له «كله تمام يا أفندم»، لتنفرج أساريره ويشعر بالسعادة والرضا.. يقول الشخص الذي كان يدير أهم مكتب في مصر إن الرئيس لم يكن يحب القراءة، وبالذات الصحف التي تنشر بعضا من متاعب الناس وهمومهم، وكان يكتفي بقراءة التقارير التي يعرضها عليه المسؤولون المنافقون الذين يزيفون الحقائق، ثم تطور الأمر إلى حد اختصار تلك التقارير في صفحتين أو ثلاث لا أكثر، وفي النهاية لم يعد يقرأ شيئا، واكتفى بتحويل التقارير إلى نجله ليخبره لاحقا بما فيها.. وفي سياق المفارقات الطريفة يقول محمود صبره إنه عرض في إحدى المرات تقريرا على الرئيس من خمس صفحات فتضايق فخامته وقذف به في وجهه قائلا: – هو أنا حاقرأ كشكول..!! رآها كثيرة تلك الصفحات الخمس، ومضيعة للوقت..

أتذكر مقولة للأمير خالد الفيصل في أحد مؤتمرات مؤسسة الفكر

العربي مضمونها أنه لو قرأ كل مسؤول عربي لمدة ثلاث ساعات في اليوم لأمكن حل الكثير من مشاكل العالم العربي، وها هو نموذج لرئيس دولة لا يحب القراءة فحسب، وإنما لا يريد حتى قراءة التقارير عن أحوال بلده، ويمقت رؤية الأخبار الشاردة عن الأوضاع السيئة للناس، وكل الذي يبهجه قراءة مقالات المديح له وإرسالها له حتى أثناء تواجده في الخارج لكي تعطيه مزيدا من جرعات التخدير..

من أهم أسباب غضب الشعوب وثوراتها حالة الانفصام بين مؤسسة الحكم والشعب التي يخلقها ويكرسها المنتفعون من الأوضاع السيئة والفساد.. يوهمون الحاكم بأن الذين يقولون الحقيقة ويحاولون التعبير عنها بصدق ليسوا سوى مثيرين للبلبلة والأكاذيب والإشاعات، وأن الطبالين والمداحين والمنافقين هم الذين يعبرون بصدق عن نبض الشارع ومشاعر المجتمع، وهنا المأساة التي تؤسس لنهاية أي مؤسسة حكم تعتمد على وضع كهذا!.

أحلام . . ليست كالأحلام

2011/3/2م

قبل سنوات أتذكر أنني سمعت ، ولا بد أنكم سمعتم ، أغنية جماعية لمجموعة من الفنانين العرب اسمها: - «الحلم العربي» . .

لا أدري ما هو ذلك الحلم العربي الذي كانوا يتغنون به. . لا أدري ماذا كان يرمي إليه ذلك الشخص الذي كتب الكلمات . . لكنني أتذكر أنها كانت أغنية في منتهى التفاهة ، لأن كلماتها لا علاقة لها بحلم حقيقي ، والذين غنوها منتهى أحلامهم أن يظهروا في الفضائيات كل لحظة، وتمطر السماء عليهم ذهبا .

الآن . . يجب أن نعيد النظر في الحلم العربي . . هل هو ذلك الحلم الذي عبرت عنه مجموعة من المغنيين والمغنيات أم هو الحلم الذي ينبثق من صدور الشباب الذين يشعرون بالإهانة لأنه لا دور لهم في هذه الحياة؟؟ هل هم الشعراء المزيفون الذين يدفعون الملايين ، أم هم الذين يكتبون شعرا بأفعالهم النبيلة . .

أين هو الحلم العربي؟؟؟؟؟

إنه موجود . . موجود فعلا .

الحلم العربي انطلقت شرارته وتطايرت في أماكن كثيرة . الحلم العربي أن يشعر الجيل العربي في هذا الوقت بأن له أوطانا ، وأن له كرامة، وأن له حقا مشروعا في تسيير حياته .

هذا هو الحلم العربي . .

باي باي جزمة

2011/3/5م

حضرت «الجزمة» بقوة في بداية عام 2011م. الجميع يعرف أنها كانت موجودة منذ زمن طويل، لكن لم يكن باعتقاد أحد أنها ستظهر على العلن بهذه الجرأة والوقاحة. كلنا نعرف أن الحكم بالجزمة له أشكال عديدة أبسطها استخدام الجزمة «الحقيقية» التي يضعها الناس في أقدامهم للركل والصفع، لكنها قد تكون تعبيرا مجازيا للتعذيب والتنكيل والقتل والسحل..

كم كان مقززا وبذيئا مدير أمن محافظة البحيرة في مصر وهو يقول لأفراده: «نحن أسيادهم واللي يمد إيده على سيده ينضرب بالجزمة وتنقطع إيده». مثل هذا المسؤول لم يكن قادرا على استخدام هذه اللغة القذرة لولا أنه يعرف جيدا أن هذا الأسلوب يمثل فلسفة إدارة وطبيعة مسؤولية وفكر الذين يمثلون حكم الأسياد للعبيد، حكم الجزمة لما يعتقدونها قطعانا من الحيوانات.. هذا الشخص هو الذي أراد القدر أن يفضحه، لكنه بالتأكيد يجسد نموذجا لكثير غيره لا نعرفهم، لكن الشعب الذي أصابه بطشهم يعرفهم جيدا.. ولم يمر وقت قصير على ذلك المشهد حتى فاجأنا سيف الإسلام القذافي بحديث لصحيفة الشرق الأوسط يوم الخميس 3 مارس 2011م قال من ضمن ما قال فيه: – عندما يدوس الناس الخطوط الحمراء أضربهم بالجزمة.. طبعا سيف الإسلام لا توجد له أي صفة رسمية ليتحدث إلى الناس أساسا سوى أن ليبيا «جماهيرية أبوه» بحسب رأي زميلنا الكاتب الأستاذ خلف الحربي.. وجزمة سيف الإسلام وأبيه أشد قسوة من جزمة محافظ البحيرة لأنها تعني الرصاص الحي والقذائف

الثقيلة والجنائز الجماعية في جماهيرية «ديمقراطية»!!.. هذه هي الديمقراطية التي كانت تتشدق بها بعض أنظمة الحكم عقودا طويلة. هذه هي حقيقة الديمقراطية لديهم، والتي كانوا يتفاخرون في المحافل أن شعوبهم تتمتع بها.. ديمقراطية الجزمة هي التي جعلت الشعوب تثور لكرامتها وإنسانيتها، وهي التي جعلتها لا تفكر في الدماء، ولا كم تقدم من الشهداء من أجل الخلاص منها..

الأسياد الذين كان يشير لهم مدير أمن البحيرة هم أسياده الذين جعلوا نموذجا متفسخ الأخلاق والذمة يتحدث هكذا عن شعب عريق ثار من أجل الثأر لكرامته، والذين يهددهم بقطع أيديهم هم الذين جعلوه وجعلوا أسياده يمتثلون للعدالة.. أما الذين هددهم سيف الإسلام القذافي بالجزمة إذا داسوا الخطوط الحمراء فإنهم حتما سيدوسون الظلم والجبروت والحماقة وقلة الأدب.. لقد حان وقت الانتقام من زمن الحكم بالجزمة في كل مكان.

كوميديا القذافي وشركاه

2011/3/15م

لم يكن ينقص الإخوة الليبيين غير أن يخرج على الملأ المتحدث باسم وزارة الدفاع الليبية ليقول أن 7 ملايين ليبي لن يفرطوا في معمر القذافي وفي المجد الذي صنعه على مدى 40 عاما، وأنه – أي القذافي – ليس ملكا للشعب الليبي فقط بل ملك لكل أحرار العالم، وليؤكد أن الشعب الليبي هو صاحب القرار في مصيره منذ خرج القذافي من السلطة نهائيا عام 1979م، وأن الذين يقاومون النظام حاليا هم عناصر القاعدة والعائدون من جوانتنامو، أو مأجورين تلقوا تدريبهم في الخارج..

النظام الليبي يصر على تلبس روح الفكاهة حتى في أصعب الظروف، لكنها فكاهة سمجة تبعث الحزن أكثر مما تسلي. وقد كنا نظن أن القذافي وحده القادر على قول العجائب التي يتحفنا بها منذ ثورة الشعب الليبي على حكمه المستبد العابث، وإذا بنا نكتشف أن طاقم حكمه تم اختياره "على الفرازة" ليكون استنساخا لشخصيته بكل ما فيها من تناقضات ومفارقات..

حسنا يا سعادة المتحدث، إذا كانت علاقة الحاكم بالمحكوم قد حسمت منذ ذلك التأريخ وأصبح الشعب هو حاكم نفسه فلماذا يقف زعيمك ضد إرادة الشعب وهو قد خرج من السلطة؟؟. لماذا يصر على التنكيل بالشعب الليبي لأنه اختار أن يعيش المستقبل بلا قذافي؟؟. وطالما أنه ملك لكل أحرار العالم فلماذا لا يترك الشعب الليبي وشأنه ويتفرغ لبقية الأحرار؟؟. لقد أعطى القذافي من عمره أكثر من

أربعين عاما للشعب الليبي جعله خلالها ينعم بالحرية والرخاء والعدالة والحقوق، فلماذا لا يمنح ما تبقى من عمره لأحرار العالم خارج ليبيا ويمنحهم السعادة التي منحها للشعب الليبي؟؟..

لقد فهمنا منك ومن الزعيم الذي لا سلطة له على الشعب أن كل صفوف المقاومة الليبية من المأجورين وعناصر القاعدة، وأن السلاح لم يوجه لصدور الليبيين، حسنا سنقبل منك ذلك لكن بشرط أن تقنع زعيمك أن الشعب الليبي سيتكفل بدحر الغرباء على قضيته، وليس بحاجة إلى عتاد الجيش وعدته التي تصب نيرانها بهمجية متناهية.. ما الذي يقلقكم يا أخينا طالما أنتم لا تحكمون ولا علاقة لكم بالسلطة؟؟.. لا الشعب الليبي ولا الذين يتألمون لمعاناته في حاجة إلى مزيد من الكوميديا السوداء التي تجيدونها.. وفروها لبقية أحرار العالم فلربما يكونوا في حاجة إلى تسلية!.

نضال المخابئ

2011/3/21م

للأسف الشديد لم نتمكن يوم أمس من مشاهدة المسرحية الجديدة لمعمر القذافي، لم نستطع الفرجة على انفعالاته وحركاته وهو يلقي خطابه لأنه لم يتمكن من الظهور على شاشة التلفزيون بعد الحصار الذي فرضته عليه قوات التحالف. لم يكن لمعمر غير الصوت فقط، استمعنا للتسجيل الصوتي لكلمته التي ألقاها من أحد مخابئه وكانت لا تقل طرافة وغرابة عن كلماته السابقة. معمر القذافي لا يتوقف عن قول العجائب حتى وهو في أسوأ الظروف.. لا يتخلى عن شعاره أبدا: - إلى الأمام.. إلى الأمام.. حتى لو كانت إلى الأمام تؤدي إلى الجحيم..

لم يكن أحد بحاجة إلى فكر سياسي عميق ليقرأ ما سيؤول إليه المشهد الليبي منذ اندلاع الثورة على نظام القذافي لأن شخصا مثله وبعقليته لن يتورع عن تحويل بلده إلى رماد. حاكم يتصور شعبا مجرد جرذان وفئران لن يتردد في إبادتهم، وقد فعل ذلك بجريمة مركبة حين بدأ في حصد الشعب الليبي بأسلحة الأرض والجو التي تمتلكها ميليشياته، وحين ساهم برعونته في إتاحة المجال لقوات التحالف باستخدام أحدث أسلحة الدمار لتصب نيرانها على أرض ليبيا.. لقد قلنا سابقا إن القذافي يقدم وطنه على طبق من ذهب لأنياب وأطماع الآخرين وها هو يؤكد التوقعات لأنه لا يرى إلا نفسه، وهكذا هم المصابون بداء جنون العظمة.

ليبيا تحترق والقذافي يقول من أحد مخابئه إن قوة التحالف لن

تهزم ثورة الفاتح من سبتمبر، ولا الكتاب الأخضر، ولا النظرية العالمية التي تفتقت عنها عبقريته، ويؤكد أنه يتحلى بصبر طويل ومقاومة صامدة، وأنه سيحارب بالنساء لو انقرض الرجال.. تخيلوا أي جنون يسيطر على هذا الشخص، وأي حماقة تتلبسه؟؟.. شعب يتلظى في أتون الجحيم والزعيم العظيم يتحدث عن نظريته وكتابه وثقته بتغيير العالم وفق رؤيته الخاصة المنبثقة من اختلال قدراته العقلية.. لم تكفه أربعة عقود من التدمير المنظم لمقدرات ليبيا ومحاصرة شعبها بأفكاره المتخلفة، وأصر أن يكون المخرج للنهاية المأساوية لوطنه، فأي وطنية هذه وأي انتماء هذا، وأي قيادة وزعامة تحول وطنا إلى حطام؟؟..

سوف يطاردونك أيها الزعيم الأوحد، زنقة زنقة، دار دار، لتنتهي حقبة سوداء من تاريخ ليبيا، لكن التاريخ لن يرحمك.

فلتكن الحكمة يمانية

2011/3/22م

ارتبط اليمن بصفة أطلقت عليه منذ زمن بعيد هي "السعادة". اليمن السعيد جملة يرددها الناس كلما جاء ذكر اليمن، وهو قد كان كذلك عبر حقب ماضية، ولكن هل يمكن الآن أن تكون هذه الصفة معقولة ومقبولة في ظل الظروف التي يمر بها؟؟

اليمن وطن ضارب بعراقته في التأريخ، معروف بشعبه الصلب القادر على تجاوز المحن، والتواق دائما لحريته وكرامته التي واجه من أجل الحفاظ عليها أهوالا عديدة على مدى تأريخه ليكون اليمن عصيا على الاحتلال والاستعمار.. كان الشعب اليمني من أول الشعوب العربية التي أصرت على الخروج من شرنقة العزلة وفتحت آفاق المستقبل بثورة سبتمبر 1962م التي سبقتها وتلتها تضحيات باهظة لكي يبدأ عصره الجديد، بيد أن تلك الثورة لم تحقق حلم الاستقرار إلا بعد فترة من الاهتزازات ليأتي الرئيس علي عبد الله صالح ويبدأ إدارة اليمن في عصرها الجديد فعلا..

لا يمكن لمنصف إلا أن يقدر كثيرا ما أنجزه الرئيس علي صالح في اليمن خلال أكثر من ثلاثة عقود، إنجازات إستراتيجية كبرى تمت في عهده أعادت ترتيب أوراق اليمن، وطوت ملفات معقدة ظلت مفتوحة ومخيفة للذين قبله، بل إنها أحرقت بعضهم عندما حاولوا التعامل معها.. استطاع اليمن مع الرئيس صالح أن ينجز وحدة تأريخية بين شطريه رغم الصعوبة التي تخللت تحقيقها، واستطاع اليمن إنهاء خلافات مزمنة مع بعض الجيران بإغلاقه ملف

الإشكالات الحدودية ليتفرغ بعد ذلك إلى العمل على بناء الدولة وبدء مسيرة النهوض من الماضي إلى الحاضر واحتياجاته واستحقاقاته، وقد أنجز الكثير في ذلك، لكنه لم يكن محظوظا كثيرا في فترته الأخيرة، وتحديدا خلال العقد الماضي الذي انتهى بنهاية عام 2010م. لقد بدأت إفرازات ومشاكل كثيرة تطفو على السطح وتتراكم بشكل سريع لتخلق وضعا متأزما، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، جعل اليمن يدخل في دوامة جديدة تهدد كل ما تم إنجازه. نعرف أن اليمن محدود الموارد لكنه يحظى بدعم كبير، دوليا وإقليميا، كان بإمكانه تخفيف حدة الوضع وتحسين الأمور لولا أن الإدارة الاقتصادية لم تكن موفقة في استثماره كما يجب، وذلك ما جعل الدول المانحة في مؤتمرها الأخير تعلن ترددها في استمرار الدعم دون شروط وضوابط.. مجريات الأمور ولدت احتقانات بين القوى السياسية الموجودة على الساحة لتبدأ الخلافات الحادة وارتداد كل طرف إلى حيزه والتترس وراء القضايا الماضية التي يُفترض أنها قد انتهت.

شمال اليمن بدأ يشكل أزمة جديدة صعبة استنزفت من الدولة مواجهات قتالية متكررة مع الحوثيين لم يثبت أحد إلى الآن أنها بريئة من الأصابع الخارجية التي ترى في الساحة اليمنية المضطربة فرصة سانحة لتحقيق طموحاتها. ثم بدأت مشكلة تواجد التنظيمات المتطرفة، وعلى رأسها تنظيم القاعدة، في إضافة عبء جديد وثقيل على اليمن لتجعله في أصعب ظروفه. ومثل هذه الظروف كان يجب أن تكون دافعا قويا لليمن كي يعيد ترتيب أولوياته، ويبادر إلى قراءة أوراقه بتأن وحكمة وعقل ليحافظ على مكتسباته ويحاول بكل الوسائل عدم الانزلاق في إضافة المزيد من المشاكل إلى رصيده. إن وضعا كهذا كان يحتم تحكيم العقل لاحتواء الخلافات وتقديم بعض التنازلات من

أجل الالتقاء حول وحدة الوطن وأمنه واستقراره وتغليب المصلحة الوطنية على مصلحة الحزب أو الفئة، لكن للأسف الشديد ازدادت حدة التوتر والتجاذبات والمكابرة لتبدأ الأزمة الكبرى التي تطبق على عنق اليمن منذ أسابيع. لقد كانت أزمة متوقعة لأن إرهاصاتها كانت واضحة، والأرضية تتهيأ يوما بعد يوم لولادتها..

قبل أسبوعين تقريبا كنت أسأل الأمير تركي الفيصل عن ما حدث ويحدث في أكثر من بلد عربي من مطالبات بالتغيير، وهل هو مع الرأي الذي يميل إلى أنها بداية الترجمة لمشروع الإدارة الأمريكية الذي أطلقته قبل سنوات قريبة عن مشروع الشرق الأوسط الجديد تحت مظلة تقديم الديمقراطية والحرية للشعوب، أم أنه يرى أنها حركات وطنية خالصة فجرتها الأوضاع الداخلية ولا علاقة لها بسيناريوهات خارجية. كان جواب الأمير دبلوماسيا جدا حين مال إلى ضرورة التريث لكي نستطيع فهم ما يحدث، لكنه أكد بشكل ملفت أن علينا أن نركز اهتمامنا على اليمن بالذات وما يحدث فيه، وكأنه أراد أن يذكرنا بالأهمية الخاصة لهذا البلد، ليس لجيرانه الأقربين فحسب ولكن لمحيطه القريب والبعيد، وهي حقيقة لا تحتاج إلى شرح لأن الجميع يعرفها، ويعرف ماذا يعني اضطراب اليمن واهتزاز استقراره..

خلال الأسبوع الماضي دخل اليمن منعطفا في غاية الخطورة حين بدأ الدم يسيل في ساحات الاعتصام. لون الدم ورائحته في الشارع تفتح شهية كل الشوارع له، وحين تبدأ دورة الدم يكاد يكون مستحيلا إيقافها إلا بإنهاء الأسباب التي أسالت أول قطرة.

منذ التعديلات الدستورية السابقة والشارع اليمني يمور بالاعتراض والغضب، وفي ظل أوضاع متأزمة في كل جوانب

الحياة، ومع انبثاق شرارة التغيير في الشارع العربي وجد الشارع اليمني نفسه مهيئا تماما للتحرك وذلك ما كان. المشكلة الكبرى تكمن في عنصر الثقة الذي تهشم بين الشعب والسلطة، وترميمه لم يعد سهلا. لو كان الرئيس علي صالح بادر في البداية إلى تقديم مبادرة (عملية) سريعة ونفذها فورا لتغير مسار الأمور. لو كان بادر إلى تقديم موعد الانتخابات والإشراف عليها والالتزام بتقديم الضمانات بعدم ترشحه لخوضها لربما تغير الوضع، لم يكن هناك مبرر منطقي لوصف أي إجراء سريع كهذا بأنه انقلاب على الشرعية الدستورية، ولن يعتبره عاقل بأنه استسلام أو تنازل معيب، في النهاية هي إرادة الشعب ومن يحتكم لإرادة الشعب هو الحاكم الوطني العاقل الذي يحترمه الشعب والتأريخ، والرئيس علي عبد الله صالح يتمتع بقدر كبير من الخبرة والذكاء والدهاء السياسي، وهو ابن اليمن والحاكم الذي حقق منجزات تأريخية ليس من العقل أن يهدرها. لقد كانت الجمعة الماضية مأساوية حقا وما كان يجب أن يحدث ما حدث فيها. لقد كانت أحداثها دافعا لبدء انفراط عقد مؤسسة وأعضاء الحكومة حول الرئيس. استقالات لمسؤولين حكوميين في الداخل والخارج، استقالات احتجاجية لبعض قيادات الحزب الحاكم، ويوم أمس بدأ تحول مهم حين انضمت بعض قطاعات الجيش اليمني إلى المطالبين بالتغيير..

وماذا بعد؟؟

إنه ترف كبير إذا استعدنا الآن مقولة اليمن السعيد. إن أقصى طموحنا الآن أن نرى تطبيقا لمقولة (الحكمة يمانية). نرجوك يا فخامة الرئيس ألا تجعل هذه المقولة تخرج من قاموس اليمن بعد أن ارتبطت به عبر كل تأريخه!.

لا تصدقهم

2011/4/2م

نتمنى ألا يتأثر الرئيس بشار الأسد بالصورة التي نشرتها وكالة الصحافة الفرنسية لبضعة عمال سوريين وهم يسجدون على صوره لتقبيلها في منظر تأباه الكرامة الإنسانية وتعافه النفوس الحرة، ولا يليق بآدمي أن يفعله أو يقبله. مثل هذا التصنيم هو الذي يجعل بعض الحكام يعتقدون أن كل الناس تسبح بحمدهم فلا يتنبهون إلى أنهم بشر كغيرهم، يعملون ويخطئون وعليهم مراجعة أخطائهم وتصحيحها، وأن الحقيقة لا يجسدها أولئك القلة من الساجدين، وإنما غيرهم الذين يشيرون إلى الأخطاء وينتقدون الأوضاع المختلة ويريدون إصلاح أوطانهم..

ونتمنى أيضا ألا يصدق الرئيس بشار الأسد ذلك النائب المنافق الذي قاطعه خلال إلقائه خطابه في مجلس الشعب قائلا: "الوطن العربي قليل عليك يا سيدي، يجب أن تقود العالم"، لأن هذا النائب لا يقل ضرره على الرئيس وعلى وطنه عن ضرر أكبر الأعداء لسوريا وشعبها الكريم، فمثل هذا النفاق البواح، خصوصا في أوقات الأزمات، يتسبب في كوارث ماحقة حين يتبناه بعض الذين يمثلون صوت الشعب، ويفترض أنهم يعالجون مشاكله في الأوقات العصيبة..

الرئيس بشار شاب مثقف عاش جزءا كبيرا من حياته في دولة تمثل أعرق الديمقراطيات، وكان الجميع يتوسمون فيه أن يكون أكثر قربا من الشعب السوري، وأن ينقل سوريا إلى واقع أفضل. وحتى إن كان قد حاول ذلك فإن ما تحقق لم يكن في مستوى طموح

الشعب الذي كان ينتظر منه أكثر مما قدمه. ولم يكن أحد يتوقع أن يكون الرئيس بشار بعيدا عن واقع شعبه إلى الحد الذي يقول فيه: "حتى نحن في الدولة لم نكن نعرف حقيقة ما حصل حتى بدأت عمليات التخريب بالمنشآت".. هذا هو تأثير الدائرة الضيقة التي تمارس التضليل على الحاكم وتصور له الأوضاع بعكس حقيقتها، وحين يجد الجد تقدمه كبش فداء وتبحث عن سبل لخلاصها وتنصلها مما حدث.. والأغرب أن الرئيس بشار لا يتصور حقيقة الزلزال الذي عصف ببعض الأنظمة وما زال يهدد بعضها، بل يعتبره "صرعة جديدة، أو موضة"، بلغة ساخرة ليس هذا وقتها، مع أن الزلزال بدأ يهز بعض المدن السورية في مظاهرات احتجاجية شاهدها العالم كله..

كل العرب المخلصون مازالوا يأملون في الرئيس بشار أكثر مما قاله في خطابه الذي لم يتضمن غير بعض الوعود المبطنة بلغة التهديد باستعمال القوة في وقت ثبت فيه أن قوة الشعوب تغلب قوة الأنظمة التي لا تستمع إلى مطالب شعوبها!.

اللهم ارزقنا صفعة كلما نسينا

2011/4/3م

«طالب أقارب موظفة الشرطة البلدية المتهمة بصفع محمد البوعزيزي، مفجر الثورة التونسية في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، والموقوفة منذ نهاية العام الماضي، بإنصافها واحترام الإجراءات القضائية بحقها، بحسب ما أفادت صحيفة يومية تونسية الجمعة 1-4-2011م».. (موقع العربية نت)..

ونحن بدورنا نريد لها الإنصاف فعلا. نريد إنصافها بما تستحقه من مجد وتكريم، ولعل محمد البوعزيزي يسامحنا ويعذرنا، بل نظنه سوف يشكرنا إذا طالبنا بإخراجها فورا من التوقيف وترتيب مسيرة تأريخية لها، نحملها خلالها على الأعناق ونجوب بها العالم العربي من أدناه إلى أقصاه، ومن خليجه إلى محيطه، لأنها "وحدها" من أيقظت هذا العالم المتردي من سباته العميق الطويل، وقدحت فيه شرارة الحياة بعد أن أوشك على الاقتراب من إعلان موته..

تعالوا واسمعوا ما قالته والدة البوعزيزي.. تقول: إن المضايقات التي كان يتعرض لها ابنها هو وباقي الباعة لم تؤثر فيه كثيرا، وإن ما أثر فيه هو ضربه من قبل (فادية حمدي) التي صفعته أمام الملأ وشتمت المرحوم أباه.. وأكد شقيقه سالم أن ما دفع شقيقه للانتحار هو شعوره بالإهانة، وقال: نحن عرب سيدي بوزيد، الرجل الذي تضربه امرأة لا يعد رجلا..

إذن لو أردنا إرجاع الفضل إلى ذويه فإنه لا أحد فجر ثورة

الياسمين وما بعدها من ثورات غير السيدة فادية حمدي. كل الرجال الذين تعرضوا بالإهانة لمحمد البوعزيزي لم يكونوا قادرين على استثارته. كلهم لم يكن بمقدورهم تفجير بركان الغضب في داخله لولا أن فادية دخلت على الخط في لحظة تأريخية وأشعلت في وجدانه الشعور بالذل والقهر، ليحرق نفسه ويحرق معها زمنا طويلا من الخنوع والاستكانة، كي يبدأ زمن جديد شعاره: الشعب يريد إسقاط الاستعباد..

معه كل الحق محمد البوعزيزي حين لم يؤثر فيه الرجال لأنهم، ككثير من الرجال العرب، لم تعد حتى خطاياهم وإساءاتهم قادرة على توليد الشعور بضرورة الثأر والانتصاف للكرامة لأنهم يضربون بسيوف أسيادهم من الطغاة ولا يمثلون أنفسهم وإرادتهم وقراراتهم الشخصية، وحتى لو أراد شقيق محمد أن يرفعهم إلى منزلة الرجال الحقيقيين الأنداد في الرجولة لأخيه فإنهم ليسوا كذلك، ليسوا رجالا أولئك الذين يدوسون بأحذية السلطة شابا مكافحا مسالما يبحث عن لقمة العيش الشريفة على عربة خضار، لم يفكر أن يكون لصا أو مهربا أو عميلا سريا للسلطة أو حارسا يؤمن مسالك الأوكار المشبوهة ويكسب المال الوفير. شاب لم تجذبه مغامرات الهجرة وقرر أن يبقى في وطنه، يحيطه دفء أسرته وأهله حتى لو تجرع شظف العيش ومرارته، ومع ذلك لم يتركوه في حاله ولم يسلم من نذالتهم..

فادية حمدي تطلب الإفراج الفوري عنها، ونحن نرجوك يا بوعزيزي أن تشفع في الإفراج عنها من مرقدك الوثير. يقول شقيقك سالم أن شباب تونس نال حقه لكنك لم تأخذ حقك بعد، ونحن نحترم فيه مشاعر الأخ المكلوم لكن الحقيقة أنك أخذت الكثير من حقك إن لم يكن كله. الملايين من الشباب أخذوا حقك من الفاعل الحقيقي الذي

ارتكبت تحت ظله وحمايته أبشع الآثام والذنوب الكبيرة. لقد طهروا وطنهم من أردانه وغسلوا ترابه برحيق الياسمين، وهدموا السقف القميء الذي حجب الشمس والحرية.. ليس هذا فحسب أيها الجميل محمد ولكن انتقلت ساحة بلدتك سيدي بوزيد إلى أكثر من بلد عربي مقهور وألهمت في شبابه الإصرار على الخلاص من أباطرة الاستبداد والقمع والظلم.. أنت أحرقت نفسك يوم 17 ديسمبر ولذلك لا تعرف ماذا حدث يوم 14 يناير ويوم 25 يناير، وماذا حدث في بقية الأيام والشهور التالية.. ليتك تعرف يا محمد. ولو عرفت لأدركت أن الصفعة التي جعلتك تقرر حرق نفسك هي التي حررت أوطانا، ولسامحت صاحبتها، بل لوافقتنا على فكرة الاحتفاء بها، والدعاء معنا أن يمن الله علينا بصفعة تيقظنا كلما نسينا حريتنا..

إلى أين تدفعون باليمن

2011/4/11م

كنا نتمنى أن يكون الإخوة في اليمن أكثر حكمة واتزانا وحرصا على بلدهم من السقوط في دوامة العنف والمضي في طريق الدم الذي يؤدي إلى مستقبل مخيف، كنا نأمل أن يتحكم صوت العقل في التعامل مع الموقف الذي بدأ يهدد اليمن بشكل حقيقي، كان الواجب أن تتخلى أطراف النزاع عن طموحاتها الخاصة ومواقفها المتشددة تجاه بعضها البعض، لتكون مصلحة اليمن هي الأولى، وكنا رجونا الرئيس علي عبد الله صالح، صاحب التاريخ السياسي الطويل، أن يؤكد بأن الحكمة لازالت يمانية من خلال التعامل العقلاني مع الحريق الذي يشتعل في اليمن، خصوصا بعد أن أصبح صوت الرصاص يعلو في أكثر من مدينة، والقتلى يزدادون يوما بعد آخر.. لقد كان الانطباع الواضح في البداية أنها مطالب شعب وإرادة شعب حين بدأت الاعتصامات في ما أطلق عليها ساحات التغيير، لكن الأمور أخذت في التحول إلى مسار آخر حين بدأت أطراف سياسية، هي في الأساس جزء من المشكلة، تتحدث باسم المطالبين بالتغيير وتتفاوض باسم الشعب. لا ندري من فوضها بذلك، ومن سلمها إرادة الشعب. ولكن في كل الأحوال كنا نأمل حتى في وضع كهذا أن يجلس الجميع إلى طاولة الحوار التي أعدها مجلس التعاون الخليجي فإذا بنا نفاجأ يوم أمس برفض بعض الأطراف الحضور بعد كل الجهود التي بذلت من أجل إطفاء الحريق.. إنه موقف غير متوقع، يحمل الجميع

مسؤولية أكثر تجاه الأزمة، ويدفع بها إلى طريق مسدود ستكون ضريبته باهظة..

تصدمنا جميع القوى السياسية التي تريد اختطاف إرادة الشعب والحديث باسمه وهي مسؤولة بنفس القدر عن استمرار اشتعال الوضع.. فإلى أين تريدون الدفع باليمن؟!.

ما الذي يجري يا مصر؟

2011/4/12م

الثالثة صباحا..

الأعيرة النارية تصب صوتها من ميدان التحرير على الذين أرادوا أن يحرروا وطنهم.

الثالثة مساء..

الرئيس السابق، يبث كلمة مسجلة عبر إحدى الفضائيات ليس بإحساس «السابق» وإنما بإحساس «الموجود» الذي كأنه لا زال يمسك بخيوط اللعبة والمشكلة والحل،

بل يريد الانتصاف لنفسه من الظلم الذي حل به..

كم مضى من الوقت منذ «25» يناير؟

كم مضى، وكل عربي يراهن على أن الإصلاح إذا بدأ فإنه سيبدأ من ميدان التحرير؟

مضت الأمور بسلاسة إلى حد كبير، لكنها الآن لا توحي بالطمأنينة..

الهوامش بدأت تقترب من المتن..

الأولويات بدأت تأخذ ترتيبا آخر..

هل يحق لنا أن نقول إننا نخاف أن تكون الثورة بدأت تقضم أطرافها، وترتد على نفسها؟

سؤال بسيط جدا.. هل يستطيع أحد أن يجيب عليه؟.

كيف للنظام المتهم أن يصبح صاحب حق؟

كيف للذي من أجل زواله سالت دماء وأزهقت أرواح، يفاجئنا في لحظة أنه صاحب الحق، وأنه المظلوم، وأن باستطاعته الدفاع عن نفسه وإثبات براءته..

ما الذي يجري يا مصر؟

هل أنت تنكفئين على نفسك وتخونين حريتك؟

هل استمرأتِ ألا يكون لك صوتك.

لمن ذلك الرصاص الذي انطلق فجرا مع أول شعاع للحرية؟

من هم الذين معك؟

ومن هم الذين يطعنون خاصرتك؟

يا مصر:

أنت غير الآخرين..

فلا تفجعينا فيك..

لا أحد . . لا أحد . .

2011/4/16م

على ماذا نحزن؟؟
وكيف لنا أن نحزن؟؟

الحزن له أسباب ومبررات عميقة، وجارحة، تجعل الإنسان ينزف..

على ماذا نحزن؟؟
على ماذا..؟؟

بعد أن اكتشفنا ذات يوم أنهم كلهم.. كلهم، لا شيء..

هل سمعتم عبر تاريخ مصر أن كل أحد يسقط، وأن كل أحد لا ضمير له؟؟.

هل قرأتم أن كل الأسماء تتهاوى وتصبح بلا اسم؟؟..

هل عبر في ذاكرتكم، وفي أية لحظة، حتى لو كانت متمادية في الخيال، ألا أحد نظيف؟؟

هناك «وساخة» لا تحتاج إلى فكر عظيم كي يكشفها.. ولكن هناك «نظافة» تحتاج إلى ثورة كي تكشف وساختها..

***

معقول يا عالم أن كل الذين كانوا يديرون بلدا عظيما، أصبحوا كلهم في «مزرعة»؟؟

معقول يا عالم أنه لا أحد له علاقة بنظافة الضمير، على الأقل لأنه

مؤتمن على كل أحد، حتى الذي سيأتي من رحم أمه، وأصبح اليوم يلعنه لأنه خلق في ذلك اليوم؟؟..

***

أي «حُسنٍ» ذلك الذي أصبح قبحا؟؟.

أي قبح ذلك الذين كنا نحسبه حسنا؟؟..

***

كلهم أصبحوا في سجن مزرعة..

لا أحد.. لا أحد..

تاريخ مصر لا يستثني أحدا، أيها السادة، فهل يمكن أن تستوعبوا أنه قادر على اكتساح الذين يحاولون أن يسرقوه، أو يقفوا في وجهه؟؟.

دوري الزنزانات

2011/4/18م

من أطرف الأخبار التي تناقلتها المواقع الإخبارية على شبكة الإنترنت أن سجن مزرعة طرة قد شهد يوم الجمعة 15 أبريل 2011 أغرب حدث في تأريخه عندما أقيمت مباراة لكرة القدم بين أشهر سجناء مصر عبر تأريخها، أعضاء الحكومة والحزب الوطني الذين شرفوا السجن بعد القصور والشاليهات التي كانوا يسترخون فيها قبل ثورة 25 يناير.. الحدث في حد ذاته طريف، لكن الأطرف هي تشكيلة الفريقين المتقابلين ونوع الجمهور الذي وقف متفرجا على الخط..

اختار أحمد عز، أمين تنظيم الحزب الوطني الأسبق، كلا من عمرو عسل، رئيس هيئة التنمية الصناعية، وأحمد المغربي، وزير الإسكان السابق، وزهير جرانة، وزير السياحة السابق، أما الفريق الآخر فكان يقف فيه حبيب العادلي، وزير الداخلية الأسبق، وإسماعيل الشاعر، مدير أمن القاهرة السابق، وحسن عبد الرحمن، رئيس جهاز أمن الدولة السابق، وعدلي فايد، مساعد وزير الداخلية للأمن العام، وجلس على مقاعد المتفرجين، مع جمال مبارك، كل من أنس الفقي، وزير الإعلام السابق، وعهدي فضلى، رئيس مجلس إدارة أخبار اليوم السابق، ورجلا الأعمال منير غبور، وإبراهيم كامل، وآخرون.، بينما غاب عن اللقاء الكروي الدكتور فتحي سرور، رئيس مجلس الشعب السابق، وصفوت الشريف، رئيس مجلس الشورى السابق، والدكتور زكريا عزمي، رئيس الديوان، وعلاء مبارك حيث التزم كل منهم محبسه..

ألا تلاحظون أنها تشكيلة طريفة بالفعل؟؟..

رجل الحديد والصناعة أحمد عز لم يستطع التخلي عن ميوله وصنعته وطبيعة علاقاته، فها هو يختار المسؤولين الذين كانوا "يصرّفون" حديده، وهل هناك أهم من رئيس هيئة التنمية الصناعية ووزيري الإسكان والسياحة لضمان تصريف الكم الأكبر من حديد عز بالسعر الذي يريده..

كما أن وزير الداخلية يؤكد أنه لا زال يتصرف بدافع من عقله الباطن وانطلاقا من اللاوعي بما حدث في مصر. هو يصر على أنه لازال وزيرا وبالتالي لا بد أن يتكون فريقه من منسوبي وزارته ليصدر لهم الأوامر كيف يركلون ويرفسون ويصفعون في مباراة السجن كما لو أنهم لا يزالون في مناصبهم.. إنها مباراة تمثل تجسيدا ساخرا لما كان يحدث في الخارج قبل السجن، حين لم يكن يلعب بمصر غير فريقين هما فريق رجال الأعمال والوزراء الذين تحالفوا معهم لخراب مصر اقتصاديا، وفريق الأمن الذي هدم مصر أمنيا وأذلها ونشر الرعب فيها.. ولكي تستمر المباراة في مفارقاتها اللامعقولة فإن حكم اللعبة التي كانت تجري خارج السجن هو نفسه الحكم الذي اختاره الفريقان داخل السجن، رئيس الوزراء السابق

الدكتور أحمد نظيف.. فيا لها من أقدار!!. إنهم لازالوا في اشتياق إلى كرتهم المفضلة "الشعب" التي كانوا يركلونها في كل اتجاه ويدوسون عليها. الكرة التي أفرغوها من هواء الحرية وملأوها بهواء الفساد الذي انتشر في سماء مصر من ضمائرهم الملوثة..

العزيز جمال كان جديدا على السجن يوم المباراة ولذلك ربما لم تسمح له لياقته بالمشاركة رغم أننا رأيناه ذات مرة يشارك بكامل لياقته وأناقته الرياضية في مباراة لكرة القدم خلال الانتخابات إياها، ولربما أنه لم يستوعب بعد أنه في ضيافة سجن مزرعة طرة وليس في

قصره المنيف.. وكان طبيعيا أن يجلس معه على خط المتفرجين أهل الإعلام الذين كانوا يصفقون للفريقين خارج السجن لأنهم لا يجيدون غير التصفيق، وكيف لا يصفقون لأسيادهم في كل الأحوال.. وبالنسبة لرئيس مجلس الشعب فلربما غاب لكي يتأمل ويفكر، وهو القانوني الكبير، في كيفية إيجاد مخرج قانوني لشلة الأنس التي أمضى سنوات عمله يفصل القوانين المناسبة لها. وفيما يتعلق برئيس مجلس الشورى فلربما لا يسعفه تأريخه أن يقابل أحدا ففضل الانزواء في زنزانته. وأما رئيس ديوان الرئاسة فمن الطبيعي ألا يشارك دون وجود الرئيس في مقدمة اللاعبين..

العبوا واستمتعوا فأنتم لا زلتم في البداية، ولكن حين يجد الجد وتطلق العدالة صفارتها فسوف تنزوون إلى ما شاء الله في جحوركم، ولن تجدوا كرة تلعبون بها كما كنتم تفعلون على مدى سنوات طويلة، وإذا وجدتموها لن تستطيعوا تحريك أقدامكم التي ترزح في الأغلال!.

اعرف سياسة ببساطة

2011/4/19م

الدستور: "يعني الأساس اللي بتتبني عليه العمارة، ولو الأساس مش سليم لا يمكن العمارة تكون سليمة"..

السياسة العامة للدولة: "يعني البلد حتمشي ازاي"..

رقابة البرلمان على الموازنة: "يعني إن الشعب يعرف فلوس البلد رايحة فين وجاية منين ويحاسب الحرامية لو بيسرقوها"..

التنمية: "يعني تحسين مستوانا فلوس وعيشة"..

هذه أمثلة على تبسيط بعض المفاهيم والمصطلحات السياسية والقانونية الذي يقوم به بعض شباب مصر الآن من خلال حملة شعارها "اعرف سياسة ببساطة" متوجهين إلى سكان المناطق الشعبية الفقيرة لرفع وعيهم بلغة سهلة يستطيعون استيعابها، لا سيما وسكان هذه المناطق يمثلون الشريحة الكبرى من السكان الذين تنتشر بينهم الأمية والفقر بشكل فاحش. في مدينة كالقاهرة مثلا ليس كل السكان هم القاطنين في أحياء أرستقراطية كالزمالك والمهندسين والمعادي وجاردن سيتي، أو المدن الجديدة التي أنشأها الاستثمار الجديد لتكون سكناها متاحة للنخبة فقط.. وفي مصر عموما ليس كل السكان من خريجي أقسام السياسة أو الحقوق في الجامعات الكبرى، وليس كل السكان على ضفتي النيل من جنوب الصعيد إلى شاطئ البحر المتوسط هم من النخبة. غالبية الشعب في أي دولة عربية إلى الآن ليس الذين يجلسون في المكاتب ويتابعون القنوات الفضائية ويقضون وقتهم في الجدل السياسي لينتهوا بالاتفاق على مكان السهرة.. الشعب الحقيقي

هو تلك النسبة الكبيرة المغيبة والمهمشة التي تستيقظ عند طلوع الفجر لتبحث عن رغيف الخبز بكدها وعرقها وشقائها. هو تلك الشريحة الكبرى من ضحايا السياسات الانتقائية الخاطئة التي تسببت في الفقر والأمية وشظف العيش في كثير من مدن وقرى وأرياف العالم العربي.. إنها الشريحة التي "تبحلق" في التلفزيون إذا سمح لها الوقت فتسمع أهل السلطة يرددون كلمات لا يفهموها وعبارات ومصطلحات لا يعرفون معناها.. التجهيل بالسياسة والقوانين والحقوق هو من أهم الركائز التي تقوم عليها الأنظمة الفاسدة التي كونتها الشللية والدوائر الضيقة التي تتخاطب مع فئة ضئيلة من الشعب تعتبرها كل الشعب، وتحاول إرضاء شريحة صغيرة تراها فوق الشعب.. إنه الاستعلاء على المواطن البسيط، وتعمد إبقائه جاهلا بحقوقه وكيف يسير وطنه ومن هم الحقيقيون الذين يسيرونه.. قليل جدا أن تجد مواطنا عربيا متواضع التعليم يعرف جيدا المعنى الحقيقي للمفاهيم السابق ذكرها لأن السلطات الحاكمة حورت معانيها وشوهتها وأعادت صياغتها كما تريد، وبالتالي فإن من أهم الأشياء التي يجب على المواطن العربي البعيد عن بؤرة الأحداث وما تتداوله النخب أن يعرفها هي المفاهيم والمصطلحات التي تتماس مع حياته الحقيقية وهمومها التي تتراكم كل يوم.. على النخب الثقافية والقانونية العربية أن تقتدي بهذا الشباب الرائع الذي أنشأ حملة "اعرف سياسة ببساطة" وأن تنهض بدورها الأخلاقي تجاه الشعوب التي غُيبت طويلا..

ثوروا ولا تختلطوا!!

2011/4/20م

كلنا بانتظار الحكمة اليمانية، لكن يبدو أن مجيئها سيتأخر. . طالبنا الرئيس اليمني وناشدناه أن يثبت صحة هذه المقولة المتوارثة عبر حقب التأريخ لكن فخامته يصر أن يطول انتظارنا. . لقد ناشدنا الرئيس اليمني قبل غيره ليس لأنه اليماني الوحيد وإنما لأنه الوحيد في هذا الوقت الذي بإمكانه أن يدفع باليمن إلى بر الأمان أو يقذف به في لجة خطر حقيقي لن يبقي ولن يذر، خطر سيهدم كل ما في اليمن، وسيتطاير شرره إلى كل ما حول اليمن. .

ربما يقول قائل لماذا يتحمل الرئيس علي صالح وحده هذه المسؤولية الجسيمة؟؟ ويكون الجواب أن غيره من الأطراف والقوى السياسية تتحمل مسؤولية لكنها أقل لأن صالح هو "الرئيس" الذي يمسك بيده القرار ومقاليد الحكم الذي خرجت الملايين تطالب بتغييره، وحين طالت مدة الشد والجذب والسجال كان طبيعيا أن تقفز أطراف المعارضة إلى المواجهة وتتصدر المشهد بدل الملايين التي ترابط في ساحات التغيير منذ أسابيع طويلة، والتي قدمت من الشهداء عددا كبيرا يجعل من الظلم الفادح أن يسحب أحد منهم حقهم التأريخي في كونهم الشرارة التي انطلقت بشجاعة كي تطالب بالتغيير. .

منذ زمن بعيد ونحن نقول انتبهوا لما يحدث في اليمن. . الفقر والبطالة والفساد وحكم الدائرة الضيقة والحزب الواحد في ظل أوضاع اقتصادية متردية، وإنهاك مستمر بفعل الحروب والمناوشات داخل الوطن، إضافة إلى انعدام أبسط معاني التنمية في كثير من

أجزاء اليمن، كل ذلك كفيل بانطلاق المطالبات المصرة على التغيير، خصوصا بعد ما حدث في أكثر من دولة عربية. انتظرنا لكن التحرك لم يأت إلا بعد "خراب صنعاء"، ومع ذلك قلنا لعله يمكن إنقاذ ما يمكن إنقاذه فإذا بأطراف المشكلة الأساسية تعقد المشكلة بعد طرح المبادرة الخليجية حين بدأ كل طرف يتمسك بموقفه بشكل متشدد.. بعد المبادرة مباشرة بدأ التصعيد من قبل الرئيس بخطابات نارية وحشود مضادة واتهامات لا يليق برئيس دولة أن يطلقها على شعبه، حتى لو كان بينهم سياسيون تسببوا سابقا ولاحقا في أزمة اليمن، كما أن بقية القوى السياسية لم يكن خطابها أقل تأزيما للوضع ولا أفضل في لغته، وكانت آخر مفاجأة ما جاء في خطاب الرئيس من دعوة لمنع الاختلاط في ساحات التغيير التي تتجمع فيها مئات الألوف من الرجال والنساء، ومن مختلف الأعمار والطبقات. لقد نسي الرئيس أنه بهذه اللغة يستفز شعبا مغرقا في الاحتفاظ بقيمه القبلية والأخلاقية وبالتالي فإنه يخسر أي نوع وقدر من التعاطف الشعبي معه إذا كان موجودا إلى الآن.. كما أنه نسي أن كل ساحات الثورة في بعض العواصم العربية لم يحدث فيها ما يمكن وصوله حد الظاهرة من أي تحرشات أخلاقية، بل الحقيقة أننا لم نسمع بشيء مؤكد من ذلك قد حدث.. اختلاط إيه يا فخامة الرئيس؟؟ إنها ثورة شعب يريد الحرية والعدالة والديمقراطية، ولم يتحمل الرصاص والموت من أجل الاختلاط..

قبل يومين فقط جاءت بعض أطراف المشكلة إلى الرياض بحثا عن الحل، بينما الرئيس يخطب في ساحته والشعب يعاني في ساحته.. لك الله يا يمن!.

مصر الجديدة تحتاجكم

2011/4/25م

بعد أنباء متضاربة يصبح من المؤكد أن يكون رئيس الوزراء المصري في الرياض هذا اليوم مبتدئاً أول جولة خارجية بعد ثورة 25 يناير. كانت هناك أنباء حاولت الضرب على وتر إلغاء الزيارة وليس تأجيلها ليوم أو يومين بسبب ظروف داخلية، ويبدو أن هناك إعلاما مازال يهوى إثارة البلبلة. على أي حال، هي جولة مهمة بكل المقاييس، بل تاريخية إذا أردنا وصفها بدقة، فهي لأول رئيس وزراء تستقر عليه مصر، وبالتالي فهو يحمل عبئا كبيراً وفي وقت حساس بعد ثلاثة أشهر من ثورة عاصفة في أكبر دولة عربية، وبكل ما لها من ثقل وإرث سياسي ودور محوري إقليمي وعالمي.. خلال الثلاثة أشهر الماضية نزفت مصر كثيراً من اقتصادها حين تعطلت أهم روافده، وأصبحت الدولة تصرف دون موارد تذكر، واحتاج إعادة ترتيب الأمور إلى فتح منافذ صرف جديدة لم تكن في الحسبان، أرهقت ميزانية الدولة المرهقة أساساً بفعل السياسات الاقتصادية الخاطئة والنهب المنظم لمواردها الذي بلغ حداً لا يصدق بحسب المعلومات التي أعلنتها الأجهزة الرسمية.. إن هذا الوضع يؤكد على أن إنعاش الاقتصاد المصري وإخراجه من العناية المركزة، يأتي في مقدمة أولويات الحكومة المصرية، ويفرض على كل الدول الشقيقة المحبة لمصر، والعارفة لأهمية مصر، أن تعيد التوازن لاقتصادها، وألا تضطرها إلى بدائل أخرى تسلمها لمأزق الديون التي تتحول إلى مساومات ومقايضات بمواقف سياسية ليست في صالح مصر والعرب.

ومن جانب آخر، على العرب أن يساعدوا مصر على استعادة ثقلها السياسي وتأثيرها الإقليمي وقوة دورها، بعد أن فقدت كثيراً منه. إن استعادتها لمكانتها فيه قوة لكل العرب؛ لأنه لا يمكن بحال من الأحوال التقليل من أهمية هذه الحقيقة، حتى مع بروز أية قوة عربية، اقتصادية أو سياسية. ولعل هذا يحيي التكامل العربي المنشود، ويجنب المنطقة العربية ما حدث في بعض أجزائها من تدخلات خارجية أفضت إلى اهتزاز الاستقرار والأمن.

إن مصر في مرحلة التقاط الأنفاس، وعلى كل العرب مساعدتها على استعادة أمنها واستقرارها، وبأقصى سرعة ممكنة.

قبل فوات الأوان

2011/4/30م

المشهد العربي تختصره الآن ثلاث ساحات مشتعلة، الساحة الليبية بات واضحا أنه يراد لها أن تمضي وفق سيناريو معقد وطويل رغم كل ما يحدث فيها من دمار. الساحة اليمنية سيكون مسارها أوضح خلال هذا الأسبوع بحسب ما ستؤول إليه المبادرة الخليجية، وتبقى الساحة الثالثة (السورية) الأكثر إنذارا بتفاقم أزمتها نتيجة المنعطف الحرج الذي دخلته أحداثها خلال الأسبوع الماضي.. الرئيس التركي عبد الله غل صرح أن بلاده بدأت الضغط على الرئيس بشار الأسد لبدء الإصلاحات بعد سقوط الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي، وأضاف قائلا: «البعض لا يقبل التغيير وهؤلاء لا فرصة لديهم على الإطلاق، والبعض الآخر يعمل لكسب الوقت لكن الوقت سوف يتجاوزهم»..

لم يكن الرئيس بشار في حاجة إلى ضغط أو حتى إيعاز أو تلميح بضرورة إعادة النظر في أسلوب إدارة سوريا من أي طرف خارجي، لأنه لو حاول قراءة ما يحدث في الشارع السوري قراءة موضوعية واقعية، واستقراء ما يمكن أن يتمخض عنه، لتأكد له أن أشياء كثيرة كان لا بد أن تتغير من قبل أن تنفجر الساحة التونسية بوقت طويل، لكن ذلك لم يحدث حتى فوجئ باندلاع الشرارة يوم 15 مارس الماضي، وحتى بعد اندلاعها كان بالإمكان تدارك الأمور ومعالجتها لو احتكم إلى العقل والمنطق، بيد أن المعالجة الخاطئة دفعت بالأوضاع إلى ما وصلت إليه.. كان خطاب الرئيس بشار في مجلس الشعب مؤشرا على تجاهل حقيقة الأزمة وأسبابها الأساسية،

والإصرار على تعقيدها بطرح أسباب متخيلة لا أساس لها، وذلك ما جعل الساحة تحتقن أكثر وتتسع دائرتها، وتشهد عنفا متزايدا بلغت حصيلته إلى الآن أكثر من 500 قتيل وآلاف الجرحى وبدء تدفق مئات النازحين عبر الحدود اللبنانية هربا من الجحيم بعد نزول الجيش وقوى الأمن السرية والمخابرات إلى الساحة. ليس من السهل قبول ما يطرحه الإعلام الرسمي من أسباب ومبررات وتفسيرات لمواجهة المحتجين العزل بآليات الجيش والأمن، ربما يكون مستحيلا تمرير خطابه المتكئ على مؤامرة أطراف خارجية، أو إقامة إمارة إسلامية، أو شغب عصابات إرهابية. أصبح تكتيكا مستهلكا ممجوجا ذلك الذي يجبر بعض الأشخاص على الظهور في شاشة التلفاز للاعتراف بأنهم عملاء ومخربون، لأنهم حتى لو كانوا كذلك فلا يمكن لعشرات الآلاف من الشعب السوري أن ينقادوا لهم وينفذوا مشروعهم.. الشعب السوري يعيش أوضاعا سيئة تراكمت دون أي مبادرة جادة من قبل مؤسسة الحكم لمعالجتها، فما كان له سوى التعبير عن مطالبه حين بدأت رياح التغيير تهب في أكثر من ساحة عربية، وكان الأجدى احترام إرادة الشعب وحقوقه بآليات حضارية بدلا من جعل أدبيات حزب لم يعد صالحا لهذا الوقت تسحب وطنا بأكمله إلى أقصى احتمالات الخطر..

وإلى هذه اللحظة نتمنى ألا يكون نظام الحكم السوري من الذين لا فرصة لهم أو الذين سوف يتجاوزهم الوقت.

يا طبيب العيون رفقا بعيني

2011/5/5م

"ولن أسمح للاعتبارات الدينية أو الجنسية أو العنصرية أو السياسية الحزبية أو المرتبة الاجتماعية أن تحول بين واجبي كطبيب وبين مرضاي. وسأتوخى الاحترام الفائق للحياة البشرية منذ نشأتها، حتى ظروف التهديد، ولن أستخدم معارفي الطبية بما ينافي قوانين الإنسانية. وإني أتعهد بذلك رسميا وبكل حرية، مقسما بشرفي"..

ما سبق هو جزء من القسم المعلق بضمير كل طبيب وهو على عتبة الدخول، بضميره وعلمه، بين آلام البشر وأوجاعهم ومتاعبهم، وهو قسم لو تعلمون عظيم، أجبرتني نفسي على استحضاره في وميض لحظة وأنا أشاهد ما يحدث في مدينة درعا السورية.. تذكرت خلال تلك اللحظة الخاطفة شخصا اسمه "بشار الأسد" عرفنا أنه طبيب قبل أن يكون رئيسا لدولة.. لحظتها لا أدري كيف طغى خيال الطبيب في خاطري على خيال الرئيس. وهيمنت صورة "الحكيم" على صورة السياسي.. ودونما تحضير أو ترتيب اجتاحتني رغبة شديدة للحديث معه كـ "زميل" مهنة لا أكثر، يتابع ما يجري في وطن زميله.

فخامة الطبيب/الرئيس:

قيل لنا أنك طبيب تخصصت في طب العيون.. وهل هناك ما يحتاج إلى رقة ومهارة مثلما تحتاج أوجاع العيون؟؟. العيون التي يرى بها البشر كل ما يجري في الحياة أنت طبيبها، فكيف بك اليوم

تحاول أن تجعلها عمياء عن الحقيقة والواقع؟؟. كيف يا طبيب العيون تصر على أن تكتب في وصفتك أن الكل مصابون بقصر النظر؟؟ كيف لهذا العالم أن يصدق تشخيصك وهو يرى بوضوح شديد كل ما يجري في عيادتك التي جمعت فيها شعبا بقضه وقضيضه، وتصر على أنه يعاني من الكاتاراكت والجلوكوما والرمد الصديدي؟؟

يا فخامة الطبيب/الرئيس:

أنا أحاول استعطافك لكي تستعيد معي ذلك الجزء من قسم الطبيب الذي سردته في استهلال كلامي.. هل تتذكره حينما أجازوك في لندن طبيبا للعيون؟؟. هل تتذكر أنه قسم غليظ يؤرق المنام ويزلزل الهدوء كلما تذكره الطبيب؟؟

لقد اخترتُ هذا الجزء من القسم لأنه المناسب جدا للحال الذي أنت وشعبك فيه..

لقد أقسمتَ، لو كنت أكملت كل اشتراطات ومتطلبات ممارسة المهنة، على أنك لن تسمح للاعتبارات "السياسية أو الحزبية" أن تحول بين واجبك كطبيب وبين مرضاك..

هل ألغى الرئيس فيك قسم الطبيب؟؟
هل غلبت السياسة على إنسانية الطب؟؟

وهل - عندما تضمن القسم ذكر "الحزبية" - كان يتوقع الذين كتبوه أنك ستكون ضمن منظومة واحد من أغلظ الأحزاب وأشدها بأسا وفتكا بالإنسانية؟؟

مفارقة عجيبة أن يتضمن قسم الطبيب مفردة الحزب، وتكون أنت طبيبا في الأساس، ثم رئيسا لدولة لا شريعة لها سوى شريعة الحزب!!..

ثم.. ثم يا فخامة الرئيس.. حاول أن تتأمل هذه الجملة الهائلة المرعبة في القسم: "وسأتوخى الاحترام الفائق للحياة البشرية منذ نشأتها، حتى تحت ظروف التهديد"..

في هذا الوقت نكون مجانين بامتياز لو فكرنا في الحياة البشرية منذ نشأتها..

وسنكون أكثر جنونا لو فكرنا في الاحترام "الفائق"..

أقصى طموحنا هو احترام الحياة الراهنة لبعض من يمثلون الحياة البشرية، أي شعبك، أو بعض شعبك لا أكثر..

شعبك في... "درعا"..

درعا التي كانت تنام على الوداعة والسلم والتسليم بالظلم زمنا طويلا..

وحين فاض بها الكيل، وأرادت أن تذكركم ببعض حقوقها التي تمثل حقوق بقية شعبك، في طول وعرض سوريا:

غاب الطبيب وحضر الرئيس.. غاب الرئيس وحضر الحزب..

غاب الحوار وحضر القمع.. غاب العقل وحضر السحل..

لا نظن يا فخامة الرئيس أن درعا كانت تعد عدتها وترتب منذ وقت طويل لكي تشعل الحريق عبثا في أنحاء الوطن.. ولا نظن أنها كانت تحتضن عملاء.. عملاء لمن في درعا بالذات؟؟ ولا نظن أن شبكات الإرهاب لم تجد منصة انطلاق لها غير درعا المنزوية في أقصى جنوب التعب من الوطن..

حكاية تستعصي على الاستيعاب يا فخامة الرئيس، لكن الآلة الإعلامية الرسمية التقليدية التي لا زالت تستخدم الفحم الحجري

تصر على إقناع العالم بأن العملاء والمتآمرين والإرهابيين قرروا أن يتمركزوا في درعا ويؤسسوا مركز قيادتهم لتقويض الأمن والرخاء والاستقرار الذي ترفل فيه سوريا!!

معقول يا فخامة الرئيس، عفوا: يا طبيب العيون، أن يصاب العالم بالعمى في لحظة؟؟..

فخامة الطبيب:

كنا نتوقع منك أن تستخدم علمك الحديث كي تزيل الغشاوة التي حالت بين وطنك والمستقبل، وإذا بك تستعين بأدوات صدئة كي يزداد سمك الغشاوة..

كنا نأمل أن تفتح صيدلية الطب المتطور، وإذا بك تقرر استخدام العقاقير السامة في صيدلية الماضي.

كنا نأمل أن تكون عرّاب الرؤية الأوضح، وإذا بك تصير حارس العمى..

فخامة الطبيب/الرئيس:

نحن الآن على وشك انتهاء أسبوعين من القتل والسحل في درعا، والله وحده العليم بما يجري في غيرها..

أي مروءة أن يُحبس الرجال في البيوت ولا يسمح سوى للنساء بالخروج؟؟

أي إنسانية أن تغلق الصيدليات ويُصادر حليب الأطفال ودواء المرضى؟؟

أي شهامة أن تنتصب أعناق الدبابات على جباه العزل، وتتطاول حتى تصل إلى خدور النساء؟؟

أي عار أيها الطبيب/الرئيس هذا الذي سيسجله التأريخ؟؟..

يا طبيب العيون رفقا بعيني..

كن شجاعا يا بشار وحدد ماذا تريد أن يتذكرك ويذكرك به التأريخ؟؟

الطبيب الذي أقسم على أن يخفف من متاعب الإنسان..

أم الرئيس الذي تماهى مع غواية السلطان فاستسهل أن يدمر الإنسان؟؟

وتذكر جيدا أنك أنت وحدك الذي يحدد كيف سيكون مآله..

فوهات ضد أفواه

2011/5/7م

الأيام تمضي ومدينة درعا السورية تشهد واحدة من أبشع المواجهات غير المتكافئة التي تمثل التجويع والحصار والتنكيل والإبادة، من أجل أن تكون درعا عبرة لبقية المدن التي انطلقت فيها الاحتجاجات ضد النظام.. إنه عمل غير أخلاقي ذلك الذي يحدث فيها. غير إنساني ويفتقر إلى أبسط قواعد المروءة.. الجيوش عادة لا تتحرك إلا لمواجهة أعداء من خارج الوطن لتحميه منهم، لكن في درعا فوهات المدرعات موجهة إلى أبواب المنازل وجاهزة لدكها عند أي اشتباه بأن المنزل فيه أحد المحتجين..

سمعنا عن ممارسات قبيحة جدا يمارسها الجيش وقوات الأمن في درعا، إذ يمنع الرجال من الخروج ولا يسمح سوى للنساء وفي أوقات محددة. ويقال إن قوات الحصار هاجمت كل المرافق الحيوية بما فيها الصيدليات لتحرم المرضى حتى من العلاج، أما الخبز وبقية المواد الضرورية للحياة فإنها أوشكت على الانتهاء.. والمحزن المضحك في الأمر أن ذريعة الجيش في ممارسة الحصار البربري هي "البحث عن الخلايا الإرهابية التي تزعزع الأمن، وتنفذ مخططا خارجيا يتآمر على سوريا".. الخطاب الرسمي السوري لازال يصر على تسويق هذه المقولة رغم أن العالم يكاد يجمع على أنها مقولة مضحكة يصعب استيعابها..

كل يوم يملأ الغضب كثيرا من شوارع وساحات المدن في تحد قوي للنظام الذي حذر من التجمعات والمظاهرات، لكن تحذيره لم

يكن حائلا دون خروج آلاف المواطنين الذي تجرعوا التعب من حزب فاشي سيطر على حياتهم أكثر من نصف قرن من الزمن.. الشعب إذا آمن بقضيته لا تهمه التحذيرات ولا حتى الدبابات والمدرعات..

إن منظر الجيش وهو يجوب شوارع درعا وغيرها في مواجهة المواطنين منظر معيب لكل قيم وأخلاقيات الجيوش، لكن الحق سينتصر في النهاية..

على مين تلعبها؟

2011/5/11م

معزوفة واحدة مشتركة نسمعها من كل منابر الإعلام الرسمي للدول التي تحولت ساحاتها وميادينها إلى ثورات غضب وثأر للحرية والكرامة والعدالة والحقوق الإنسانية.. معزوفة واحدة كأنهم جميعا اتفقوا على كتابة نوتتها بدقة متناهية بحيث لا يخطئ في إلقائها أحد.. إنها معزوفة «المؤامرة»..

من تونس إلى مصر إلى ليبيا إلى اليمن إلى سوريا، الكل كان يردد معزوفة المؤامرة على أمن الوطن واستقراره ومكتسباته ووحدته. وهي بحسب ترديدهم لها تنقسم إلى قسمين، إما مؤامرة خارجية ينفذها عملاء مرتزقة خونة مأجورون، وإما مؤامرة داخلية يقودها مارقون خارجون متمردون على النظام والشرعية، يطمحون إلى استلاب السلطة بإشاعة الفوضى وإسالة الدماء وإرهاب الشعب. أي مؤامرة هي أيها السادة، الراحلون منكم والمترنحون في طريق الرحيل؟ أي مؤامرة هذه التي اتفقتم جميعا على التشبث بها ودلقها على مسامع الخلق في كل خطبة عصماء أو تصريح خطير أو نشرة أخبار مهمة؟

أي مؤامرة أيها السادة هذه التي تريدون إقناع البشر بها وكأنهم لا يفهمون ولا يدركون ولا يعون؟..

من حيث المبدأ، نعم هناك مؤامرة.. لكن من هم المتآمرون الحقيقيون؟

من هم المتآمرون الذين جعلوا الأوطان تهدر غضبا، وجعلوا الدماء تسيل في الشوارع والساحات؟

من هم؟ هل تستطيعون الإجابة؟

طبعا لا تستطيعون لأنكم تعرفون الحقيقة..

حقيقة أنكم وحدكم أكبر المتآمرين على أوطانكم وشعوبكم..

أنتم الذين تنكرتم للأرض التي أنبتتكم، وللشعوب التي ائتمنتكم، وللأجيال التي أحسنت الظن بكم ومنحتكم فرصة بعد أخرى، لعل وعسى..

جعلتم الأرض يبابا.. وحولتم الشعوب إلى عبيد وسخرة وقطعان من السائمة..

صادرتم أحلام الشباب وجعلتم الضحكة الوليدة تموت بين شفاه الوليد..

صادرتم الخبز والفرح والأمل، باسم المؤامرة..

المؤامرة التي أنتم من صنعها واحتضنها..

رجاء.. كفوا الحديث عن المؤامرة،

لأنها أصبحت واضحة.

انتبهوا يا أهل مصر

2011/5/16م

إذا كان ما حدث قد حدث في مصر ، فإنه لا بد من وضع عدد كبير من علامات الاستفهام وإشارات التوجس حول المستقبل في البلدان العربية التي تطالب شعوبها بالتغيير ، آملة في مستقبل أفضل . . الفهم غير المعقد لطبيعة مصر يشير إلى أنها رغم كل ما مر بها من ظروف ما زالت الحاضنة لأكبر مخزون عربي من العلم والثقافة والفكر ، وأنها تتميز بقدر جيد من التجانس في ديموغرافيتها ، ولا تعاني من تباينات حادة ومؤثرة في نسيجها المجتمعي ، لا من الناحية الإثنية أو المذهبية أو الطائفية رغم بعض الأحداث التي سجلها الماضي لكنها لم تكن بالتأثير الكبير في سجل التاريخ المصري . . لكننا بعد 25 يناير بدأنا نتابع وجها آخر للواقع المصري ، وجها مقلقا يجبرنا على التفكير في كل التفاصيل بعمق ، والبحث عن المستفيدين من محاولة وأد الأمل في روح مصر . .

تبعات كبيرة ومتعبة دفعتها مصر - وما زالت - منذ 25 يناير ، اقتصاديا وأمنيا ، وكان الأمل أن يعي كل مصري أهمية دوره لتجاوز هذه المرحلة الحرجة ، مهما كانت طموحاته أو توجهاته أو حساباته الشخصية ، لكننا رأينا من يحاول تكريس الفوضى واختلال الأمن ، وتم تفسير ذلك بمصطلح «الثورة المضادة» وقبلنا هذا التفسير رغم ضبابيته ، فهل نستخدم هذا المصطلح لتفسير ما حدث في حي إمبابة قبل أسبوع وأمام مبنى ماسبيرو ليلة السبت الماضي؟؟ . .

خطير جدا أن تنفجر مواجهات ذات صبغة دينية في بلد كمصر تمر

بمرحلة من أهم وأحرج مراحل تاريخها. توقيت خبيث حين تبرز هذه المشكلة على سطح الأحداث وتصرف الجهد إليها بدلا من التعامل مع ملف ضخم لإعادة ترتيب أوراق مصر. كل شيء يمكن التفاؤل بالقدرة على احتوائه إلا انفجار مواجهات لها صبغة دينية أو طائفية، لأنها أثبتت أنها شرارة السوء والاحتراب المستمر والانقسام وتفتيت الأوطان، وإذا استطاع المحركون لهذا المشروع الخبيث استمراره في بلد كمصر فإن بقية البلدان التي تناضل الآن من أجل مستقبل أفضل ستكون أكثر تأثرا إذا تم تحريك مثل هذا المشروع فيها، ولذلك يجب إيقاف هذا العبث بكل الوسائل قبل أن يستفحل.

حديث في حديث الرئيس اليمني

2011/5/17م

سأبدأ بالجملة التي اختارها رئيس التحرير في استهلال تقديمه لحواره مع الرئيس اليمني علي عبد الله صالح يوم السبت الماضي، وهي: «لست معه في كل ما ذهب ويذهب إليه، ولست ضده في كل شيء، ولكنني ضد كل شكل من أشكال الفساد والتدمير وتهديد مصلحة واستقرار اليمن واليمنيين».. أتفق تماما مع هذا الرأي الذي أعتقد أن كل متابع محايد محب لليمن يتفق معه.. علينا ألا نغمط ما تحقق لليمن من إيجابيات في مرحلة الرئيس صالح الطويلة، وعليه أن يتقبل أن مرحلته لا تخلو من سلبيات وأخطاء، وهذا أمر طبيعي، ولكن حين يصل اليمن إلى هذا المأزق المتفاقم الذي يعيشه الآن فإن حسابات الخطأ والصواب تصبح أكثر حساسية، فالخطأ في التصرف قد يكون كارثيا لأن الوقت وطبيعة الظرف لا يسمحان بتصحيحه وتفادي نتائجه..

وبالعودة إلى حديثه المهم لـ «عكاظ» نجد أنه ذكر بعض النقاط التي نتفق معه عليها ولو من حيث المبدأ والإطار العام، لكن هناك الكثير مما يمكن الاختلاف عليه في ما طرحه، ولعل مجرد الشعور بفقد السلطة المطلقة بعد أكثر من ثلاثة عقود هو السبب للانفعال والحدة في بعض الطرح أو التضخيم لبعض الجوانب أو التهوين من أهمية البعض الآخر، أو حتى محاولة إخراج بعض الأحداث من سياقاتها، أو اجتزاء بعضها للاتكاء عليها في تبرير المواقف تجاه الوضع الراهن وكيفية التعامل معه.. أولا، من الصعب التسليم كليا بما ذكره الرئيس أن أحزاب المعارضة هي المسؤولة بشكل تام عن حقن فكرة

المطالبة بالتغيير في رؤوس الملايين من الشعب اليمني للخروج والمطالبة بالتغيير، وأنهم رهائن لدى تلك الأحزاب، فالرئيس نفسه قال في مقدمة إجاباته أن ما يحدث في اليمن يأتي ضمن الموجة التي شهدتها المنطقة، ومحاكاة لما جرى في تونس ومصر، وحين يكون معلوما أن ما حدث في مصر وتونس لم يكن في أساسه ومنطلقه بفعل أحزاب معارضة فإن ذلك ينسحب على ما حدث في اليمن، ويصعب تجيير إيقاد شرارته إلى أحزاب المعارضة التي قفزت إلى الواجهة؛ لأنه لم يكن هناك حوار منذ البداية مع أصحاب القضية الأساسيين الذين تبنوا المطالب وخرجوا إلى الساحات للمناداة بتحقيقها، بعكس ما يؤكد عليه الرئيس بأن مؤسسة الحكم مع مطالبهم المشروعة، وأنها أجرت حوارات معهم..

وفيما يتعلق بالمبادرة الخليجية ذكر الرئيس أن بعض بنودها غامضة وملتبسة وبحاجة إلى إيضاح لكي يتسنى لها النجاح وحتى لا يتحول الاتفاق في حد ذاته إلى أزمة أعمق، وحين سئل عن تلك البنود المقصودة تحدث عما يشبه إنهاء كل جوانب الأزمة من توتر سياسي وأمني وإنهاء الاعتصامات والمسيرات وإعادة الأوضاع إلى طبيعتها. أي أنه تحدث عما هو مأمول أن تحققه المبادرة قبل الشروع في تنفيذها، أي نتائجها المرجوة ولكن قبل تطبيقها، وذلك ما يشبه وضع العربة قبل الحصان، ويشير إلى الإصرار على إطالة الأزمة وتعقيدها بدلا من المشاركة الفعلية الجادة في حلها.. المبادرة لا تجد إلى الآن طريقا ممكنا لتنفيذها لعلها تنتشل اليمن من خطر محدق.. ليس هذا فحسب، بل يؤكد الرئيس صالح أنه إذا استقال من الرئاسة سيتحول إلى المعارضة وسيسقط الحكومة مرة أخرى، ولا يخفى ما يحمله مثل هذا الطرح من ردة فعل قد تؤدي إلى التشدد في مطالب أطراف الأزمة ليكون الوطن هو الخاسر الأكبر.. إن البقاء في

وظيفة عادية أكثر من ثلاثين عاما أمر متعب وممل لأي إنسان مهما كانت قدراته ومواهبه وحماسته، فكيف برئاسة دولة وإدارة وطن وشعب؟

التنازلات من أجل الوطن ليست معيبة، والأوطان لا يمكن أن يحتكر إدارتها فرد أو حزب واحد ضد إرادة الشعوب، لا سيما حين تسيل الدماء وتتكاثر احتمالات الخطر، وكل محب لليمن ينتظر أن يضع الرئيس علي صالح مصلحة اليمن فوق كل الاعتبارات!

مسرحية القصر الجمهوري

2011/5/24م

"قرر المجلس تعليق العمل بالمبادرة لعدم توفر الظروف الملائمة لها"..

هكذا كانت النهاية الدرامية لمبادرة دول مجلس التعاون لإنهاء الأزمة اليمنية المتفاقمة منذ أربعة شهور، وهناك تلميحات بأنها قد تسحب ليواجه اليمن وضعا من أسوأ الأوضاع التي يمكن تخيلها.. والحقيقة أن هذه النهاية لم تكن مفاجئة لمن تابع السيناريو الذي وضعه الرئيس علي صالح للتعامل مع المبادرة منذ إطلاقها، لقد وضع أمامها كل ما يمكن أن يعرقلها من شروط ويؤدي بها إلى الفشل، لكن حرص أصحاب المبادرة على اليمن وإدراكهم لوضعه الشائك جعلهم يمضون في إعادة إنتاج أكثر من نسخة معدلة منها لكي يتحقق الوفاق حولها، وبالأصح لكي تقطع طريق الحجج والذرائع التي يطلقها الرئيس من يوم لأخر.. لقد كان واضحا جدا أن الرئيس صالح لا يريد المبادرة ولا ترك موقعه ولا الدخول في أي نوع من المفاوضات مع أي طرف من أجل انتشال اليمن. بدا ذلك من كيفية التعامل مع الوسيط الخليجي ومبادرته منذ اليوم الأول لإطلاقها، وتأكد ذلك بعد تعمده وضع الأشواك في طريقها كلما وصل أمين عام مجلس التعاون إلى صنعاء، لكن كان الظن أنه سيعي في نهاية المطاف أنه لا يوجد خيار آخر له ولليمن أفضل مما تضمنته المبادرة. بيد أنه للأسف أثبت أنه لم يستوعب هذه الحقيقة ومصمم على أن ينتحر سياسيا وينحر اليمن معه..

لم يحصل حاكم من الذين قامت ضدهم الثورات على ما حصل عليه علي عبد الله صالح. لقد حصل على ضمانات لا يحلم بها مع الظروف التي يواجهها، لكنه ظن أنها تحققت نتيجة صلابة موقفه وضعف موقف الآخرين، وبالتالي ما المانع من اللعب بورقة الوقت ليبقى في موقعه بعد أن ينهار صمود المعارضة. هكذا كانت إستراتيجيته، وهكذا حسبها مع مستشاريه وحزبه، واتبع تكتيكا يعتمد على أن تظل المبادرة مطروحة وفي نفس الوقت التلويح بالعصا للشعب اليمني. أي الظهور على الخارج كمن يرغب في الحل السلمي من خلال المبادرة، ولكن مع التلويح بالعصا للداخل والتلميح بأنه لن يتزحزح من كرسي الرئاسة. ومع كل ذلك لم يكن أحد يتوقع بعد موافقته على الموعد النهائي للتوقيع على المبادرة بصيغتها النهائية أنه سيخرج قبل الموعد بيوم واحد ليقول ضمنا أن المبادرة تشكل مؤامرة على الشرعية الدستورية وأن الأطراف الخارجية تريد حكما ضعيفا في اليمن، والى آخر المنظومة الكلامية التي يرددها منذ بداية الأزمة، وزاد عليها في المرة الأخيرة طلبه من الأشقاء والأصدقاء أن يلبسوا نظارات بيضاء بدلا من النظارات السوداء ليشاهدوا الذين احتشدوا للمطالبة ببقائه. كان واضحا أنه بهذا الكلام يلمح إلى أنه سيضع عقبة أخرى وأن شيئا لن يتم كما التزم به، وهكذا كان بعد أن ابتدع مسرحية اشتراط توقيعه بـ "انصياع" أطراف المعارضة للحضور إلى القصر الجمهوري والتوقيع في قاعته الكبرى، بعد أن وقع ممثلو حزبه ووقع ممثلو المعارضة قبلهم، وبعد تنفيذ فصل مسرحي سيئ بمحاصرة الوسطاء في السفارة الإماراتية من قبل مناصريه. امتنع علي صالح عن التوقيع في أدق لحظة تأريخية وأحرجها، وخرج ليهدد اليمن بحرب أهلية. .

لقد نفذ الشعب اليمني المدجج بالسلاح احتجاجات سلمية لم يكن أحد

يتوقع خروجها بذلك الشكل السلمي الرائع، كما أنه قدم تنازلات كبيرة للرئيس احتراما لدور الوسطاء والخروج باليمن من الأزمة، لكن ثبت أن الرئيس علي صالح لا يرى سوى القصر الجمهوري وكرسي الرئاسة رغم كل ما حدث، ورغم أن المجتمع الدولي قرر أن عليه تسليم السلطة، ورغم أنه سيبقى وحيدا بعد سحب المبادرة..

انتظروا ما لا تتخيلوه في اليمن إذا لم يحسم الأمر بسرعة!.

اسمعونا يا شباب

2011/5/26م

صباح أمس صدمني عنوان مقال لأحد الكتاب العرب، يقول: "لن يفلح المصريون في ثورتهم".. يا ساتر.. لماذا؟؟.. يجيب الكاتب: لأسباب جوهرية من أهمها أن كل مراحل الحكم في مصر ومنذ عهد محمد علي باشا وحتى قيام ثورة 25 يناير، ومصر تُحكم عبر السياسات الدكتاتورية التي تنتهي دائما بعد فترة وجيزة. ويضيف أن معظم المصريين لا يجيدون التعامل مع الحرية بسبب المزايدات على بعضهم البعض وبخاصة في المواطنة.. ويضيف أيضا أن ثورة 25 يناير قامت بلا مشروع سياسي يسبقها ما يشكل خطورة على مستقبل أي ثورة، وأن المصريين المأزومين من الثوار وغيرهم لن يرضوا بحكومة ولو من الملائكة.. ولهذه الأسباب وغيرها يتوقع الكاتب أن أجواء النصر ستخفت وسيستفيق المصريون قريبا جدا على الخسائر الكبيرة التي تسببت بها الثورة. الحقيقة لو كنت قرأت هذا المقال قبل شهرين أو حتى شهر لرفضت كل ما جاء فيه جملة وتفصيلا، ولعاتبت كاتبه على المبالغة في التشاؤم والسوداوية والتقليل من منجز الثورة، بل عدم اعتبارها منجزا أبدا وإنما خسارة. لكن وقد جاء المقال في هذا الوقت، بعد مسلسل من الأحداث والتداعيات والتجاذبات والتشكيك والاتهامات والانفعالات فإنه لا بد من تحييد مشاعر العاطفة والتأمل في الواقع كما هو لا كما نتمناه.. لقد كان ممكنا استيعاب اختلاف بعض الآراء حول أسلوب إدارة المرحلة في بدايتها بواسطة المجلس الأعلى للقوات المسلحة. وكان ممكنا تفهم انبثاق أطياف وكيانات وكائنات سياسية ودخولها الساحة، إذ لا

يستقيم أن ثورة تدعو للحرية تمنع مشاركة أحد أو طرف في العمل الوطني. وكان ممكنا إيجاد أعذار لكثير من المواقف والممارسات التي لم تكن متوقعة على أساس أنها إفرازات مؤقتة ستزول بسرعة، ولكن أن تصل الأمور إلى المواجهة بين الثوار وحماة الثورة فذلك ما يجب أن يكون سببا حقيقيا للخوف وليس القلق.. لقد بدأت المواجهة الكلامية بالاتهامات التي وجهها شباب الثورة للمجلس العسكري الحاكم، وهي اتهامات تصاعدت من التباطؤ إلى التقاعس إلى التخاذل في تحقيق أهداف الثورة، بل إلى حد الاتهام المبطن بالالتفاف عليها وتذويبها. كل هذا استمر في حدود التصريحات فقط، لكن ماذا سيحدث بعد أن قرر شباب الثورة وبعض القوى السياسية المتحالفة النزول إلى ميدان التحرير يوم غد في ما أسموها "الثورة الثانية" أو "جمعة الغضب الثانية" بعد تعبئة مسبقة لحشد أكبر عدد ممكن؟؟.. شيء مخيف ومحزن أن تتطور الأمور إلى هذا الحد، وأن تتسم احتمالات الغد بخطورة بالغة حقيقية. يقول بيان ائتلاف شباب الثورة أن مظاهرة الجمعة دافعها "محاولة إنجاح الثورة التي لم تنجح بعد إلا في القضاء على رأس النظام، ولكنها لم تسقط النظام أو تفعل أي شيء ملموس للشعب، يشعر به أنه ثار وحصد نتيجة ثورته، فالناس لم تستفد حتى الآن، ولا توجد أي بوادر حقيقية للإصلاح حتى هذه اللحظة". فهل هذه هي الحقيقة؟؟ وإذا كانت كذلك هل لأن الوقت والظروف لم تسمح، أم أن حماة الثورة لهم حسابات أخرى؟؟..

أولا.. من الصعب جدا، بل من الجور دلق الاتهامات جزافا للجيش المصري عموما، والمجلس العسكري الأعلى خصوصا.. الجيش المصري مهما كانت عليه من ملاحظات أو مآخذ في بعض المراحل أو الأحداث والظروف، فلا بد من الإقرار بأنه جيش

عظيم، يتمثل أخلاقيات وأدبيات ومثل وقيم وطنية عليا يضعها دائما فوق أي اعتبارات أخرى. ولسنا هنا بصدد استعراض تأريخه وإنما فقط لاستحضار دوره خلال ثورة 25 يناير. هل يمكن لأحد أن يغمط الدور المنضبط المشرف الذي قام به في أدق الظروف وأكثرها حساسية وخطورة؟؟. وهل يمكن التقليل من براعة إدارته للأزمة منذ بدايتها إلى يوم إزاحة الرئيس مبارك، أو مهارته في ترتيب الأوراق بسرعة لاستلام دفة الإدارة الانتقالية في مصر؟؟.. لقد كان متفوقا على كل التوقعات، وكان متجاوبا مع مطالب الثوار حتى وهم في ذروة الانفعال، واتخذ لأجلها قرارات كبرى كان بالإمكان أن يجد مبررات منطقية لو لم يتخذها بشكل فوري، لكنه فعل. لو كنا نتكلم عن دولة هامشية أو محدودة الأهمية لكان بالإمكان الاتفاق إلى حد ما مع بعض ما جاء في تصريح ائتلاف شباب الثورة، لكننا نتكلم عن "مصر"، بكل ما لها وما فيها وما مرت به خلال ثلاثة عقود من حكم توغل واستشرى وتجذر وأحاط بها كالإخطبوط الذي يصعب عد أطرافه الظاهرة والخفية.. أهم ما تعنيه الثورة هو التغيير، والتغيير لا يمكن أن يتحقق كليا خلال شهور قليلة، ولا يصح لأحد يعي تأريخ الثورات وأدبياتها أن يتوقعه كذلك. إنه مسألة بالغة التعقيد تحكمها ظروف ما قبل الثورة وخلالها وبعدها. وكون الثورة استطاعت القضاء على رأس النظام ورموزه فإنها قد حققت أول وأهم إنجاز في مسيرة التغيير، لكنه ليس صحيحا أن تتحقق بقية الإنجازات التالية بالسرعة التي تحقق بها الإنجاز الأول.. الخطوة الأولى في الثورة تتعلق برموز النظام، برأس جبل الجليد. لكن الخطوات التالية تتعلق بكل تفاصيل النظام ومؤسساته وكوادره التي تمثل الجزء الضخم الغير مرئي والمعقد والأخطر من جبل الجليد.. وإذا كان هذا الجبل يرزح على كاهل مصر كلها أكثر من ثلاثة عقود

فإنه يستحيل إزالته في بضعة شهور.. إضافة إلى ذلك فإن منجز الثورة في صيغته النهائية لا يتمثل في إزالة تفاصيل النظام السابق فحسب وإنما في كيفية بناء النظام الجديد الذي يحقق التغيير المنشود نحو الأفضل الذي من أجله قامت الثورة، وهذا ما يجب أن يتم التعاطي معه بأناة وحكمة وتعقل وتعاون الكل، لأنه ليس مشروع مجلس انتقالي أو حكومة مؤقتة وإنما مشروع وطن بأكمله..

- يا شباب الثورة.. رغم ما يوجد من تجاوز وتثبيط في كلام الكاتب الذي أشرنا إليه في البداية إلا أننا لا نريد للظروف مهما كانت أن تجعل أقل القليل منه صحيحا ذات يوم.. نعلم أن الجيوب الخفية من فلول النظام السابق تحاول تسميم الثورة بكل ما تستطيعه لأنه لم يعد لها غير هذا الدور فلا تتيحوا لهم أدنى ثغرة ينفذون منها إلى ساحتكم الجميلة التي أزهرت بالحرية وأشرقت بالكرامة واشرأبت فيها أعناق الأمل بالقادم الأجمل.. العواطف الفوارة حتى لو كانت صادقة لا تصنع وحدها المستقبل، وقد تفسده أحيانا، فلا تفعلوا ذلك وأنتم لا تقصدون.. تمهلوا وراقبوا وتعاونوا ثم حاسبوا في الوقت المناسب.. وكلنا ندعو الله ألا تضطروا في أي لحظة للخروج في ثورة لإنقاذ الثورة!.

صنعاء.. يا تراتيل الزمن

2011/5/28م

لم تشهد صنعاء مثل ما يحدث فيها الآن، فما إن انفض سامر المبادرة الخليجية حتى اشتعلت لأن كل شيء كان مرتبا وجاهزا لإشعالها. عدد القتلى والجرحى الذين سقطوا خلال الأربعة أيام الماضية ربما يفوق بكثير عدد الذين سقطوا على مدى الشهور الأربعة من ثورة التغيير.. ها هي صنعاء تحترق. صنعاء التي ما من شاعر يمني على مر العصور إلا وتغنى بها، تئن اليوم تحت أزيز الرصاص ودوي الانفجارات، ليتحول الغناء لها إلى بكاء عليها، وعلى كل اليمن الذي لا يستحق أن يكون ضحية المزايدات والمماحكات والصفقات والأطماع الشخصية.. منذ زمن طويل لم تسقط صنعاء فريسة العنف الدموي بمثل هذا السيناريو الذي كان واضحا جدا أنه سيؤدي إلى هذه النتيجة. وحين قلنا انتظروا ما لا تتخيلوه في اليمن إذا لم يحسم الأمر بسرعة فإن هذا التوقع لم يكن يحتاج حدسا خارقا لأن أطراف الخلاف وضعت نفسها فوق مصلحة اليمن، وأهدرت كل الفرص للخروج به من فوهة البركان قبل أن ينفجر..

منذ اللحظة الأولى بعد رحيل المبادرة من صنعاء أطلق الرئيس علي صالح تحذيراته من الحرب الأهلية، وهي النغمة التي ما فتئ يرددها في الفترة الأخيرة وكأنه يتمناها وينتظرها، إذ بسرعة عجيبة تم تهيئة الأسباب والذرائع التي فجرت الوضع الذي بلغ أقصى درجات التأزم. كان كل ما يحتاجه ذلك الوضع جرعة بسيطة من الاستفزاز لأي طرف كي يتحول سجال الألسن إلى مواجهة بكل

أنواع السلاح الذي يملك الشعب اليمني أكبر ترسانة منه، ولم يستخدم إلى الآن سوى عينة قليلة منه. بسرعة تم تحويل الأنظار من الساحات التي يعتصم فيها المطالبون بالتغيير السلمي إلى حي الحصبة حيث بدأت لغة السلاح تطغى على شعار "سلمية سلمية" الذي صمد أربعة أشهر. في لحظة خاطفة توجه مؤشر البوصلة من ساحة الاعتصام إلى ساحة المواجهة بين النظام وأحد أبرز رموز القوة القبلية، وكأن كل منهما كان يشتهي هذه اللحظة ويتحينها، ليضيع فيها الصوت الأهم، صوت الناس الذين يخاطرون بحياتهم دون سلاح منذ شهور مطالبين بالتغيير تحت مظلة السلم. فهل قامر الطرفان ومن معهما باليمن لتصفية حسابات بينهما، وليذهب اليمن ومن فيه إلى الجحيم؟؟.. وهل سيتم تغيير العنوان من ثورة شعبية سلمية، إلى تمرد على سلطة الدولة تجب مواجهته؟؟.. وهل يمكن خلط الأوراق وتمييع القضية الأساسية بتكتيك كهذا؟؟..

إن حساب البيدر لن يكون كحساب الحقل كما تتوهم الأطراف التي فجرت الوضع، ولن يكون سهلا إيقاف نزيف الدم إذا تم الزج بكل التراكمات المزمنة في هذه المواجهة التي تحدث في ظرف صعب وشائك.. ومع ذلك، سيخرج اليمن من أزمته كطائر الفينيق، وسيحفظ التأريخ في قائمته السوداء كل المزايدين عليه..

علاج أم رحيل؟؟

2011/6/6م

ستكون صعبة إن لم تكن مستحيلة عودة الرئيس علي صالح إلى صنعاء بعد مغادرته للعلاج، لأن ما حدث يوم الجمعة كان مؤشرا قويا على أن المواجهات لم يعد لها ضابط ولا حدود بعد أن وصلت إلى قصف الجامع الذي كان يصلي فيه الرئيس وأركان حكمه، رغم كل الاحتياطات والتحصينات.. ربما كانت الحادثة قدرا إنقاذيا لخروج الرئيس بعد المأزق الكبير الذي زج بنفسه فيه بعد رفضه التوقيع على المبادرة الخليجية، ظنا منه أنه قادر على اللعب بالأوراق لصالحه كما يشاء، لكنه اكتشف أنها بدأت تحترق سريعا بين يديه حتى كادت تحرقه في النهاية.. إذا كان الرئيس صالح يريد الخير لليمن فعليه عدم الإصغاء للمقولات الطنانة الفارغة التي يرددها بعض رموز الإعلام الرسمي اليمني والمستفيدين من الوضع الراهن بأن الشرعية لا زالت متمثلة في الرئيس وأنه لا بد أن يعود بعد العلاج رئيسا كما كان ليقود المواجهة من جديد.. المواجهة لم تتوقف حتى بعد خروج الرئيس، ما يعني أنها معركة مصيرية ضد النظام بكل ما فيه، قد تخف وطأتها بعد أيام في غياب الرئيس، لكنها حتما ستكون كارثية على اليمن فيما لو أصر على الرجوع. لقد بدأت الترتيبات لمرحلة ما بعد علي صالح فور مغادرته باجتماع السفير الأمريكي بنائب الرئيس، لكن في الوقت ذاته ظهرت مؤشرات غير مريحة حين بدأت ساحات التغيير تتحدث بلهجة رافضة لكل التسويات السابقة، بما فيها بنود المبادرة الخليجية.. الوضع شائك جدا لأن الجيش غير منحاز كليا للثورة حتى يحميها، واللقاء المشترك لن يكون في وضع

يمثل شرعية الشعب، ونائب الرئيس ليس في وضع أفضل لأنه حتى لو لم يكن متورطا بشكل واضح في المواجهات، فإنه يظل محسوبا على النظام الذي تريد المعارضة إنهاءه، ولهذا نخشى أن تنتهي مشكلة لتبدأ مشكلة أكبر في أوضاع لا يوجد أسوأ منها.. نخشى أن تتفجر الساحة اليمنية وتحرق كل ما تبقى إذا بدأت المزايدات، وانتهت إلى مواجهات كل همها القفز إلى السلطة بعد تصفية الحسابات، وليحدث ما يحدث لليمن وشعب اليمن.. ولتفادي ذلك لا بد من عودة العقلاء إلى محاولاتهم لإنقاذ اليمن، ولا بد أن يكون اليمنيون أكثر وعيا بما يمكن أن ينتهي إليه وطنهم.

هذا ما تريده الشعوب

2011/6/14م

في هذا الوقت بالذات تكون المقارنة والمقاربة مناسبة بين ما يحدث في بعض أجزاء العالم العربي وما يحدث في نموذج يقع في محيطه القريب.. في الوقت الذي تواجه فيه أنظمة عربية عتيقة مأزقا حادا بسبب غليان شعوبها التي تطالب بالتغيير بعد أن يئست من واقعها الذي يمضي من سيئ إلى أسوأ، نجد نموذجا قريبا منها في الجغرافيا لكنه مختلف جدا في فكر إدارة الأوطان.. أنظمة شاخت بحزبها الواحد ولم تقدم شيئا يذكر للشعوب التي تحكمها عنوة منذ عقود، وفي المقابل نجد الحزب الحاكم في تركيا قد استطاع خلال أقل من عشر سنوات انتشالها من حالة الارتباك وبرامج الإنقاذ والحلول المؤقتة إلى الاستقرار والمضي في مسار تنموي سريع التصاعد في مناخ ديمقراطي وفر الاحترام للجميع فاحترمه الجميع.. لقد استطاع حزب العدالة والتنمية تحقيق فوز تأريخي كبير في الانتخابات التشريعية يوم الأحد الماضي ليدير دفة الحكم للفترة الثالثة، وكانت نتيجة متوقعة وطبيعية لحزب استطاع أن يغير موقع تركيا على خارطة العالم السياسية لتصبح قوة إقليمية كبرى ولاعبا مؤثرا في الساحة الدولية، وأن يجعل إقتصادها من أسرع اقتصادات العالم نموا ليصبح ترتيبه السابع عشر، وليرتفع نصيب الفرد من الدخل القومي إلى ثلاثة أمثال ما كان عليه قبل ثمانية أعوام، مع تدفقات استثمارية ضخمة وتشغيل لعقول وسواعد الشباب التركي، وكل ذلك في مناخ سياسي هادئ وفره وفاء الحزب الحاكم بالتزاماته واحترامه لمسؤولياته الوطنية وحرصه على ازدهار مجتمعه. فما الذي يريده أي شعب أكثر من هذا؟؟..

لقد شاهدت رجب طيب أردوغان في منتدى جدة الاقتصادي الأخير واستمعت إليه وهو يتحدث، وأي إنسان يراه ويستمع إليه لا بد أن يعجب به ويحترمه. كان يتحدث بفخر عما حققته تركيا، وبثقة عما سوف تحققه. ومنطقي أن يكون حديثه كذلك لأنه ليس داخل دائرة الحلم والخيال وإنما في مركز دائرة الواقع والإنجاز.. نحن نتحدث عن مرحلة بدأت في عام 2002م، وليس قبل 30 أو 40 عاما.. نتحدث عن حزب حقق بالفعل معنى اسمه "العدالة والتنمية"، مقابل أحزاب تتشدق بشعارات فارغة من المعاني والأفعال، لم تجلب لأوطانها سوى البؤس والتردي والخراب!.

الأسد لا يستبيح عرينه

2011/6/15م

سبق أن قلنا للرئيس بشار الأسد لا تصدقهم لكنه لم يسمع الكلام. كنا نعني الأفاقين والمنافقين والمرتزقة الذين كانوا يهتفون ويصفقون له بعد كل جملة أثناء خطابه في مجلس الشعب بعد فترة وجيزة من اندلاع الاحتجاجات في مدينة درعا.. للأسف صدق كذبهم وتدليسهم وتزيينهم لاستخدام قوة السلاح ضد المحتجين العزل، بدلا من استخدام العقل والتفكير في المستقبل. أوهموه بأن ليس في الإمكان أبدع مما كان، وأن الشعب يعيش أفضل ما يمكن أن تحلم به الشعوب، بدلا من نصيحته بضرورة الإصلاح واحترام إرادة الشعب. تحدث في خطابه عن وعود عائمة بشيء من الإصلاح لكنها مغلفة بالتهديد بالويل والثبور وعظائم الأمور. خرج من مجلس الشعب ليترك الحل لآلة الحزب العسكرية لتمارس أبشع صنوف التعامل، وآلته الإعلامية لتمارس أسوأ أنواع التضليل، دون إدراك لحقيقة أننا لا نعيش الآن في زمن الراديو الترانزيستور كوسيلة إعلام وحيدة تشكل مضمونها مؤسسة الحكم كما تشاء، وإنما في زمن الفضاء المفتوح الذي يلتقط كل شاردة وواردة في الكون، ويفضح الحقيقة مهما كانت قوة التعتيم والحجب. لم تستطع القوة رغم جلافتها وجبروتها حصر الاحتجاجات في محيط درعا رغم كل ما حدث فيها من تنكيل، فراحت تنتشر في معظم المدن السورية. بدأت في أقصى الجنوب وها هي تصل أقصى الشمال، وتنذر بالوصول إلى جهات أخرى لتغطي معظم المحافظات السورية. لم يفطن ساسة الحزب وعرّابوه أن القوة العسكرية مهما بالغت في قسوتها لا تستطيع أن

تهزم الإرادة، وأنه لا يمكن أن يوضع الشعب بأكمله في السجن. السجن يتسع لأفراد وجماعات لكنه لا يستطيع أن يتسع لشعب بأكمله يطالب بالحرية. السيناريو الذي يتعامل به النظام السوري مع ثورة الشعب خاطئ جدا وبدائي جدا وقاس جدا.. لم يجد النظام وسيلة غير اختراع شيء وهمي اسمه الجماعات المسلحة أو العصابات المسلحة التي تعمل على التخريب وتقويض الأمن.. والسؤال البديهي كيف خرجت هذه الجماعات فجأة، ومتى استطاعت تنظيم نفسها، وكيف توفر لها السلاح، وكيف تكاثرت في بلد تحكمه قبضة أمنية واستخباراتية شديدة البأس؟؟.. منذ بداية حديث إعلام السلطة عن هذه العصابات التي يدعي مواجهتها لم يقل لنا شيئا عن حقيقتها، ولم نشاهد صورا لها بأسلحتها التي استطاعت تهديد نظام دولة، ومع ذلك يصر الإعلام على وجودهم وعلى وجود "جهات خارجية" تدعمهم وتقف خلفهم.. كل ما استطاعه النظام تصوير عدد من الأشخاص وهم يتحدثون بشكل ساذج عن تلك العصابات بعد انشقاقهم عنها بينما الكذب ينضح من ملامحهم. محاولة بائسة من النظام لإقناع العالم بوجود هذه العصابات تمثل منتهى الاستخفاف بالعقول والإسفاف في المغالطة..

يقول الرئيس بشار الأسد في حديث له أنه ليس غاضبا من الذين يتظاهرون لكنه غاضب من الذين يصورون المقاطع ويرسلوها إلى الخارج.. الرئيس يعترف هنا بوجود مواطنين يتظاهرون وليس عصابات مسلحة. وإذا كان غاضبا من الذين يرسلون مقاطع الفيديو فلأن الإعلام المحايد غير موجود كي ينقل للعالم حقيقة ما يجري. ومن حقه أن يغضب لأن تلك المقاطع هي التي أرتنا أبشع وأحط أشكال التنكيل بالمواطنين العزل في منازلهم وشوارعهم وأحيائهم وساحاتهم التي خرجوا إليها يطالبون بأبسط حقوقهم الإنسانية.. هي

التي أرتنا المقابر الجماعية التي يدعي النظام أنها لجنود الأمن بينما لن يفهم أي إنسان عاقل سوى أنها للمواطنين الذي حصدهم جحيم النظام.. هي التي أرتنا القناصة يصطادون البشر وكأنهم في نزهة لصيد الطيور.. هي التي أرتنا الأشلاء في الشوارع.. هي التي أرتنا الجنود الساديين يمثلون بالجثث.. وهي التي جعلتنا نشاهدهم وهم يدوسون على الأجساد بأحذيتهم الثقيلة ويطلقون قهقهات النشوة المريضة.. هي التي فضحت السحل والتشويه وبقر البطون.. هي التي أرتنا ما فعلوه بأطفال كـ حمزة الخطيب وفايز فياض وثامر الشرع.. هي التي أرتنا الهاربين من جهنم إلى خارج الحدود بحثا عن فرصة ممكنة للحياة.. هي التي أرتنا الأمهات الثكالى والأطفال المرعوبين والشيوخ المكسورين في مخيمات اللجوء.. هي التي أرتنا أرتال الدبابات وأسراب المروحيات وهي تقتحم جسر الشغور لتصبح مدينة أشباح خاوية على عروشها، والجنود البواسل يرفعون الأعلام على الدبابات ويلوحون بشارات النصر وكأنهم حرروا جزءا محتلا من الوطن.. فأي عار حين ينقض جيش على شعبه الأعزل؟؟.. أي عار أبشع من هذا؟؟..

المشكلة أن النظام السوري أضاع - بشكل أسوأ من غيره - كل الفرص التي كان بإمكانها احتواء الأزمة لصالحه وصالح الشعب المقهور منذ حوالي نصف قرن.. أخذته العنجهية وأعماه الصلف لأنه لم يكن يعتبر الشعب سوى خدم الحزب، وأنه قادر على قمعه كالعادة بقبضة القوة. لم يبادر الرئيس الأسد ليتعامل مع الوضع بصفته رئيس دولة مع شعب، وإنما كزعيم حزب دموي مع خونة للحزب.. كان يلمح بالإصلاح على استحياء ورهبة من الحزب، لكنه لم ينتهز فرصة تاريخية ليتخلص من أعباء حزب مهترئ نخره فساد الإيديولوجيا العقيمة التي أفسدت الحياة في كل مفاصل الوطن.. كان

بإمكانه أن يفعل لأن الشعب سيكون معه والإنسانية ستكون معه، وسيذكر له التأريخ أنه خلص شعبا ووطنا من براثن القمع والاستبداد ومصادرة الكرامة والحرية وأبسط الحقوق الإنسانية.. للأسف لم يفعل. وما دام الدم قد تناثر على أرض سوريا فالشعب المتطلع للحرية لن يتراجع، هكذا تقول لنا تجارب التأريخ.. قد يطول الوقت ويزداد الضحايا، وقد تتعرض سوريا لأخطار محتملة بسبب فصول كثيرة في أرشيفها السياسي، لكن في النهاية ستكون الكلمة الفاصلة للشعب..

ويبقى سؤال بحجم الجرح والحزن والألم الذي يغطي سماء سوريا وأرضها: أين العرب، كل العرب، مما يجري لشعب سوريا؟؟.. لم نسمع سوى تنديد بعض الأصوات من الغرب وبعض المنظمات الحقوقية الأجنبية، بينما الصمت المطبق هو الأسلوب العربي الوحيد على مستوى الحكومات والمنظمات الرسمية. هل عزت عليكم حتى كلمة الإدانة، وهل استكثرتم حتى مجرد الإشارة لفظاعة ما يحدث؟؟ هل تقدمت الحسابات السياسية على القيم والمثل والأخلاق الإنسانية؟؟.. آآآآآه.. نسيت أنني أخاطب سياسيين.. نسيت أن السياسة لا تعترف بهذه المثاليات.. تبا لها!.

أوكامبو.. جابها من الآخر

2011/6/20م

منذ بداية الثورة ضد نظام القذافي وهي تسير بشكل خاص، ربما لخصوصية شخصية القذافي كان لا بد أن يكون سيناريو الثورة ضده مختلفا.. بعد الكوميديا السوداء والمهازل التي بدأ بها القذافي مواجهته للثوار، بدأت حرب حقيقية بين الطرفين استخدمت فيها كل أنواع الأسلحة، ضحاياها الشعب المحاصر بين ثوار مسلحين ونظام حكم لا زال يمتلك السلاح والمقاتلين.. وبعد الشجب والاستنكار الدولي، وانتهاء باستصدار قرار باستخدام القوة (لحماية المدنيين) بدأ الناتو يكيل الحمم على ليبيا.. فين بالضبط؟؟ في كل مكان ماعدا بيت القصيد. بيت المشكلة. أي مقر شركة القذافي وشركاه للجنون والحماقة.. منذ البداية لم نكن نحن البسطاء نفهم ما معنى أن يكون نظام الحكم هو سبب المشكلة، وأن شخصا كالقذافي لا يمكن لعاقل أن يتوقع موافقته على المغادرة حتى لو تحولت ليبيا إلى أرض يباب ولم يبق فيها إنسي ولا جني، ومع ذلك يتم الرهان على الوقت، وتكون إستراتيجية التعامل مع الوضع حماية المدنيين ليس إلا.. شيء غريب فعلا، وكأن الذين اتخذوا قرار تدخل الناتو لا يعرفون القذافي وتأريخه وأطواره الغريبة وهوسه المرضي بالسلطة.. ها هم يمطرون الأرض بالقذائف ولم يتزحزح القذافي عن موقفه. وها هم بدلا من حماية المدنيين بدؤوا في حصدهم. كيف تكون القذائف حامية لأحد دون أن تصيب أحدا آخر؟؟.. بالتأكيد هناك عدد كبير من المدنيين تناثرت أشلائهم بسبب خطأ قذائف الناتو دون اعتراف بذلك. لكن اليوم صرحت قيادته بوضوح أنها بالفعل أصابت عددا من المدنيين.. يا سلام!! اليوم؟؟.. وما هي الأخبار قبل اليوم؟؟..

سيناريو ثقيل ومريب ما يحدث في ليبيا. التعامل مع الوضع يتم ببطء شديد والأوضاع الإنسانية تتدهور بشكل سريع.. الجوع والعطش والمرض والرعب ورصاص القذافي والثوار وقذائف الناتو هي عنوان حماية المدنيين منذ بدء الثورة إلى الآن، ونجزم أن المستقبل سيكشف أهوالا يصعب على التأريخ أن ينساها.. المسألة محسومة منذ البداية، القذافي لن يتخلى عن السلطة ولن يتوقف عن استخدام ترسانته حتى آخر لحظة، ومن يدري أنه لا يتزود بالسلاح حتى في هذه الظروف. وفي الجانب الآخر يقف المجلس الانتقالي في موقع حرج وغير عملي، لأن الذين اعترفوا به يتعاملون معه وفق البرتوكولات الدبلوماسية وكأن ليبيا تشهد تداولا سلميا للسلطة وليس في معمعة حرب ضروس.. أيام القذافي أصبحت معدودة، هذه العبارة نسمعها تتكرر منذ وقت طويل ولا ندري كم عدد هذه الأيام في حساب من يرددونها.. فجأة خرج علينا كيان جديد اسمه مجموعة الاتصال الدولية حول ليبيا، عقدت اجتماعا في أبو ظبي يوم 9 يونيو وصرح ناطق المجموعة أن أيام القذافي أصبحت معدودة، وأن الترتيبات تجري لمرحلة ما بعد القذافي. وما إن سمع الزعيم الأوحد بذلك حتى ثارت ثائرته وكثف هجماته في كل اتجاه.. الوضع محير والأخبار لم تعد ذات مصداقية معقولة. في يوم نسمع أن الثوار وضعوا أيديهم على مدينة وفي مساء اليوم نفسه نسمع أن قوات القذافي استعادتها أو العكس. إذاً متى تحسم المعركة؟؟. لن تحسم بالتأكيد طالما الأمور تسير بهذا الشكل..

الشخص الوحيد الذي أصاب كبد الحقيقة وقلبها ودماغها وكل أعضائها الحيوية هو السيد لويس مورينو أوكامبو، مدعي عام المحكمة الجنائية الدولية، حين صرح يوم أمس أن الحل الأنسب لحماية المدنيين هو إلقاء القبض على القذافي لأن القصف الجوي لا

يؤمن هذه الحماية.. هكذا اختصر أوكامبو كل اللت والعجن وآلاف التصريحات السابقة.. فعلا القصف لا يؤمن حماية للمدنيين وإنما يعرضهم لخطر يضاف إلى خطر قصف القذافي.. وبالتالي طالما ثبت أنه لا حل إلا بمغادرته الحكم فما المانع من مطاردته دار دار.. زنقة زنقة.. حتى يتم القبض عليه وإيداعه في معتقل صحراوي (مراعاة لذوقه) كي يتسلى بقية حياته بمشاهدة خطبه التي أتحف العالم بها قبل وخلال الثورة.

حالتنا حالة

2011/7/11م

أي مواطن عربي يسافر إلى دولة غير عربية خلال هذه الفترة سيجد نفسه في وضع غير مريح أبدا إذا ناقشه أحد عن ما يجري في (بلاد العرب أوطاني) ولماذا استحوذت أخبارها على وسائل الإعلام في كل مكان.. هذا المواطن في الأساس يشعر بخيبة مزمنة نتيجة مشاهداته لأوضاع الحياة في غالبية دول العالم ومقارنتها بالأوضاع في عالمه. الخدمات العامة، أساليب الإدارة، نمط الحياة والتفكير، النظرة إلى المستقبل، كلها مقارنات ليست في صالح عالمه العربي في أي وقت، لكن هذا العام بالذات يضيف عبئا جديدا مرهقا ومخجلا لأي شخص يتورط في نقاش أو محاولة لشرح حيثيات الصورة العامة..

فعلا، معظم الناس من غير المهتمين بالتفاصيل السياسية في تلك البلدان لا يفهمون بالضبط لماذا كل هذا الضجيج باختلاف أشكاله في أكثر الدول العربية. لن يستوعبك أحد إذا حاولت القول أن الناس تريد قدرا معقولا من الحرية، وحق المشاركة في تسيير أمور أوطانها، والحد من شريعة الحكم الفردي التسلطي الطويل، ومراقبة المال العام، وتحقيق العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص وغير ذلك مما هو ضمن منظومة أخلاقيات إدارة الأوطان. ستلاحقك تعبيرات الدهشة وتساؤلات العجب: وهل لاشيء من ذلك موجود؟؟ وهنا يكون المأزق أكبر لأن شرح هذا الوضع الاستثنائي يصبح أصعب، واستيعابه من قبل السائل أكثر صعوبة..

أما حين ينتقل النقاش من ساحات الثورة والمطالبة بالتغيير إلى ما هو أبسط فإن الحديث يكون خارج الزمن بالنسبة لأولئك السائلين، لأنهم لن يستوعبوا أبدا أن مجتمعات في هذا الوقت ما زالت تهدر الكثير من وقتها في جدل مستمر حول عمل المرأة أو سفرها أو قيادتها للسيارة أو إدخال لغة أجنبية في نظام التعليم أو الاعتماد على علم الفلك في تحديد الشهور أو السماح للطالبات بممارسة الرياضة في المدارس، وما هو على هذه الشاكلة من المواضيع التي تتحول إلى قضايا رأي عام وخلافات فكرية صاخبة.. هنا بالذات لا يفهمنا أحد إذا حاولنا الحديث، وهنا بالذات نستطيع إثبات حقيقة واحدة لا يوجد غيرها، هي أننا في عالمنا العربي: حالتنا حالة.. وبالتالي يا أخي المواطن العربي، الأفضل لك والأكرم لبقية ماء وجهك، إذا سألك سائل عما يحدث لديك أن تشيح بوجهك وتتجاهل السؤال!.

ماذا سيكون اسم الجمعة القادمة؟؟

2011/7/18م

من جمعة إلى جمعة بدأ المشهد يتشكل بصورة لم يكن أحد يتمنى حدوثها في ميدان التحرير، عنوان الثورة الرمز، التي فتحت بوابة الأمل لمصر بمستقبل يطوي مرحلة طويلة من اختطاف الوطن وتغييب المواطن.. الجمعة الأخيرة التي أطلق عليها المتظاهرون مسمى "جمعة الإنذار الأخير" كانت ذروة التصعيد للخلاف على إدارة المرحلة الذي بدأ بالتوجس والشك لينتهي بالاتهام الصريح بالتواطؤ على الثورة وإجهاضها، ولتكون المحصلة تلويح الطرفين باحتمال المواجهة، المجلس العسكري الأعلى والشباب الذين يتحدثون باسم الثورة.. شيء مؤسف جدا أن تنحرف الأحداث إلى هذا المسار، فبعد أن كان الجيش ومجلسه الأعلى هو حامي الثورة وداعمها والرقم الأهم في إنجاحها، يصبح الآن في موضع الاتهام الذي ينذر بأسوأ ما يمكن أن يحدث إذا استمرت الأمور على ما هي عليه، ولم يحاول انطرفان ضبط الأعصاب والتفكير العقلاني في مصير أكبر دولة عربية تواجه أزمة تشل مفاصلها، وتعطل قدرتها على تحقيق المكتسبات التي تحلم بها..

بإمكاننا أن نتلمس العذر للمجلس العسكري والحكومة الحالية في بعض الأمور التي لم تتم، ولكن لا يمكن تجاهل خطأ المجلس في تقدير الكيفية الصحيحة للتعامل مع نفسية شعب يستعجل الانطلاق إلى فضاء الحرية. هناك أمور كثيرة كان يجب حسمها في الوقت المناسب، وهناك إجراءات كان يجب اتخاذها لأنه لا يوجد مبرر مقنع لتأخيرها. إنها مرحلة حساسة كان يجب على المجلس تقدير أهميتها

جيدا. وفي الوقت نفسه يمكن القول بأن شباب الثورة يمارس ضغطا على المجلس لتحقيق ما لا يمكنه تحقيقه في وقت قصير، إذ يصعب تطهير البلد من كل ما له علاقة بالماضي خلال هذا الوقت. كما يمكن القول بأنه يصعب أن تتحقق كل المطالب وفق أجندة عاطفية تغفل كثيرا من الجوانب المهمة المعقدة. وفي جانب آخر كان للطرح الإعلامي الذي انفلت عقاله دور كبير في تهيئة أرض الخلاف الذي تأجج حتى وصل إلى حافة المواجهة، هناك نوايا غير بريئة وأطراف تريد تحقيق مكتسبات بأي صورة، حتى لو كانت على أرواح الشهداء وأحلام الأحياء الذين يعتبرون الثورة هي البداية الحقيقية لحياتهم..

المعنى واضح في تسمية الجمعة الماضية جمعة الإنذار الأخير، وحتى لا تكون الجمعة القادمة بداية النهاية، نتمنى من أعماقنا أن يضع الجميع مصر ومستقبلها فوق كل اعتبار!.

جمعة التخوين

2011/7/25م

دون أي تجاوز أو مبالغة يمكننا بأسف شديد أن نطلق على الجمعة الماضية في مصر، جمعة التخوين.. مؤشرات كثيرة كانت تدل على أنها ستكون جمعة مختلفة تماماً بعد أن وصل التوتر والتحرش بين الأطراف حداً ينذر بالانفجار الذي ستكون مصر هي ضحيته الأولى، وشعبها البعيد عن ميدان التحرير والعباسية والتكتلات السياسية، هو الذي سيدفع الثمن الباهظ من استقراره وحاضره ومستقبله.. ميدان التحرير أصبح مأوى من لا مأوى له، وساحة لكثير من المزايدين الذين اندسوا بين الثوار الشرفاء ليفسدوا طعم ونكهة الثورة ويلوثوا مطالبها وأهدافها النبيلة. اتفق كثيراً من الدكتور عصام شرف حينما قال إن الأهداف النبيلة تتطلب وسائل نبيلة للتعبير عنها، وهو ما لم يعد البعض يمارسه الآن في مصر، حتى بعض الأحزاب السياسية التي يفترض أنها أكثر دراية بمخاطر المرحلة أصبحت تعمل جاهدة على اقتناص أكبر المكاسب لصالحها، حتى لو ذهبت مصر إلى الجحيم.. براغماتية مقيتة ليس فيها نزاهة العمل الوطني.

البعض ممن يمثلون، أو يدعون تمثيل الثورة وصل بهم الحد إلى التلميح بتساهل أو تواطؤ المجلس العسكري الأعلى على بعض أهداف الثورة، ليفجر المجلس قنبلة مدوية بإعلانه الصريح أن حركة 6 أبريل، إحدى القوى الوطنية الشبابية الرئيسية، تتلقى تمويلا أجنبياً لتقويض الدولة، وأن بعض أعضائها تلقوا تدريباً في صربيا، لتبدأ

مواجهة التخوين الفعلية، ويتحول الكلام إلىَ مسيرات عشوائية مع وضد تتجه إلى لا هدف ولا غاية، في مشهد لم نكن نتمنى رؤيته في مصر أبداً.. نكرر رجاءنا لكل العقلاء في مصر أن يطهروا الثورة من الجراثيم التي اندست فيها، ومن الذين تسلقوا عليها يريدون إفسادها، ومن الذين يصرون على إثارة الفتنة وتحويل مصر إلى ساحات مواجهة تهدد حلمها الجميل!.

أخيراً

2011/8/8م

الحقيقة أن الوضع كان محرجا جدا لمواطني دول مجلس التعاون بالنسبة لما يحدث في سورية، لأنهم يشاهدون واحدة من أبشع مجازر التاريخ وأشدها قسوة ولؤما، لكنهم لا يرون في وسائل الإعلام ما يتناسب مع هذه المجزرة من طرح، على الأقل كموقف أخلاقي تجاه الشعب السوري الشقيق، ويعود ذلك إلى أنه لم يكن هناك موقف خليجي معلن يجعل الصورة واضحة أمام الإعلام.. معروف أن للسياسة والدبلوماسية مسالكها، ودون شك كان لدول المجلس مساع للتعامل مع الأزمة، لكنها غير معلنة وبالتالي لا تسعف المواطن أمام الأسئلة الحائرة في ذهنه والتي تواجهه من الشعوب غير العربية لا سيما وكثير من «الخواجات» أعلنوا مواقفهم منذ فترة بينما العرب صامتون.. أخيرا تنفسنا الصعداء مساء السبت عندما صدر بيان دول مجلس التعاون بشأن سورية. صحيح أنه مختصر لكنه واضح، ومعبر عن استياء شديد مما يحدث لكن السؤال هل ذلك يكفي، وهل سوف يستوعب الأسد وحزبه تلك الرسالة؟؟ يمكن الرهان أن ذلك لن يحدث لأنه غير قادر على إيقاف شبق الحزب لتصفية المواطنين في حال رغبته التجاوب، وربما هو لا يرغب لأن فكره في التعامل مع الوضع لا بد أن يتسق مع فكر الحزب، ولا خيار له في ذلك..

لقد بلغ الوضع في سورية أسوأ ما يمكن تصوره خصوصا منذ مطلع شهر رمضان الكريم. نظام حكم لا يعرف الله وحرماته، وإلا لما أباد الناس وهم في المساجد والجنازات، ولما دك بالقذائف منارات المساجد، وجعل الدماء تختلط مع مياه الأنهار. هل شاهدتم ذلك

المنظر المأساوي حين كان الشبيحة يقذفون بالجثث في أحد الأنهار حتى أصبح نهرا من الدم؟؟.. النظام السوري لن يتوقف عن الإبادة، ومثلما أعلن مجلس التعاون خطوته الأولى قبل البارحة فلا بد أن يتبعها بخطوات أكثر حزما وسرعة وتأثيرا من أجل الشعب السوري، ومن أجل التاريخ!.

ودمعٌ لا يكفكف يا دمشقُ

2011/8/9م

يقول أحد الناشطين الحقوقيين السوريين أن كل الدول تملك أجهزة أمنية، بينما في سوريا هناك جهاز أمن يملك دولة.. هذه العبارة توجز جوهر المشكلة الأساسية لنظام الحكم السوري وتفسر كل المآزق والورطات التي زج بنفسه فيها على مدى أربعة عقود، وانتهت بالمأزق الخطير الذي يواجهه الآن، والذي قد يجر سوريا إلى نفق مظلم يصعب الخروج منه. العقلية الأمنية المتجبرة حين تمتزج بأدبيات حزبية متغطرسة تنتج خلطة غريبة التكوين والملامح والتفكير، وذلك ما ينطبق على نظام الحكم، أو الدولة – مجازا – في سوريا.. الدولة بمفهومها وتعريفها لا بد لها من فكر سياسي يمكنها من التعايش مع العالم، عالمها الداخلي الذي يمثله شعبها والعالم الخارجي بدوله ومنظماته وهيئاته التي تضبط علاقاتها أنظمة وأعراف دبلوماسية وقوانين ومواثيق واتفاقيات ومعاهدات تقتضي احترامها من أجل تحقيق مصالحها الوطنية، ولكي يكون لها موقع وحضور بين الآخرين يحظى بالاحترام.. أما حين يكون جهاز الأمن هو أساس الدولة وفكرتها وفلسفتها وبنيتها فإنها دولة تعيش في عالمها الخاص الذي لا يجعلها قادرة على الانسجام مع العالم، ولا يجعل العالم قادرا على استيعابها، وهذا ما ينطبق على النظام السوري الذي يصعب إطلاق صفة الدولة عليه لأنه ألغى أهم عناصر ومكونات الدولة، أي الشعب، ولأنه – كنظام أمني – يفتقر إلى الفكر السياسي الذي لا بد أن يكون أهم محركات إدارة الدولة..

هذه الحقيقة تفسر نهج النظام السوري في التعامل مع كل قضاياه

الداخلية والقضايا الإقليمية والدولية، كما أنها تفسر أسلوب إدارته لسوريا الذي أفضى إلى ملف ضخم من المشاكل التي عانى منها الشعب السوري حتى طفح به الكيل ليخرج في شهر مارس الماضي مطالبا بأبسط حقوق الإنسانية والمواطنة، غير عابئ بنتائج بعض المحاولات السابقة التي رغم محدوديتها وبساطتها كلفته كثيرا من المتاعب والتضحيات. لقد وصل هذا الشعب المقهور إلى نقطة تحديد المصير، إما الانتصار على عقدة المواجهة لتأسيس مستقبل يطوي عذابات الماضي ويمسح ملامحه الكئيبة، أو البقاء تحت ذل الاستعباد ومصادرة إنسانيته وكرامته، فاختار طريق المستقبل دون تردد، وأصر على المضي فيه رغم كل ما واجهه من قسوة النظام التي لم يسجل تأريخنا العربي الحديث أبشع منها، وأسفرت إلى الآن عن ما يزيد على ألفي شهيد وآلاف الجرحى والمصابين والمشردين.. لقد خاب ظن الشعب السوري في مرحلة جديدة تغير بعض ملامح المرحلة الماضية عند قدوم الرئيس بشار الأسد إلى سدة الحكم كشاب متعلم ومتشرب بمفاهيم الزمن الراهن ومقتضياته ومتغيراته واشتراطاته. انتظر الشعب المتطلع بأمل لما سوف يتحقق من الوعود التي أطلقها رئيسه الجديد لكنه بعد طول انتظار تيقن أنه ليس ثمة أمل، فالرئيس الأمل قد ذاب في حظيرة الحزب وأصبح امتدادا للماضي بصورة أسوأ أثبتتها طريقة تعامله مع الاحتجاجات والمظاهرات السلمية التي انتشرت باتساع مساحة سوريا..

لطالما كان هذا النظام مريبا ومقلقا بتصرفاته وقراراته ومواقفه تجاه كثير من القضايا في المنطقة العربية، ومحيط جواره على وجه الخصوص. ليس ثمة دولة في هذه الدائرة لم يكن للنظام السوري معها موقفا يثير التوتر رغم عدم وجود سبب يمكنه تبرير هكذا موقف. اختلاق الذرائع لخلق الأزمات هو السمة التي تميزه. ورغم

كل ذلك كانت الدول العربية المؤثرة تبذل جهودها إلى حد الإرهاق والإحراج لها لإخراج النظام السوري من تبعات مغامراته، ولا حاجة للتدليل على أن في مقدمة هذه الدول دائما المملكة العربية السعودية، انطلاقا من حرصها على الشعب السوري وتجنيبه تحمل تبعات ممارسات النظام. وهنا لا توجد ضرورة لمراجعة ملف الدعم السعودي المستمر لسوريا في كل المجالات، والمبادرات العديدة لتخليصها من أزمات شائكة ومعقدة، رغم بعض المواقف السلبية والإساءات التي سجلها النظام السوري بحق المملكة، لكنها لم تلتفت إليها أو تبادلها بمثلها أو تجعلها سببا للتوتر في العلاقات، لأنها معنية بسوريا الشعب العربي الشقيق في المقام الأول..

لقد كان ضروريا الإشارة إلى ما سبق بعد الخطاب الذي وجهه الملك عبد الله بن عبد العزيز للأشقاء في سوريا مساء الأحد لأن الآلة الإعلامية للنظام ستبدأ التشكيك في نوايا وأهداف الخطاب، وستجتهد في إيجاد تخريجات وتفسيرات مغلوطة تتوهم أنها تساعد النظام على استمراره في ترديد مبرراته لبشاعة ما يرتكبه ضد الشعب السوري، وبالتالي لا بد من المرور العابر على سجل المملكة في علاقتها وتعاملها ومواقفها مع سوريا حتى يتضح أنه لا يمكن المزايدة عليه أو التشكيك فيه، وبالتالي فإن أي محاولة لتفسير خطاب الملك عبد الله وفق تصور خارج عن هذا السياق تكون مغالطة كبرى تضيف مزيدا من الضرر لسوريا، ولا تستطيع تشويه الأهداف النبيلة للخطاب، ولهذا السبب حرص الخطاب على تضمين فقرة تقول: "وتعلم سوريا الشقيقة شعبا وحكومة مواقف المملكة معها في الماضي". وطالما كانت مواقف الماضي متسمة بنزاهة النوايا ونبل الغايات فإن مواقف الحاضر لا بد أن تكون امتدادا لها..

وحين يكون خطاب الملك عبد الله تأريخيا فإنه أيضا يضع النظام

السوري في موقف تأريخي، ولو أراد النظام قراءة الخطاب بموضوعية وأمانة وتجرد فإنه لن يجد فيه إلا الوضوح والصدق والصراحة والمكاشفة التي تتوخى الحرص على سوريا وشعبها.. فحين يقول الخطاب "إن تساقط الشهداء والجرحى ليس من الدين ولا من القيم والأخلاق" هل يستطيع أحد أن يجادل في ذلك؟؟ هل يستطيع إنسان شاهد ما تعرض له الشعب السوري من إبداعات التنكيل الوحشي أن يشك في أن ذلك ترفضه كل الديانات وتأباه القيم وتشمئز منه الأخلاق؟؟.. وعندما يؤكد الخطاب "أن ما يحدُث في سوريا لا تقبل به المملكة، فالحدث أكبر من أن تبرره الأسباب" هل يمكن المزايدة على هذا الموقف الإنساني؟؟ فطالما ما يحدث ليس من الدين ولا من القيم والأخلاق، هل بوسع المملكة أن تستخدم تعبيرا آخر يعبر عن رفضها غير قولها أنها لا تقبله؟؟ وهل بوسع أي مجتمع أو أي شخص أينما كان في هذا العالم أن يشاهد ما يجري في سوريا ويستخدم مفردات لا تعبر عن الرفض الصريح له؟؟ وهل الأسباب والذرائع التي يرددها النظام منذ بداية الأزمة كافية لتبرير المجازر الوحشية المستمرة؟؟..

ذلك هو الجانب الأخلاقي الإنساني في خطاب الملك، أما الجانب السياسي فيه والذي يعبر عن الرؤية العميقة الواعية لما يمكن أن يصل إليه الوضع في سوريا فإنه بكل تأكيد نتيجة قراءة دقيقة للاحتمالات المتوقع حدوثها في وقت قريب جدا، والمبنية على معطيات واقعية وحقيقية.. لا يمكن أن يؤكد الخطاب أن سوريا "في مفترق طرق الله أعلم أين تؤدي إليه" أو ينبه إلى أن "مستقبل سوريا بين خيارين لا ثالث لهما، إما أن تختار بإرادتها الحكمة أو تنجرف إلى أعمال الفوضى والضياع"، لا يمكن لخطاب رجل دولة كالملك عبد الله أن يركز على هذه الاحتمالات المخيفة إلا وهي تلوح في الأفق القريب إذا

لم يتم "تفعيل الحكمة" و"تحكيم العقل" و"تنفيذ إصلاحات لا تغلفها الوعود بل يحققها الواقع ليستشعرها إخوتنا السوريون في حياتهم، كرامة وعزة وكبرياء".. وهنا دعونا نسأل الرئيس بشار الأسد: ما العيب في استدراك الأمور قبل أن يشتعل الحريق الذي سيأتي على كل شيء؟؟.. وهل يستنكف عاقل دعوته إلى تفعيل الحكمة وتحكيم العقل، لا سيما حين تأتي من شقيق كبير محب للشعب السوري ومشفق عليه من مصير مظلم يراه ينسج خيوطه بسرعة تسابق الوقت؟؟.. إن الخطاب لا زال يؤكد على إمكانية تجنب هذا المصير من خلال إجراءات أجمعت البشرية كلها على ضرورة تنفيذها: وقف إراقة الدماء، إصلاحات حقيقية شاملة وسريعة.. فهل تعتقد يا فخامة الرئيس أن أي أحد على هذا الكوكب سيتعاطف مع حاكم يرفض هذه المطالب المستحقة ليجنب وطنه وشعبه أسوأ الاحتمالات؟؟..

كل المؤشرات تؤكد أن هذا الخطاب هو الرسالة الأخيرة والفرصة الأخيرة، فهل يستوعبها النظام السوري أم يستمر في رهانه على شيطان البطش لتنتهي سوريا في أتون الجحيم؟؟..

آآآآآآآه يا دمشق.. كأني بصاحب الخطاب ينشد حزينا ونحن نردد معه:

وبـي مما رمتك بـه الليـالي   جراحات لها في القلب عمقُ!

لقد أسمعت لو ناديت حيا..

2011/8/10م

لم يخيب النظام السوري توقعاتنا في طريقة تفاعله وأسلوب تعامله مع خطاب الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي وجهه له مساء الأحد 7 أغسطس، وحظي بتقدير العالم واحترامه، شعوبا وحكومات.. تأريخ هذا النظام في تعامله مع كثير من القضايا لا يسمح بقدر معقول من التفاؤل في إمكانية تحكيم العقل وتفعيل الحكمة، لكن كان ثمة بصيص أمل في أن يختلف نهجه هذه المرة بالذات لأن الوضع في غاية الخطورة، وسورية في مفترق طرق الله أعلم أين تؤدي إليه، كما أكد الخطاب.. أقول لم يخيب النظام توقعاتنا لأن صحفه تناولت الخطاب في اليوم التالي بذات اللغة التي لا تعرف غيرها، لغة النظام الذي يصر على مغالطة العالم، ونفسه قبل أي أحد..

تقول إحدى صحفه التي نشأت معه منذ أربعة عقود أن كلمة الملك عبد الله "أقرب إلى رسالة تهديد أمريكية منها إلى رسالة أخوية، تجاهل فيها حقيقة الأحداث والبراهين التي تثبت أن أشقاءه في سورية يتعرضون لمؤامرة تتجاوز حدود الخطابات.. وأنها لم تتضمن أية إشارة إلى المجموعات الإرهابية المتطرفة التي سعت إلى تمزيق وحدة سورية العربية والإسلامية، وتجاهلت أية إشارة إلى الجهات التي تقوم بتمويل وتسليح هؤلاء الإرهابيين، كما تجاهلت الإجراءات الإصلاحية التي أطلقها الرئيس بشار الأسد".. هذا لب ما قالته الصحيفة بعد إهمال الكثير مما لا يليق بكم قراءته.. فهل تعتقدون أن ثمة أمل في نظام يتعامل مع نصائح المخلصين له ولشعبه بهذا الأسلوب؟؟..

كل المؤشرات تدل على أن النظام السوري كذب وكذب حتى صدق كذبه وأصبح يتعاطى مع الأمور وفق هذا المنظور، وبالتالي لن يتورع عن المضي في جلب أسوأ الكوارث لسورية وشعبها المناضل الصابر. إنه مصاب بفصام مزمن فصله عن الواقع وجعله يعيش في خيالات وأوهام مريضة لا يصدق غيرها ولا يؤمن بما عداها، وإلا لما بلغ به التهور إلى أن تكون ردة فعله الأولية لنصيحة مخلصة بذلك الشكل الذي تقيأته إحدى صحفه الرسمية.. هو لم يستوعب أن خطاب الملك عبد الله ربما يشكل طوق النجاة الأخير له لو فهمه على حقيقته وتمعن في إشاراته، وبالتالي لا أمل يرجى فيه..

العالم كله أصبح منحازا للشعب السوري، ورهان النظام على بقائه واستطاعته تصفية شعب ثائر بأكمله مجرد عبث. سيتحمل الشعب السوري آلاما أكثر وأشد لكنه في النهاية سيتخلص من نظام استحل دمائه وكرامته وإنسانيته.. إن الحكمة والعقل تقتضيان زوال هذا النظام وليس منحه الوقت للمناورة بأرواح شعب..

يا ضيفنا الكريم: بلاش إحراج

2011/8/20م

وصل الرئيس اليمني علي عبد الله صالح إلى الرياض للعلاج بعد تفجير مسجد قصر الرئاسة في 5 يونيو الماضي وإصابته مع عدد من كبار المسؤولين بإصابات خطيرة لا تتوفر لها إمكانات العلاج في بلاده. أرسلت له حكومة المملكة فريقا إسعافيا ونقلته ليتلقى العلاج في أفضل المستشفيات كواجب إنساني قبل أي شيء، لم تثنها عنه أي تفسيرات قد يسوقها خصومه في ساحة الصراع اليمنية، أو تخريجات لتحميل الموضوع أكثر مما يحتمل..

وصل ضيفا على الرحب والسعة، وتمنينا له ولزملائه الشفاء والعافية، على أمل أن يكون وجوده مهما طال في هذا الإطار وعلى هذا الاعتبار.. ومع أننا نعي وندرك أنه جاء إلى المملكة وهو رئيسا لليمن، إلا أنه كان يواجه ثورة شعبية منذ فبراير الماضي لم تحسم نتيجتها بعد لكنها، بمواقف السلطة وقوى المعارضة، أوصلت اليمن إلى نزيف الدم واشتعال الحرائق. أي أنه لم يأت في ظروف طبيعية، وهو يدرك حساسية هذا الوضع بالنسبة لوجوده في المملكة وما يتطلبه من مراعاة وتقدير يجنبان المملكة التفسيرات الخاطئة وسوء الظن..

إلا أنه حينما استرد بعض عافيته أصر على توجيه كلمة للشعب اليمني رغم أنه لم يكن بعد في وضع ملائم للظهور. لا بأس في ذلك، هكذا قلنا ولم يزد تفسيرنا للأمر عن كونه رغبة لطمأنة محبيه وأنصاره على صحته ولا شيء أكثر من ذلك. بعدها استقبل بعض

المبعوثين ونقلت الفضائيات مقابلاته وقلنا لا بأس في ذلك أيضا لأنها محاولات لإنهاء أزمة اليمن الشقيق على أرض المملكة التي تحرص على سلامة واستقرار اليمن وشعبه العزيز. بيد أن الرئيس على صالح فاجأنا يوم الثلاثاء الماضي 16 رمضان بخطاب سياسي طويل ومباشر لمؤتمر القبائل اليمنية المؤيدة له في صنعاء، ضمنه تأريخ اليمن قبل وخلال حكمه وصولا إلى الأزمة القائمة الآن، ليكيل بعد ذلك الاتهامات والذم للقوى السياسية المعارضة، والتهكم على الشباب المطالبين بالتغيير رغم اعترافه بأن حراكهم هو "ثورة شباب"، ثم ختم خطابه بوعده لقاء أنصاره في صنعاء قريبا.. خطب الرئيس وبجانبه رئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب وعدد من المسؤولين اليمنيين، أي أنه كان يمارس نشاطا سياسيا مهما وعلنيا من أرض المملكة في وقت شديد التأزم كما لو كان في قصر الرئاسة بصنعاء. وقد تلقت فئات من الشعب اليمني والأطراف السياسية التي هاجمها صالح وشباب الثورة ذلك الخطاب باستياء من مضمونه، ومن كونه ألقاه من الرياض التي جاء إليها طلبا للعلاج لا أكثر، وهذا ما يهمنا..

لقد خرج بعض اليمنيين وغير اليمنيين مساء الثلاثاء في وسائل الإعلام المختلفة بنبرة عتاب موجهة للمملكة على سماحها لصالح بإلقاء خطاب بتلك الصيغة، وبعض آخر تمادى إلى ما هو أبعد من العتاب مستغلا الظرف للهجوم على المملكة وكأنها فرصة هبطت عليه من السماء.. وفي كل الأحوال، ورغم أن المملكة ليست بحاجة إلى شرح وتأكيد موقفها ونواياها الخيرة تجاه اليمن إلا أن خروج علي صالح بذلك الخطاب أثار قدرا غير قليل من اللغط الذي نعتقد أنه يصعب نفي ما قد يسببه – أو سببه – لنا من حرج..

لقد ختم علي صالح خطابه بشكره لقيادة وشعب السعودية، وبدورنا نقول له لا شكر على واجب إنساني، وبلادنا مفتوحة لك

على الرحب والسعة حتى يمن الله عليك بتمام الصحة، لكن نرجوك أن تركز على إكمال علاجك والاهتمام بصحتك طالما أنت هنا، وحين تعود إلى صنعاء قريبا كما وعدت أنصارك فأنت في حل وبإمكانك أن تقول وتفعل ما تشاء، لأنه ليس من المناسب تصفية الحسابات الشائكة من هنا!.

قال ارحل قال!

2011/8/20م

السادة الخواجات يظنون أن كلمة "ارحل" سهلة الوقع على أسماع الحكام الديكتاتوريين مثلما هي سهلة على أسماعهم. يقولونها بطيبة وسذاجة وكأن الحاكم الموجهة له سوف يغادر موقعه فورا حين تقال له.. الخواجات معهم حق لأن الرئيس عندهم يأتي وفق مشروعية حقيقية أعطاها له الشعب، وحين يقول له الشعب ارحل فإنه لا يفكر في المماطلة والتردد، عليه الرحيل فورا وترك الموقع لمن يختاره الشعب. بينما الحال هنا – وأنتم تعرفون ذلك يا أصدقائنا الخواجات – مختلف جدا.. المشروعية التي يصل بها الرئيس إلى موقعه في عالمنا هي مشروعية الانقلابات والاغتيالات والمؤامرات والرصاص والدم وتصفية الأعداء والأصدقاء، فهل تظنون أنه حاكم "عبيط" حين تريدون منه الاستجابة لكم أو لشعبه الذي يطالبه بالرحيل!!.

أخيرا قالت أمريكا والاتحاد الأوروبي لبشار الأسد ارحل. وأصدر رئيس الوزراء البريطاني والمستشارة الألمانية والرئيس الفرنسي بيانا مشتركا طالبوا فيه الأسد بالرحيل. وقالت المفوضية العليا لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة أن حملة القمع السورية ضد الاحتجاجات قد ترقى لمستوى جرائم ضد الإنسانية (حلوة قد ترقى)، ولكن مع كل هذا الضغط هل يظن أحد أن الأسد سيستجيب؟؟. بالتأكيد لا. ومليون لا. وكل الرؤساء الذين أصدروا البيانات التي تطالب الأسد بالرحيل يعرفون جيدا هذه الحقيقة، فقد قالوها لرؤساء آخرين لكنهم ما زالوا متشبثين بمواقعهم ويناورون بكل الأوراق الممكنة..

خروج هذا النوع من الرؤساء ليس سهلا يا جماعة. إنهم ليسوا مثلكم يؤدون عملهم ويعودون في المساء إلى عائلاتهم، وحين تنتهي فترتهم الرئاسية يعودون إلى جامعاتهم أو مراكز أبحاثهم، أو يستمتعون بالهدوء والاسترخاء في البقية من أعمارهم.. إنهم يستمتعون بالبطش والأمر والنهي والسلطان والهيلمان لعقود طويلة حتى تأصل في نفوسهم أن البلاد والعباد لا تصلح إلا ببقائهم حكاما، رغم كل الجرائم التي يقترفوها بحق البلاد والعباد..

أتظنون حكاما بهذه العقليات والقناعات سيغادرون بمجرد سماعهم كلمة ارحل؟؟

يا لسذاجتكم!!



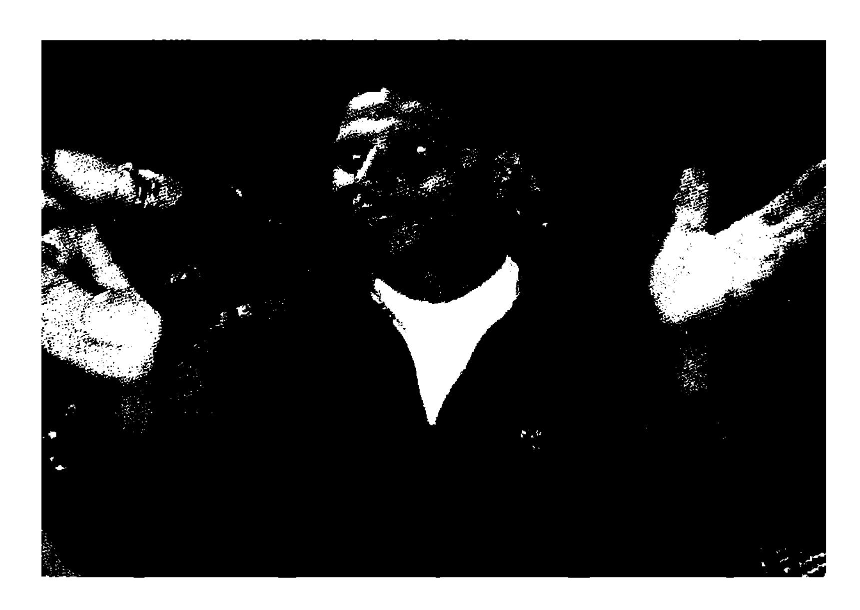
بانوراما الساحات

ثورة الياسمين



«حين تكون الفاتحة ياسمينا فلا بد أن تزهر كل الحقول المجدبة»

محمد البوعزيزي، شاب تونسي جامعي عاطل من بلدة سيدي بوزيد، لم يستسلم للبطالة وقرر العمل بائعا للخضار والفاكهة على عربة متجولة، لكن السلطة الفاسدة لم يرق لها عمله الشريف فضايقته وصادرت عربته بعد أن قامت الشرطية فادية حمدي بصفعه. تقدم



بشكوى لسلطة الولاية من أجل استعادة كرامته المهانة لكن شكواه أهملت فلم يعد للحياة معنى لديه..حزم أمره واتخذ قراره، وقبل الخروج الأخير من منزله كتب لأمه رسالة قصيرة باللهجة التونسية تكثفت فيها كل أحزان الإنسان المقهور، قال فيها:

(مسافر يا أمي، سامحيني، ما يفيد ملام، ضايع في طريق ما هو بإيديا، سامحيني كان (إن كنت) عصيت كلام أمي. لومي على الزمان ما تلومي عليّ، رايح من غير رجوع. يزّي (كثيرا) ما بكيت وما سالت من عيني دموع، ما عاد يفيد ملام على زمان غدّار في بلاد الناس. أنا عييت (تعبت) ومشى من بالي كل اللي راح، مسافر ونسأل زعمة (ربما) السفر باش (أن) ينسّي)..



حريق الكرامة أشعل حريق الروح، فاشتعل الجسد

قرر محمد السفر إلى حيث لا يوجد عدل إلا هناك. لم يكن قادرا على نسيان ما حدث له سوى بهذا السفر الأبدي.. خرج إلى الساحة المقابلة لمقر الولاية التي رفضت شكواه وأضرم النار في نفسه أمام الملأ..



القاتل الحقيقي يزور الضحية (إذا لم تستح فافعل ما تشاء)

لم يعتقد الديكتاتور أن النار التي أشعلها محمد بوعزيزي في جسده وجعلته يحقق حلمه بمغادرة عالم الظلم والكرامة المهدرة، لم يعتقد أنها ستنتقل بسرعة البرق إلى كل ساحات وقرى ومدن تونس، لينتفض التونسيون في وجهه ونظامه وجلاوزته من أجل حريتهم وحقوقهم وكرامتهم وإنسانيتهم التي صادرها على مدى 23 عاما..



واشتعلت تونس من أجل الحرية



ومن أجل رغيف الخبز الذي سرقه النظام من أفواه الناس



لم يعد للخوف معنى لأن الشعب أراد الحياة



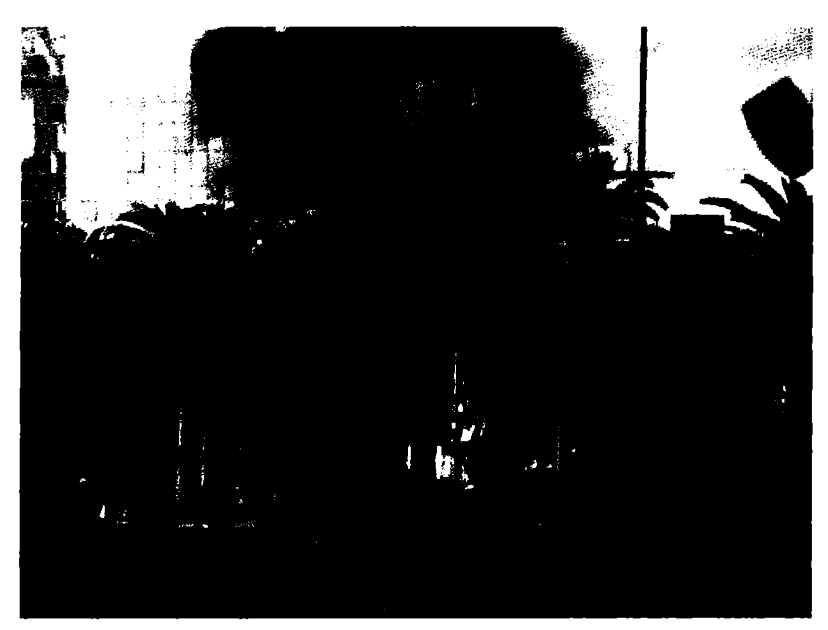
وبدأت المواجهة بين فريق من أجل الوطن، وفريق من أجل النظام . .



لكن الشرفاء انحازوا للوطن



ولأحلام الأطفال بوطن أجمل



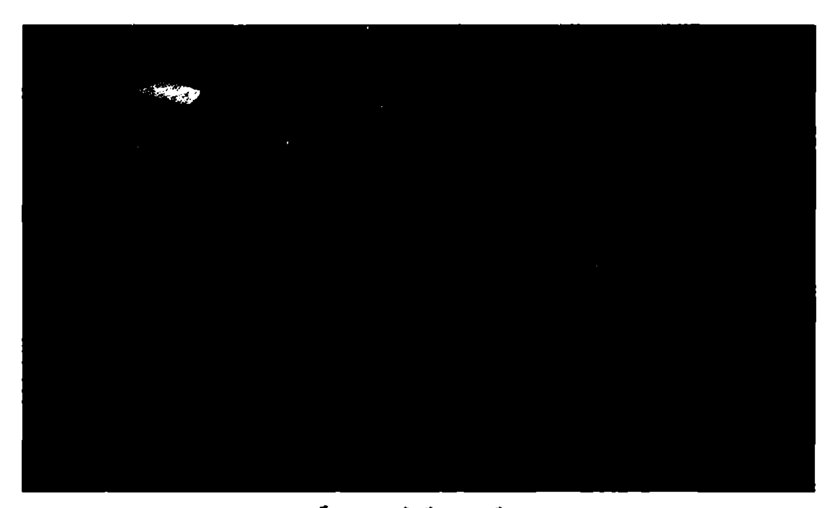
وبدأت النار التي أحرقت بوعزيزي تدير بوصلتها باتجاه الطاغية



وحين تأكد أنها لا محالة آتية عليه، هرب.. هرب.. هرب.. هرب..
ليكون يوم الجمعة 14 يناير 2011م نهاية 23 عاما من الاستبداد..



ليحتفل الشعب المنتصر بإطلاق طائر الحرية



وتصبح تونس حرة

وكان ثمن الحرية ٢١٩ شهيداً

وصية من الشعب التونسي

كيف تسقط طاغية في 29 يوما..

المقادير:

عربة بيع فواكه..

شرطي متسلط..

شاب شجاع..

بنزين، وعود ثقاب..

مدونون مدمنون على المواقع الاجتماعية..

شباب متذمر.. وشرطة قمع، ونفس طويل..

وشك ديكارتي في خطب الرئيس، والأهم رئيس يقول إنه فهم بعد 23 سنة..

مع ملاحظة أنه "يمكن تغيير المقادير حسب ما يتوفر في الأسواق القريبة"..

ثورة اللوتس



هي الثورة التي حبست أنفاس العالم على مدى 18 يوما وأدهشت كل الشعوب بأحداثها وتفاصيلها ومفارقاتها ومفاجآتها، وأسطورية الشباب الذي فجرها وأدارها، والنتيجة التي حققتها في وقت قصير لم يكن لأكبر الخبراء في تأريخ الثورات أن يتوقعها، خصوصا وهي تواجه نظاما يحكم قبضته الفولاذية على مصر منذ 30 عاما ويملك كل أدوات الترهيب والقمع.. من الأسماء التي أطلقت عليها ثورة الغضب، ثورة الشباب، الثورة البيضاء، ثورة الفيس بوك، لكنها أصبحت معروفة بثورة 25 يناير، وهو التأريخ الذي اختاره مفجروها بذكاء ورمزية بليغة، إذ أنه يوافق عيد الشرطة التي تمثل أحد أذرعة الجهاز الأمني الذي تمادى في انتهاكاته البشعة بحق المجتمع المصري وتحول إلى وحش كاسر يعيث فسادا كيفما يشاء.. بالتأكيد هي لم تكن وليدة الصدفة لأن ما مرت به مصر في السنوات الأخيرة، وخصوصا العام الماضي، كان ينبيء بأن مصر لم يعد لديها صبر على المزيد مما تعانيه. كانت هناك إرهاصات كثيرة بأن شيئا ما سيحدث، لكن لم يكن أحد يتوقع أي مفاجاءات هائلة كان ينسجها القدر.. تحول الاحتقان المكبوت بعد ثورة تونس إلى احتجاجات

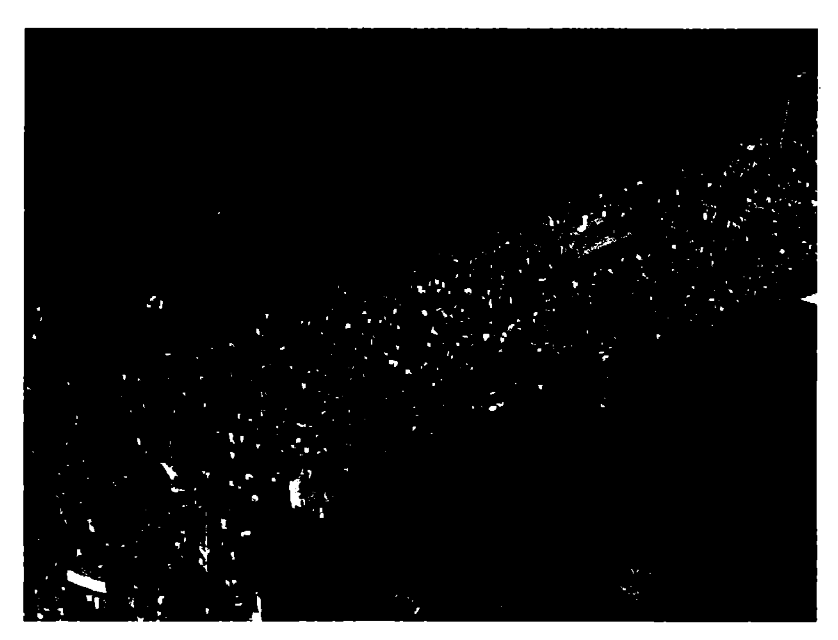
علنية، بل إن ظاهرة البوعزيزية انتقلت إلى مصر حين أقدم أربعة مواطنين على حرق أنفسهم في أماكن متفرقة احتجاجا على الأوضاع السيئة، وقد ساهمت بضعة حوادث مع مطلع العام إلى تأجيج مشاعر النقمة على النظام، ثم تبلورت هذه المشاعر سريعا في صيغة قرار بالخروج للتظاهر ضد النظام.. لقد حددت عدة جهات من المعارضة والمستقلين ومجموعات الشباب الناشطة على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك، يوم الثلاثاء 25 يناير لبدء ثورة شعبية سلمية ضد ممارسات النظام، تحولت بصورة دراماتيكية سريعة إلى رفضه تماما والإصرار على إسقاطه بعد الحماقة والبشاعة والهمجية التي استخدمها في مواجهة الملايين المحتشدة سلميا في معظم ساحات وميادين مصر.. لقد انطلق من ميدان التحرير الشعار التأريخي "الشعب يريد إسقاط النظام" لتتلقفه بقية ساحات الاحتجاجات المطالبة بالتغيير في أكثر من بلد عربي، وفيه أصبح يوم الجمعة موعدا شبه ثابت لتجمعات الملايين، وانتقلت ظاهرته إلى بقية الساحات العربية الثائرة، وتحول هذا اليوم إلى كابوس يقلق الحكام..

كابر نظام حسني مبارك وراوغ وناور وراهن على كثير من الأوراق والحسابات، استخدم كل ما هو محرم وغير أخلاقي في المواجهة، لكنه لم يصمد طويلا أمام إرادة الملايين التي أصرت على نيل حريتها.. 18 يوما فقط وانتهت أسطورة الدولة الأمنية التوريثية التي لم تكتف بالتزوير في كل الأوراق الرسمية خلال عهدها، بل زورت فترة طويلة من تأريخ مصر، أصر الثوار على إنهائها ودفنها في إرشيف الماضي.. كانت ثورة "زي الفل"، أصبحت نموذج الثورات لحضاريتها ورقيها، وصارت مرجعية للثورات التي تفجرت بعدها حين استلهمت مثاليتها ونهجها وشعاراتها، ومعيارا للنتائج التي تطمح إليها، نظرا لما تمثله مصر من مكانة ورمزية في الوجدان والضمير العربي، لم يستطع النظام السابق أن يطمسها رغم كل خطاياه لتقزيم حجم مصر وثقلها وأهميتها!.

18 يوما لن ينساها التأريخ

اليوم الأول:	25 يناير..	(يوم الغضب).
اليوم الثاني:	26 يناير.	
اليوم الثالث:	27 يناير.	
اليوم الرابع:	28 يناير..	(جمعة الغضب).
اليوم الخامس:	29 يناير.	
اليوم السادس:	30 يناير.	
اليوم السابع:	31 يناير.	
اليوم الثامن:	1 فبراير.	
اليوم التاسع:	2 فبراير..	(موقعة الجمل).
اليوم العاشر:	3 فبراير.	
اليوم الحادي عشر:	4 فبراير..	(جمعة الرحيل).
اليوم الثاني عشر:	5 فبراير.	
اليوم الثالث عشر:	6 فبراير..	(أحد الشهداء).
اليوم الرابع عشر:	7 فبراير.	
اليوم الخامس عشر:	8 فبراير..	(في حب مصر).
اليوم السادس عشر:	9 فبراير..	(يوم المطالب).
اليوم السابع عشر:	10 فبراير..	(بوادر التنحي).
اليوم الثامن عشر:	11 فبراير..	(جمعه النصر).

مشاهد لا تنسى . .



يوم الزحف العظيم . . من يستطيع هزيمة الإرادة!!



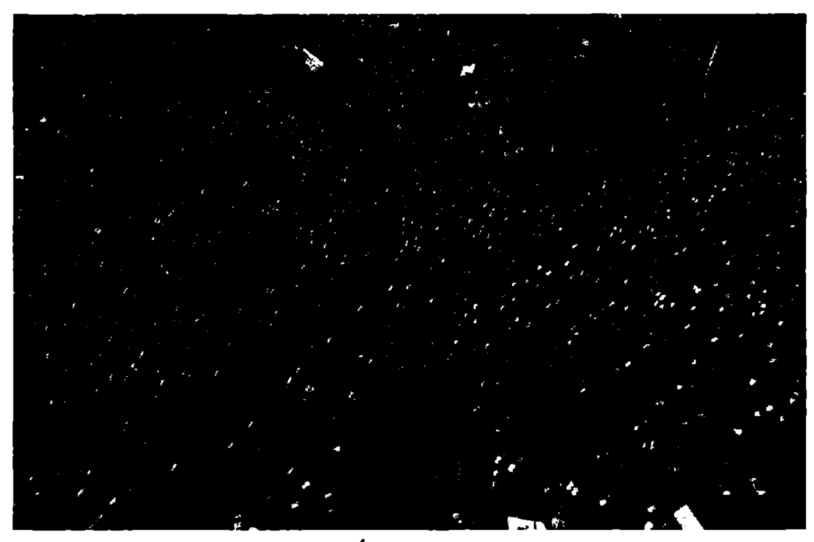
من كان يظن أن هذا الميدان الخالي سيكتب تأريخ مصر من جديد؟؟



قيامة الشعب



صاحب الحق يهزم الكثير من أصحاب الباطل



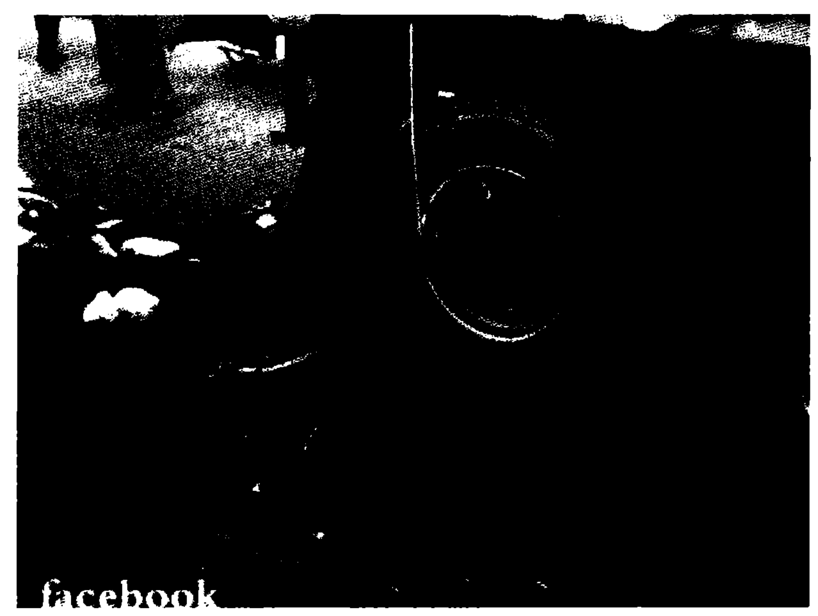
ركعا وسجودا من أجل الحرية



شعب واحد يبحث عن الحرية التي تمثل القيمة العليا
في كل الديانات السماوية



أزلام النظام يدوسون كرامة الأحرار.. لكن من سيدوسه التأريخ غدا؟؟



وهل بعد تضحية كهذه يتراجع الثوار؟؟



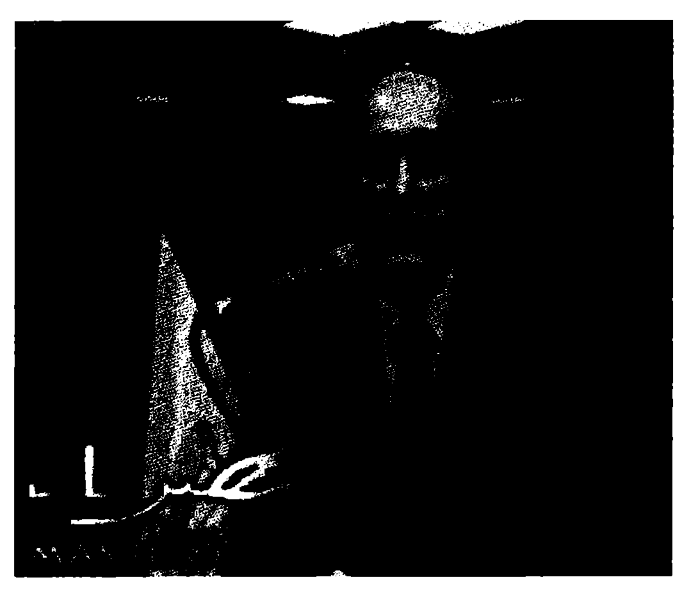
مهزلة النظام وبدائية تفكيره



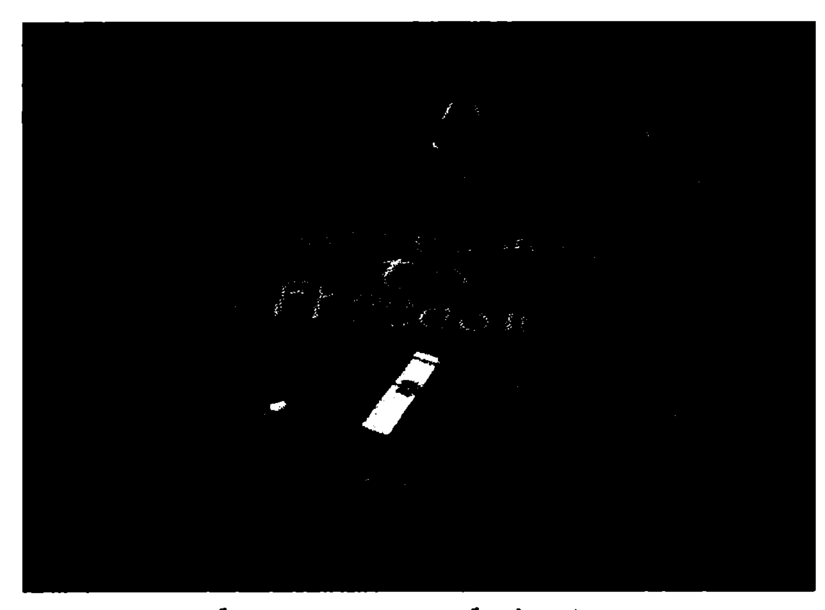
الجيش المصري العظيم داعم الثورة وحاميها



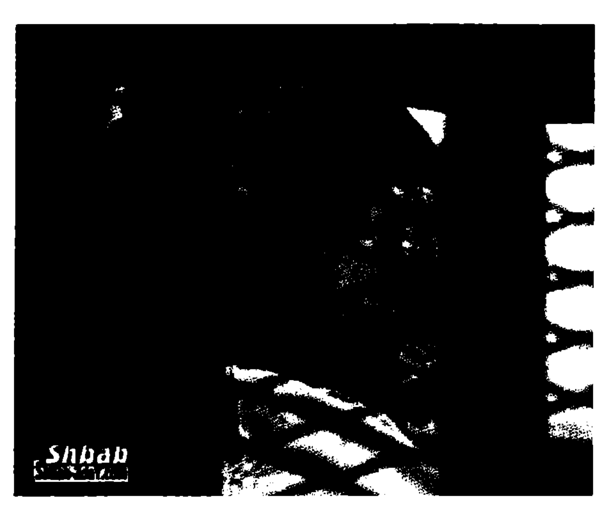
يهديها الورد الذي سيملأ عبيره مستقبلها



وبعد انهيار المقاومة خرج النظام معلنا هزيمته



وانطلقت فرحة الشعب بالنصر والحرية





صورة ستظل خالدة في وجدان كل مصري وعربي وكل إنسان يدرك معنى التضحية من أجل الوطن.. التحية التي ألقاها اللواء محسن الفنجري المتحدث الرسمي للمجلس الأعلى للقوات المسلحة لأرواح الشهداء الذين بلغ عددهم 847 شهيدا، إضافة إلى أكثر من 6500 جريح ومصاب..

قالوا عن الثورة..

* لا جديد في مصر، المصريون يقومون بكتابة التأريخ كالعادة..

"رئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو برلسكوني"

* علينا أن نربي أبنائنا ليكونوا مثل الشباب المصري..

"الرئيس باراك أوباما"

* علينا أن نفكر جديا في تدريس الثورة المصرية في المدارس..

"رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون"

* لأول مرة نجد شعبا يقوم بثورة وينظف الشوارع..

"قناة سي. إن. إن. الإخبارية"

* اليوم كلنا مصريون..

"رئيس وزراء النرويج ستوتلنبرج"

* المصريون هم أروع شعب على الأرض، ويستحقون جائزة نوبل للسلام..

"الرئيس النمساوي هاينز فيشر"

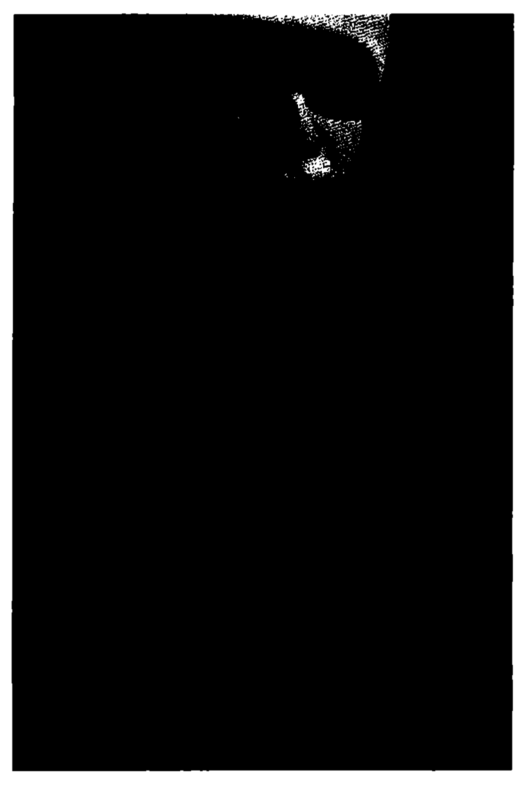
* قوة الشعب تصنع التاريخ في مصر..

"صحيفة ديلي تلغراف البريطانية"

* العالم يتحول للأفضل لأن هناك شعوبا تخاطر بأرواحها لجعله أفضل، شكرا يا مصريين..

"الروائي البرازيلي العالمي باولو كويلو"

اضحك مع الثورة..

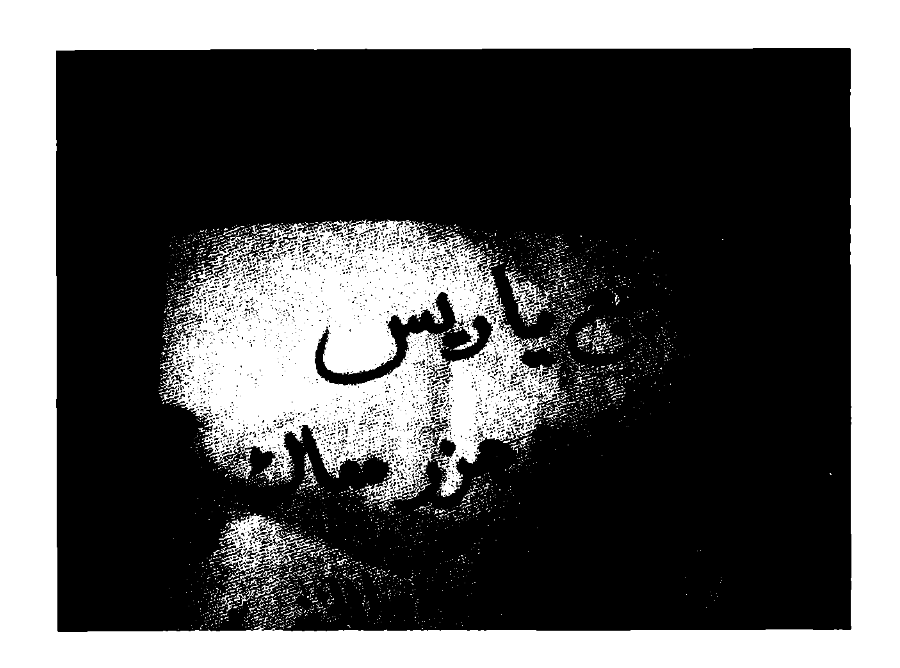


حتى في أصعب الأوقات وأحلك الظروف لم يفقد الشعب المصري سخريته اللاذعة وقدرته على نحت النكتة من طقوس الخطر.. هذا السلاح المصري بامتياز كان حاضرا بقوة خلال أيام الثورة ليحولها إلى إيقونة الثورات العربية، ويضفي عليها نكهة لا تكون إلا لها وحدها..


لوكان هوا إحنا
في العناد معانا نوبل في

ارحل
الوليه عاوزة تولد
والولد مش عايز يشوفك




باريس

ثورة التغيير



مدهشة هذه الثورة لأنها خالفت كل التوقعات الجاهزة في أذهان الذين يعرفون اليمن ترسانةً هائلة لكل ما يمكن تخيله من أنواع السلاح، وبالتالي فإن أي مواجهة لا بد أن تكون استعراضا فتاكا بالأرواح. لكن حين قرر الشباب اليمني أن يخرج مطالبا بالتغيير لم يكن أحد منهم يحمل قطعة سلاح، واستمروا رافعين شعارهم الجميل: سلمية.. سلمية. ولولا دخول أطراف أخرى على خط الشباب الذي يملك حقوق ملكية الثورة لكانت النتيجة أقل دموية مما آلت إليه..

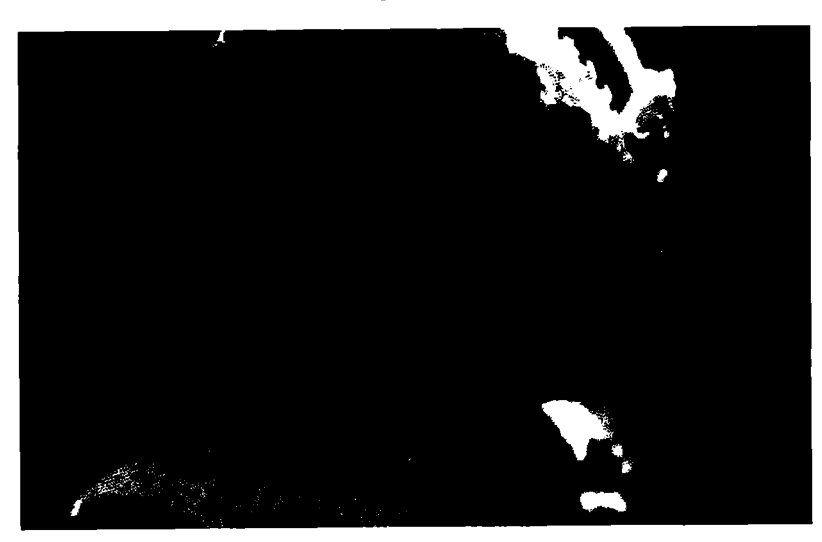
ربما لا توجد ضرورة للحديث عن الأسباب التي دفعت الشباب للخروج مطالبين بإصلاحات جذرية في كل المجالات لأن الوضع في اليمن يشرح نفسه. لقد ساعدتهم رياح التغيير التي هبت في تونس ومصر على اتخاذ قرار حاسم بأنه لم يعد ثمة مجال للاستمرار في تجرع سراب الوعود. اختار الشباب يوم سقوط الرئيس حسني مبارك (11 فبراير) موعدا للخروج في جمعة الغضب، ودشنوا ساحتهم في صنعاء باسم "ساحة التغيير" التي سرعان ما تم استنساخها

في بقية المدن اليمنية الرئيسية. كان التغيير الذي يطمحون إليه هو تغيير النظام بشكل سلمي لأنهم على يقين بأنه لن يتغير شيء إذا لم يتغير النظام. ومنذ اليوم الأول مارس الشباب شكلا راقيا للتظاهر والمطالبة بالحقوق ودعوة النظام إلى الرحيل دون عنف وإراقة للدم، لكنه مثل أي نظام أمني شمولي آخر فقد توازنه سريعا واستبد به الكبر والتعالي فأقدم على استخدام العنف ليبدأ سقوط الشهداء، وليدخل على خط الثورة خصوم النظام التقليديين لاقتناص فرصة تأريخية لخلط أوراق الثورة وسحبها إلى مسار آخر، وذلك ما نجحوا فيه إلى حد كبير لكنهم في كل الأحوال لا يستطيعون الإدعاء أنه كان لهم شرف المبادرة بقرار الثورة..

ومثلما فعلت بقية الأنظمة التي تعرضت لزلزال المطالبة بالتغيير فقد قدم النظام مجبرا مبادرات وتنازلات لكنها جاءت متأخرة، وبعد ارتفاع سقف المطالب والفقدان المطلق للثقة به. تقدمت دول الجوار والمجتمع الدولي بتصورات ومبادرات لإنهاء الأزمة لكن النظام كان يراوغ باستمرار من أجل البقاء حتى أوشك اليمن على الانهيار الكامل أمنيا واقتصاديا، والدخول في مستقبل محفوف بأشد المخاطر..

الثوار لا زالوا متمسكين بمطالبهم، والسلطة متمسكة بالبقاء رغم كل ما حدث لها ولليمن، والأطراف السياسية الأخرى تحاول اقتناص المكاسب من الجهتين. وفي كل الأحوال فإن شباب اليمن قد قدم مئات الشهداء وآلاف الجرحى، ويستحيل أن يتراجع إلى الوراء بعد كل هذا الوقت من الصمود والتضحية..

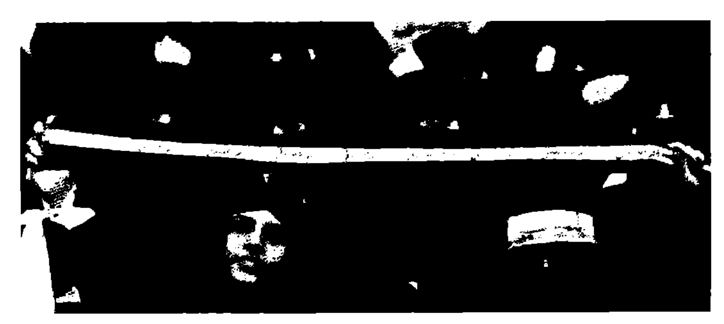
الأطفال



والشباب



والنساء



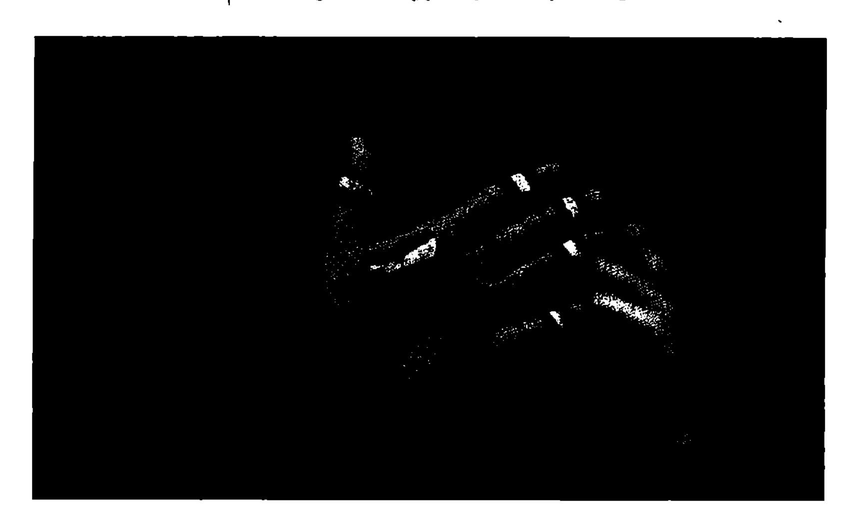
والشيوخ





والعجائز

كل الشعب.. كل الأجيال.. تقول للنظام:







ثورة المختار



بغض النظر عن ما تذكره وتكاد تتفق عليه كثير من مواقع الرصد والمتابعة والتحليل من أسباب مباشرة للثورة ضد نظام معمر القذافي، فإن الأمر لا يحتاج إلى اجتهاد لتفسير دوافعه ومبرراته لأن ما يحدث في ليبيا بفعل النمط العبثي الغرائبي لحكم القذافي لأكثر من أربعة عقود من الزمن وما جره على ليبيا من كوارث وما جعلها تستمر فيه متاعب وانفصام عن العصر الحديث يجعل الثورة عليه ضرورة حتمية كان يجب أن تحدث قبل هذا الأوان، لكن لأنه كان مستعدا لاستنزاف كل موارد ليبيا من أجل بقائه، ووجود من يحميه أو يهادنه أو يغض النظر عنه مقابل ما يهدره من أموال طائلة فإنه استطاع البقاء وقمع كل محاولات إزاحته والتنكيل بالذين يتصدون لتلك المحاولات.. كانت منظومة متشعبة، إقليمية ودولية، تسمح له بالاستمرار إما للمال وإما لكي لا تكون إزاحته سابقة تفتح الباب على غيره.. وأما فقد كُسر الحاجز وانتفض شعب على يمينه وشعب على يساره، ونجحا في إسقاط حاكمين بشكل مثير فإن الشعب الليبي كانت

لديه من الأسباب والمبررات الكافية ما يجعله يكون سباقا لإعلان قراره بإنهاء زمن العبث الطويل.. ولأن الأرضية النفسية مهيأة تماما فقد لاقت دعوة المئات من النشطاء على الإنترنت تجاوب الشباب الليبي، وخاصة صفحة "انتفاضة 17 فبراير" التي أسسها الناشط حسن الجهمي للمطالبة بالإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي والحصول على الحريات العامة والانعتاق من الشرنقة المتكلسة التي وضع القذافي الشعب الليبي فيها. يقول حسن الجهمي في حديث لصحيفة الشرق الأوسط بتأريخ 2011/8/14م:

"في السادسة من عمري أعدم النظام الكثير من الشباب، وتم عرض مشاهد الإعدام على التلفزيون الليبي، ومن وقتها بدأت كراهيتي تجاه نظام العقيد".. ويضيف: "إن الأحداث القمعية التي حفرت في ذاكرتي منذ طفولتي أثرت على نشاطي السياسي ضد نظام العقيد معمر القذافي، ودفعتني إلى عدم الصمت حيال جرائم النظام الذي استمر يحكم 42 عاما وحرم شعبه من تنفس نسيم الحرية"..

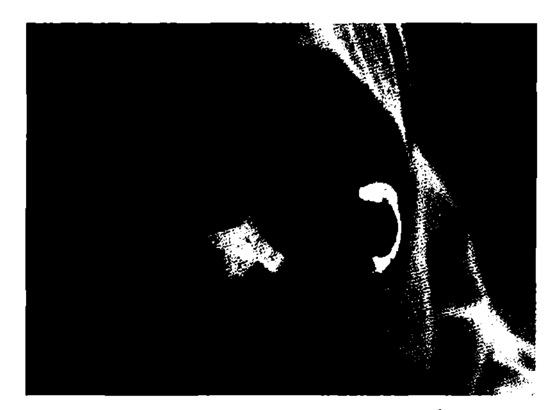
وكما بدأت الثورتان التونسية والمصرية سلمية كانت كذلك الليبية، تظاهرات واحتجاجات لكنها تحولت سريعا إلى مواجهات عنيفة بين الثوار والقذافي وميليشياته، استخدم فيها كل ما في ترسانته من الأسلحة الثقيلة إضافة إلى القصف الجوي، لتتطور الأمور إلى حرب أهلية بعد الانشقاقات المتتابعة وتكوين جبهة وطنية معارضة دخلت في حرب ضروس ضد قوات القذافي لا زالت رحاها تدور، متسببة في دمار لن يتضح حجمه وحصيلة ضحاياه إلا بعد انتهائها. نظام القذافي يحاول المقاومة رغم انهياره المتواصل، والمجلس الانتقالي الذي أسسته الثورة يواصل اكتساب شرعيته، ومهما طال الوقت سينحاز الحق إلى جانب الذين يستشهدون من أجله..



شباب يرفع راية الحرية ويكتسي الموت من أجلها



وشيوخ ينتظرون لحظة الحرية بعد أن ضاعت أعمارهم تحت نير الحكم العبثي

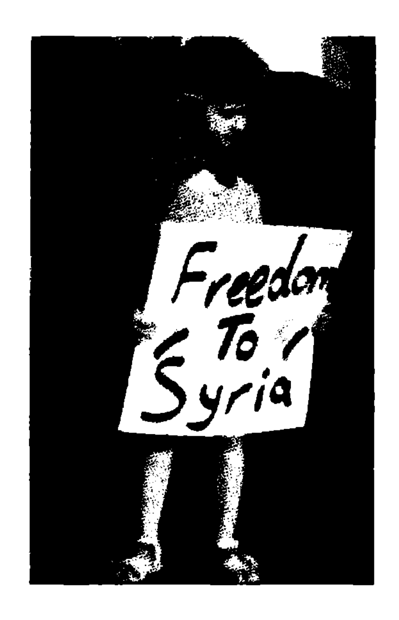


وأطفال يحلمون بمستقبل بلا قذافي



وشهداء قدموا أرواحهم حتى لا يعاني هذا الجيل ما عانوه

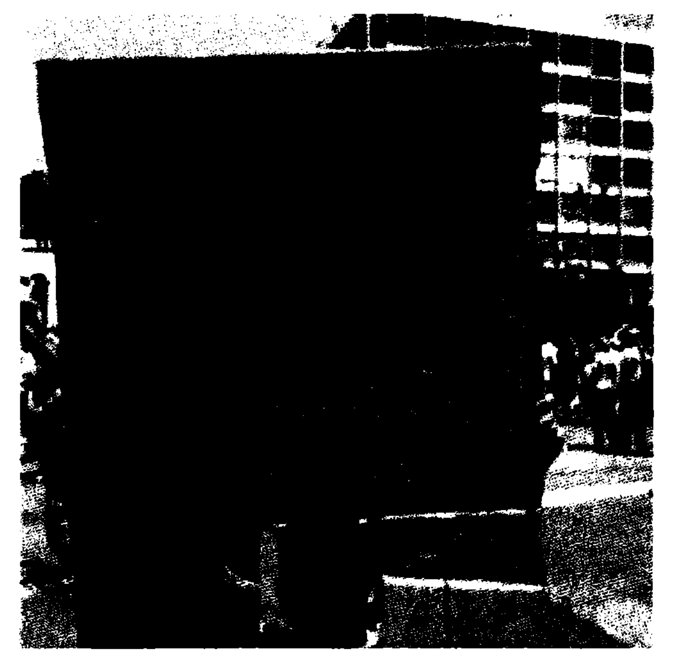
ثورة الكرامة



كانت قد حدثت بعض المحاولات المحدودة جدا للتعبير عن السخط على النظام في مدينة دمشق وخارجها، لكن مفارقة عجيبة وصدفة أعجب هي التي أشعلت هذه الثورة، ففي حين تبنى الشباب في بقية الدول مشاريع الثورات، تخطيطا وتنظيما وتحريكا للشعب، فإن الثورة السورية انطلقت بمحض الصدفة بسبب مكالمة هاتفية لسيدة!!.
يمكن الجزم بأنه لم يخطر أبدا في بال الطبيبة السورية عائشة المسالمة من مدينة درعا أن اتصالها بصديقتها في بلدة خربة غزالة يوم تنحي حسني مبارك في 11 فبراير سيكتب لحظة ميلاد ثورة عارمة تجتاح سوريا بأكملها. كانت عائشة في لحظة نشوة طاغية وهي تتابع سقوط مبارك جعلتها تنسى أن النظام يرصد كل ما يحدث على الأرض وما يحمله الأثير، فقالت لصديقتها "العقبى عندنا".. هذه العبارة "الخطيرة" لم يكن لمدير الأمن السياسي في درعا أن يتسامح معها

فكان لا بد من اعتقال الطبيبة وتأديبها على تلك الخطيئة التي لا تغتفر. وبعد أن تلقت جرعة كافية من العقاب الجسدي والمعنوي أفرج عنها بشفاعة أسرتها وأقاربها، وكان بالإمكان أن تنتهي القصة عند هذا الحد، لكن القدر شاء أن يكتب بقية فصولها. بعد الإفراج عن الدكتورة عائشة خرج بعض أطفال المدرسة من قرابتها متأثرين بما شاهدوه في التلفزيون، وربما بما حدث لها، ليكتبوا على أحد الجدران "الشعب يريد إسقاط النظام"، وهنا بدأ الفصل الأهم في قصة الثورة.. النظام الوحشي لا يفرق بين طفل وكبير، ولا يعترف بعفوية تصرفات الطفولة وبراءتها من شبهة التآمر على النظام، لذا كان لا بد من اعتقال أولئك الأطفال في إدارة الأمن السياسي وتأديبهم بالوسائل المتبعة، وأبسطها الصعق بالكهرباء وخلع الأظافر.. قام أحد الشخصيات الاجتماعية المعروفة بمحاولة التوسط لدى مدير الأمن السياسي لإطلاقهم لكنه فوجئ برد بذيء ومهين أخف ما فيه "أنسوا أولادكم" وأقساه خدش عفاف النساء بألفاظ ممعنة في الفحش.. هذه الإهانة التي انتشر خبرها في درعا جعلت الأمور تدخل مسار جديدا، فقد خرج الشباب الغاضب بشكل تلقائي في تظاهرة محدودة يوم 18 مارس لا تطالب بأكثر من إطلاق سراح الأطفال المعتقلين ورد الاعتبار للشرف المهان والكرامة المراقة بإقالة مدير الأمن السياسي والمحافظ، هكذا فعلوا رغم معرفتهم بقسوة أجهزة أمن النظام. وكان طبيعيا ومتوقعا أن تحاصر المظاهرة ويواجه الشباب بالتهديد، إلى أن حانت اللحظة الفاصلة حين تقدم أحد الشباب المتظاهرين من أحد أفراد الأمن قائلا: إذا كنت رجلا أطلق الرصاص، فما كان من أحد ضباط الصف غير نزع مسدسه وإفراغ شحنته في رأس الشاب ليبدأ انسكاب الدم منذ تلك اللحظة دون توقف، وتتغير المعادلة من تجمع محدود في درعا يطالب بإقالة مسؤولَين لا أكثر إلى طوفان يعم سوريا مطالبا بإسقاط النظام، سقط فيه آلاف الشهداء، ومارس النظام ضده ما لا يمكن أن يتخيله

إنسان.. من بين كل مواجهات الأنظمة للثوار سجل النظام السوري بامتياز تفوقه في البشاعة والوضاعة واللاإنسانية. لم يواجه نظام شعبا مجردا من السلاح في الحارات والشوارع بآليات الجيش الثقيلة إلا النظام السوري، ولم يمنع الغذاء والماء والدواء وحليب الأطفال إلا النظام السوري، ولم يهجّر نظام سكان المدن والقرى ويجعلها خالية إلا من الطيور الجارحة التي تحتفل بولائم الجثث إلا النظام السوري، ولم يحول نظام المواطنين إلى نازحين في الدول المجاورة إلا النظام السوري، ولم يمثل نظام بجثث الأطفال والنساء بعد اغتصابهن إلا النظام السوري، ولم يقصف المآذن ويدك المساجد في شهر رمضان إلا النظام السوري، ولم يغلق المستشفيات ويمنع المصابين والمرضى من العلاج إلا النظام السوري، فأي قصاص عادل يستحقه هذا النظام؟؟..



معاناة تتوارثها الأجيال



هكذا تحول الحاكم إلى إله



وهكذا فعل أجناده بالأطفال

وهكذا تجبّر على الأحرار



وهكذا فعل ببيوت الله فأي خزي يستحقه من الله



أفق الساحات

(الثورة كمصطلح سياسي هي الخروج عن الوضع الراهن سواء إلى وضع أفضل أو أسوأ من الوضع القائم، وللثورة تعريفات معجمية تتلخص بتعريفين ومفهومين، التعريف التقليدي القديم الذي وضع مع انطلاق الشرارة الأولى للثورة الفرنسية وهو قيام الشعب بقيادة نخب وطلائع من مثقفيه لتغيير نظام الحكم بالقوة. أما التعريف أو الفهم المعاصر والأكثر حداثةً فهو التغيير الذي يحدثه الشعب من خلال أدواته "كالقوات المسلحة" أو من خلال شخصيات تاريخية لتحقيق طموحاته لتغيير نظام الحكم العاجز عن تلبية هذه الطموحات ولتنفيذ برنامج من المنجزات الثورية غير الاعتيادية. أما المفهوم الدارج أو الشعبي للثورة فهو الانتفاض ضد الحكم الظالم..).

هكذا تقول موسوعة ويكيبيديا عن تعريف الثورة، وهناك تعريفات كثيرة يمكن استخلاصها من مراجع لا حصر لها، لكن يبدو أن هذا التعريف من أقربها إلى البساطة والوضوح والبعد عن تعقيد المصطلح.. ولعله من المهم أن نطرح هذا التعريف أو ما هو قريب منه ونحن نتحدث عن (محاولات التغيير) التي تجتاح الساحات العربية، إذ لا زال الخلاف قائما بين بعض النخب السياسية والثقافية على المسمى أو التعريف المناسب لما حدث ويحدث، وأهم ما في هذا الخلاف هو الرأي القائل بأن مفهوم الثورة لا ينطبق على هذه الأحداث.. حسنا، هل هذا مهم جدا؟؟.... صحيح أنه لم تكن هناك نخب وطلائع (بالمفهوم المعروف السائد) لها دور قيادي عملي في إشعال الأحداث، ولم تكن هناك شخصيات تأريخية تصدرت لقيادة التغيير في بدايته، كما لم تكن الأحداث نتيجة انقلابات عسكرية لأن المؤسسات العسكرية في هذا الوقت أصبحت جزءا من تفاصيل أي نظام حكم عربي، تتركز مهمتها في المقام الأول على حمايته لينعم

رموزها بمكتسبات هذه الحماية، ولعل مؤسسة الجيش المصري تمثل ما يمكن اعتباره استثناء لهذه القاعدة حين انحازت إلى الشعب في فورة الأحداث، ووفرت له الحماية من بطش النظام. وبالتالي إذا كان المفهوم الشعبي للثورة هو الانتفاض ضد الحكم الظالم فإن الأحداث التي شهدتها الساحات العربية هي "ثورات" في حقيقتها ولن يفيد استمرار الجدل حولها أو ينقص من أهميتها. لكننا نقف أمام جزئية في غاية الأهمية وردت في ثنايا التعريف تتلخص في العبارة الآتية: "الثورة هي الخروج عن الوضع الراهن، سواء إلى وضع أفضل أو أسوأ من الوضع القائم".. في هذه العبارة يكمن السؤال المهم عند محاولة استقراء ما ستؤول إليه الأحداث، وهل ستتمخض هذه الثورات عن أوضاع أفضل أم أسوأ؟؟..

للأسف الشديد فإن بعض المثقفين والمحللين العرب ينزعون إلى المبالغة في عدم التفاؤل، إن لم يكن التصريح بالتشاؤم بسبب ميلهم إلى الاستغراق في ترجيح الاحتمالات السلبية. لقد سمعنا من يقول أنها ثورات بلا مشاريع واضحة ومحددة وبالتالي ليست قادرة على تحديد ملامح مستقبلها وستغرق في التخبط وتنتهي إلى أوضاع لا تختلف كثيرا عن الأوضاع التي ثارت عليها، هذا إذا لم يحدث الالتفاف عليها سريعا أو اختراقها بسهولة لأنها أيضا تفتقد القيادة التي تعرف كيف تديرها وتحميها. وهناك من يرى أن ما يحدث ليس سوى تنفيذ عملي لمصطلح الفوضى الخلاقة لإنشاء شكل جديد غير تقليدي من الاستعمار يتمثل في إسقاط رمز الدولة لتنشأ حالة من الفوضى نتيجة استبداله بتيارات سياسية تختلف في أفكارها وسياساتها، لا يستطيع أي منها التمكن من سلطة القرار وبالتالي تصبح الجهة التي خلقت هذا الوضع مرجعية للقرار وتستطيع استقطاب التيار الذي يساعدها على تمرير مشروعها الاستراتيجي للهيمنة على المنطقة في نسختها الجديدة. هذا الفريق يكرس احتمال

تمخض الثورات العربية عن أوضاع أسوأ، ومع الإقرار بخطورة الغفلة عن حسابات القوى الخارجية وتأثيرها إلا أنه لا يصح الإمعان في التثبيط والتشاؤم، ولا يصح إلغاء إرادة الشعوب التي ثارت على واقعها ومصادرتها بالكامل لصالح فرضية المخطط الخارجي. إن الخارج مهما بلغت قوته لا يستطيع الهيمنة على أوطان الآخرين ومقدراتها إلا بوجود أذرعة من المتآمرين في الداخل، وطالما قد ثارت هذه الشعوب على الفساد الذي كان تآمر الأنظمة أبشع أشكاله فإنها ستكون قادرة على حماية أوطانها وتسييرها وفق إرادتها. لقد ثارت الشعوب من أجل الحرية ويصعب جدا، بل يستحيل أن تفرط فيها، لأنها دفعت من أجلها ثمنا باهظا.. ولعله من حسن الطالع أن قامت هذه الثورات دون رموز أو زعامات وقيادات ربما تمنح نفسها لاحقا حق الانفراد بأي قرار يتصادم مع أهداف الثورة، أو يمكن استمالتها للعمل ضد مصلحة الوطن. القرارات الآن قرارات شعوب وليست قرارات أفراد..

إن مشهد الساحات الثورية العربية الآن، ونحن نقترب من نهاية العام الأول، يؤكد أن المخاض ليس سهلا. وهذه الحقيقة ليست شذوذا عن القاعدة التأريخية ولا خروجا عليها. كل الثورات وحركات التغيير لها مناهضوها من المستفيدين من الأوضاع السابقة، وهؤلاء عادة ما تكون لهم شبكات معقدة تتغلغل في كل مستويات المجتمع ومواقع المسؤولية، تجند كل طاقاتها وإمكاناتها ونفوذها وسطوتها لإجهاض محاولات التغيير وبقاء الأوضاع كما كانت، لكنها في النهاية لا تستطيع الصمود طويلا أمام إرادة الشعب، وحتى بعد استئصال هذا الطابور فإن النجاح في الوصول إلى الغاية النهائية للثورة لا يتحقق في وقت قصير ولا بمجرد إقصاء رموز الحكم السابق وجيوبه، إذ أن إنهاء مرحلة سابقة بإنهاء كل ما يتصل بها، وإحداث تغيير جذري يؤسس لمرحلة جديدة في كل جوانبها، مهمة

ليست يسيرة تحتاج إلى وقت طويل وتضحيات جسيمة نابعة من الإصرار على التغيير. ولذلك لا يجب أن تكون الأوضاع الحرجة التي تمر بها الساحات العربية، سواء التي أنجزت المرحلة الأولى من ثورتها أو التي ما زالت تناضل لإنجازها، مدعاة لإطفاء جذوة التطلع إلى مستقبل أفضل تشع فيه شمس الحرية والكرامة والاستحقاقات الوطنية.

لقد انطلق قطار المطالبة بالتغيير في الشارع العربي ويصعب جدا أن يتوقف قبل أن يصل إلى محطته الأخيرة مهما طال الوقت واعترضت الصعاب مسيرته. والمدركون لمنطق التأريخ يعرفون جيدا أن عجلة الزمن لن تدور إلى الخلف، وأن الأحلام الكبرى تتطلب تضحيات كبرى، وأن الأقدام لا تطأ عتبة المستقبل إلا بعد أن تضرجها وعورة الطريق بالدم. ومهما تحالفت قوى الخذلان وتآمرت أحلاف التيئيس وتضامنت أحزاب الترهيب، ومهما طال وقت المخاض واشتدت آلامه فإن الولادة النهائية لأي حلم إنساني نبيل لا بد أن تتحقق.. لن يحدث في عالمنا العربي أسوأ مما حدث، ولن يعيش المواطن العربي ظروفا أسوأ من التي عاشها، وبالتالي لا خوف من المستقبل طالما أصبح القرار بيده. إنها شعلة التغيير التي ستجوب كل محطات الشارع العربي ولن تستطيع محطة إطفاء وهجها، يحملها مواطن صرخ زمنا طويلا يريد إصلاح النظام لا أكثر، وعندما لم يستجب له النظام كان قراره: إسقاط النظام.. فهل تستفيد المحطات القادمة من هذا الدرس البليغ؟؟

المؤلف

- تخرج من كلية الطب وتخصص في طب الأطفال..
- بدأت مشاركاته الثقافية والإعلامية خلال المرحلة الجامعية عبر مطبوعات الجامعة وبعض الصحف والمجلات..
- بدأ الكتابة الصحفية المنتظمة في صحيفة عكاظ السعودية عام 1993م بمقال أسبوعي تحول لاحقا إلى مقال يومي تحت عنوان " تلميح وتصريح " يهتم بالشأن العام بكل أشكاله، سياسيا وثقافيا واجتماعيا وفكريا وتعليميا وحقوقيا، وقضايا التنمية البشرية محليا وعربيا.. إضافة إلى بعض المشاركات في الصحافة العربية والأجنبية..
- شارك بمحاضرات وأوراق عمل في كثير من المؤتمرات والمنتديات الثقافية والاعلامية داخليا وخارجيا، وشارك في بعض وفود المملكة في فعاليات خارجية..
- شارك في مؤتمرين للحوار الوطني (الغلو والاعتدال 2004م) و (الخطاب الثقافي السعودي 2009م)..
- عضو مجلس إدارة نادي جازان الأدبي منذ 2006م، ومشرفا على المنتدى الثقافي بالنادي. وعضوا في اللجنة الإشرافية العليا على انتخابات مجالس إدارات الأندية الأدبية (2011م)..
- عضو الجمعية الوطنية لحقوق الانسان منذ 2009م..
- حظي بتكريم عدد من المؤسسات الثقافية والاجتماعية المحلية والخارجية، منها: جمعية لسان العرب عن المقال الصحفي (2005م)، وزارة الثقافة اليمنية بمناسبة فعاليات صنعاء عاصمة الثقافة (2004)، جائزة المفتاحة التقديرية للعمل الوطني (2010م)..

ساحات 2011

أخيراً...
الشعب يريد

حمود أبو طالب

منذ بدأت عاصفة المطالبة بالتغيير في الشارع العربي، ما كان بصيغة الثورة، أو بصيغة الاحتجاجات والمظاهرات المستمرة التي تقترب من الثورة، أو ما كان أقل من ذلك لكنه في تصعيد متواصل، والسؤال المطروح هو لماذا هبت هذه العاصفة؟؟ ولماذا الآن؟؟.. السؤال في شكله العام المباشر بديهي ومنطقي لأن ما حدث لم يكن متوقعاً أن يحدث، وإذا حدث فليس بهذه الصورة المفاجئة الصاخبة، لكنه في ذات الوقت دليل على طبيعة العقلية العربية التي تفتقر إلى التأمل والتحليل والربط والاستنتاج، تفاجأ بالأحداث دائماً لأنها لم تتعود على نمط التفكير المنهجي الذي يساعد على البحث عن إجابات قريبة من الحقيقة بدلاً من الاستغراق في طرح الأسئلة فقط.. إن محاولة الوصول إلى إجابة ممكنة لذلك السؤال تستدعي بالضرورة تفكيك مكوناته: لماذا حدث ما حدث؟؟ ولماذا الآن؟؟..


الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com


جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت
في مكتبة نيل وفرات.كوم
www.nwf.com

ISBN 978-614-01-0357-3


تصميم الغلاف: سامح خلف